وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

ديوان الشعر العربي الحديث
١٧

ديوان الرصافي

الجزء الأول

شرح وتعليقات

مصطفى علي

... ولكن لم يكن يخطر ببالنا ان يقوم في بلاد العراق شاعر يبذ النابغين ، وينتقش راية الشعر الاجتماعي باليمين ؛ أعني به السيد معروف الرصافي .

... اما مطالبه او اغراضه الشعرية فهي من اشرف الاغراض وانبلها ... وربما لم يقم الى اليوم في بلادنا شاعر مثله ادمج القول في حياتنا الحاضرة ومطالبها العليا ادماجه .

... على انه اذا شاركه في هذه الاغراض الشعرية الاجتماعية مشارك فانه في وصف البؤس والبؤساء منقطع النظير ، وفي اثارة الشفقة عليهم لم يشبهه احد من الشعراء المعروفين .

عبدالقادر المغربي

من هؤلاء الافذاذ الذين فطروا على عدم الاستخذاء للضيم ، والتجافي عن مضاجع الذل ، وعدم الاستكانة للحوادث .

معروف الرصافي الذي كان يقرع قومه في اشد ايام الاستبداد بمثل قوله :

عجبت لقوم يخضعون لدولة

يسوسهمو بالموبقات عميدها

واعجب منها انهم يرهبونها

واموالها منهم ومنهم جنودها

محيي الدين الخياط

ديوان الرصافي ـ الجزء الاول

وزارة الاعلام مديرية الثقافة العامة

ديوان الرصافي

الجزء الأول

شرح وتعليقات

مصطفى علي

ديوان الشعر العربي الحديث

١٧

في ظلال القرآن



هذه صورتي اردّد فيها ... نظراتي الى خيال شبابي
طالباً اسوةً بها وسلواً ... عن زمان الصبا وعهد التصابي
فكأني ظمآن يطلب ماءً ... من سراب السنين والأحقاب

الرصافي

الافول المشرق

ايها الانجم التي قد رأينا غُيَّباً في افولها كالشموس
ان هذا الافول كان شروقاً في دياجير طالع منحوس
وسيأتي منه الزمان بسعد تنجلي منه داجيات النحوس
شنقوكم ليلاً على غير مهل ثم دسوا جسومكم في الرموس
أفكانوا في ظلمة الليل تجراً هرّبوا المال من جباة المكوس
هكذا الخائف المريب يواري فعلة السوء منه بالتغليس
شنقوكم لانكم قد جعلتم علم الجيش غير ما منكوس
شنقوكم لانكم قد أبيتم ان تكونوا في ربقة الانكليس
فاستحقوا اللعن الذي كررته خاليات القرون في ابليس
سيديم الزمان لعناً عليهم شائع الذكر في بطون الطروس
ايها الانجم التي تركتنا في أسى من مصابها محسوس
في سبيل الاوطان متم ففزتم باجل التمجيد والتقديس
وستبقى الذكرى لكم ذات رمز هو تعظيمكم بخفض الرؤوس
وسيجري احترامكم في مجاري شرف خالد لكم قُدموس
ان يوماً به نعيتم الينا يوم بؤس كيوم حرب البسوس
قد حكاها طولاً وشؤماً وبغياً وتلظى بجمر نار المجوس
فيه أبدت منا الوجوه كلوحاً في شحوب وغُبرة وعبوس
اذ سكنا وفي القلوب ارتجاج مثل تيار لجة القاموس
واطلنا عن الكلام سكوتاً معرباً عن نشيجنا المهموس
ووجمنا حزناً ورب وجوم يتأتى من صاخبات النفوس
برئت ذمة المروءة منا ان نُسِي يوم شنقكم او تُنوسي

١٤ ايار ١٩٤٢

نموذج من خط الرصافي

قصيدة « الافول المشرق » في رثاء الشهداء الاربعة الذين اعدمهم عملاء الاستعمار بعد ثورة مايس (أيار) ١٩٤١ .

خلاصة ترجمة الشاعر
معروف عبد الغني الرصافي



معروف الرصافي

ولـد شاعرنا في حيّ « القراغول » ببغـداد من أب كردي[1] ، وام قراغولية[2] سنة ١٢٩١ رومية (حوالي سنة ١٨٧٥ للميلاد) في دار جـده لامه[3] . ولما بلغ الثالثة أو كاد أرسلته امه الى أحد الكتاتيب ليتعـلم مبادىء القراءة والخط . وظل يتنقل من كتاب الى آخر حتى وصل الى أرقاها ؛ وهو كتاب لا يقبل فيه الا من ختم القرآن من التلاميذ . وكان صاحبه يدرس فيه دروساً أرقى من سائر الكتاتيب ، ويتمتع بامتياز خاص هو أن الذي ينهي دروسه فيه يخول الدخول في الصف الأول من المدرسة الرشدية العسكرية .

وبعد سنتين دراسيتين دخل تلك المدرسة فاجتاز صفين منها ووقف في الثالث فتركها واتجه نحو المدارس الدينية فدرس فيها العلوم الدينية ، والأدبية ، واللغوية ، وانتسب الى مدرسة شيخه محمود شكري الألوسي ، ولازمه أكثر من اثنتي عشرة سنة أخذ عنه علوم اللغة العربية وآدابها ، ودرس على غيره علوماً اخرى كالفقه والمنطق ونحوهما .

ثم عين معلماً بمدرسة أولية في احدى القرى[4] ، وبعد أن قضى سنة دراسية نقل معلماً الى احدى المدارس الابتدائية ببغداد ، ومنها عين مدرساً للغة العربية في المدرسة الاعدادية .

وبعد اعلان الدستور العثماني دعاه صاحب جريدة « اقدام » التركيـة ليتولى الكتابـة في الجريدة التي عـزم على اصدارها باللغة العربيـة ولما ذهب الى الآستانة رآه قد انثنى عن عزمه فعاد الى بغداد ، ثم دعي الى الآستانة ليدرّس اللغة العربية في المدرسـة الملكية الشاهانية ، وليقوم بالكتابـة في مجلة

---

(١) عبدالغني .
(٢) فاطمـة .
(٣) جاسم .
(٤) الراشـدية .

« الارشاد » فسافر اليها . وقد انتخب نائباً عن لواء « المنتفق » وهو هناك . ثم عهد اليه بتدريس الخطابة في مدرسة الواعظين التي أسستها وزارة الاوقاف وقد جمع الدروس التي ألقاها وألف منها كتابه « نفح الطيب في الخطابة والخطيب » .

وظل في الآستانة الى أن اعلنت الهدنة بعد الحرب العالمية الاولى فعزم على العودة الى العراق . ولما كان السفر ، يومئذ ، لا يخلو من مخاطر اضطر الى الاقامة في دمشق نحو سبعة أشهر ، ومنها توجّه الى القدس ليتولى تدريس آداب اللغة العربية بدار المعلمين .

وفي سنة ١٩٢١ طلبته حكومة العراق فلبّى الطلب وشغل بوزارة المعارف وظيفة « نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف » قضى فيها نحو سنة ونصف سنة ، وسافر الى الآستانة لزيارة زوجه التي أبقاها هناك .

وبعد بضعة أشهر عاد الى بغداد فأصدر جريدة سياسية باسم « الأمل » لم تمهلها الظروف السياسية ان تعيش أكثر من ثمانية وستين عدداً .

وفي أواخر سنة ١٩٢٤ عين مفتشاً للغة العربية ، ثم نقل الى تدريس اللغة العربية وآدابها بدار المعلمين العالية ، وجمع ما ألقى من الدروس في كتابيه : « دروس في آداب اللغة العربية » و « الأدب الرفيع في ميزان الشعر » . وفي سنة ١٩٢٨ استقال ولم يعد الى التوظف بل ناب عن الامة في المجلس النيابي خمس مرات .

وفي سنة ١٩٣٣ هجر بغداد الى « الفلّوجة » حين رأى راتبه التقاعدي لاينهض بعيشه في بغداد ، ثم عاد اليها سنة ١٩٤١ بعد الحرب التي قامت بين العراق والمستعمرين الانكليز ، وسكن الأعظمية ، وفيها توفي صباح الجمعة السادس عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٤٥ .

كلمة الشارح

في الجزء الأول من كتابي (الرصافي) كتبت في تعريف الديوان فصلا مسهباً[1] ضمنته كل ما أعرف عنه ؛ أراه يغني عن مقدمة أكتبها في مآله ومعاه ، ويجزيء عن نقله واتخاذه مقدمة لهذا الشرح . فمن أحب أن يقف على ما يتعلق بالديوان ، وأن يطلع على رأيي فيه فليرجع الى ذلك الفصل .

أما ما اريد أن أقول الآن فكلمة عن النهج الذي نهجته في شرحي هذا . وهو شرح قصدت به أن يفهمه كل قاريء ويستفيد منه مهما كانت منزلته من الثقافة الأدبية واللغوية ؛ فبذلت مالدي من طاقة ووسع في أن اقربه الى الافهام ولعلني وفقت لما أردت . وقد ألممت بشروح القصائد التي شرحت في الديوان المطبوع سنة ١٩٣١ كما اهتديت بكثير من آراء الشاعر نفسه .

* * *

أول خطوة خطوتها هي أنني نسخت قصائد الديوان كل قصيدة منه مستقلة عن غيرها ليسهل عليّ شرحها وايضاحها ، وعلى المطبعة ترتيبها وتنسيقها .

الثانية : ذكرت السبب الذي دعا الشاعر الى نظم القصيدة على قدر ما وصل اليه علمي بدوافعها ، واطلاعي على دواعيها ، وشرحت شرحاً لغوياً الألفاظ التي رأيتها تحتاج الى الشرح . وربما توسعت فيها قليلا ، وربما عرضت لاعراب بعضها سعياً وراء ايضاح معانيها . وطلباً للاحاطة بدقائقها ومراميها . ثم اوضحت مراد الشاعر في المواطن التي رأيت شرح الألفاظ وحدها لا ينهض به .

الثالثة : ضبطت كثيراً من المفردات بالحروف لا بالشكل ، وضبطت الأفعال بذكر أبوابها ؛ فقد تحقق لديّ أن ضبط المفردات والأفعال بالشكل كثيراً مما زادها تعقيداً واشكالاً ؛ فأوقع القراء في لحن كانوا في مندوحة عنه ؛ حتى تمنيت لو أنها خلت من ذلك الشكل المشكل ، وتركت للقاريء حريته يقرأ كما يشتهي ويهوى ؛ فربما كان مصيباً بقراءته ، وربما رجع الى كتب اللغة فضبط الألفاظ

(١) ص ١٧٤ — ١٨٦ .

التي يساوره فيها الشك والارتياب •

ان ضبطي المفردات والافعال بالطريقة التي سلكتها لم يكن ابن الساعة ، ولا وليد الارتجال ، بل هدتني اليه تجاربي في دراستي وتتبّعي ؛ فطبيعة اللغة العربية عسيرة شاقة يشعر بشدّة وطأتها أبناؤها وقرّاؤها ولا سيما من مارسها وأوغل فيها • والخط الذي تكتب به هو الذي يجرّ الى اللحن ، ويقود الى الخطأ من ناحيتين •

الاولى : كونه قريباً من خط الاختزال ؛ فالحركات لا تكتب حروفاً تدخل في بنية الكلمة بل ترسم اشارات فوق الحرف أو تحته •

والثانية : الحروف المعجمة والمهملة • ومن طبيعة هذين النوعين من الحروف أن تؤدّي الى اضطراب في الالفاظ (من تصحيف وتحريف) يفضي الى تغييرمعانيها وتبديل مبانيها بسبب هذا الاعجام ، ومن جراء هذا الاهمال • وليس لنا الآن أن نتحكّم في اللغة ، ولا في قواعدها وحروفها ؛ لأننا تجاه أمر واقع أقرّته القرون بله الأعوام والسنين ؛ فما على من يروم أن ينزّه لسانيه من اللحن والزلل الاّ أن يكون على صلة وثقى بمعجماتها ، وهو عمل يتطلب دأباً وجلداً وصبراً • وقلّ بيننا من اتصف بهذه الصفات ، وتحلّى بمزاياها •

انما نحن نقرأ كما نشاء ، وكما توحي الينا اذواقنا ، وكما نسمع من غيرنا ، ولا نكلّف أنفسنا عناء الرجوع الى المعجم لضبط اللفظ والبحث وراء صحته ، وقد بلغ اعتدادنا بأنفسنا ، واعتزازنا بمعرفتنا أن صرنا نعتقد بصواب ما نقرأ ، وتجرّأنا على أن نرمي بالخطأ كل من سمعناه ينطق بالكلمة خلاف ما ننطق بها • على حين أن العلم والحقّ يحتّمان علينا ألاّ نتعجل فننسب خطأ في اللغة الى أحد قبل أن نطرق باب المعجم ونتأكد من صواب اللفظ •

وعلى سبيل التمثيل لا الحصر اورد مثالين مما وقع لي في هذا الصدد ؛ فقد صادف أن لفظت كلمة «دَجْل» بسكون الجيم فأعاد أحد السامعين الكلمة بفتحتين، وهو يريد أن ينبّهني الى لحني لاصلحه واقيمه ، على علمه بأنني من المولعين باستقصاء المفردات وتتبعها ، ومن الساعين وراء تحقيقها وضبطها ، والذي كان عليه

بعد أن سمعها مني ، أن يشك - بادىء الرأي - في معرفته وضبطه حتى يتحققه بالرجوع الى كتب اللغة قبل أن يتصدى لتصحيحها •

نعم : ان كلمة « دَجَل » كما أراد أخفّ وأرشق • ولينها كانت كذلك ! ولكن ماذا نصنع واللغة سبقته فأرادت غير ما أراد ؟ !

وجرى ، ذات مرة ، ذكر أمراض الفم فلفظت اللثة بكسر اللام وتخفيف الثاء فانبرى أحد الحاضرين متبرعاً فصحّح لحني بأن أعاد الكلمة بفتح اللام وتشديد الثاء •

أنا لا أدعي العصمة من الخطأ واللحن ولا ابرّىء نفسي منهما ؛ والاّ لما لازمت كتب اللغة لا أدعها حتى أعود اليها • وكل من يعتقد بأنه يستطيع أن ينجو من طائلة اللحن في اللغة العربية فانما هو في ضلال مبين • على أن الفرق بيني وبين المتسرعين في التخطئة هو شعوري بجهلي ، وسعيي وراء تقويم أودي واكمال نقصي باكثاري من مراجعة كتب اللغة في كل وقت وفي كل صغيرة وكبيرة • وقد بلغ مني الشغف بالتأكد من صحة الكلمة أن صرت أرتاب فيما أعلم وأحفظ ما لم أرجع الى المعجم واعزّز به ما علمت وما حفظت لعلمي بأن الضبط عرضة للنسيان ، وأن الكلمة المحفوظة طالما ندّت عن الحافظة والذاكرة •

هذا ما حملني على بذل الجهد في ضبط المفردات والافعال حرصا على صيانة اللغة من الابتذال ، ورغبة في أن احبّب للقارىء مراجعة كتب اللغة ؛ فاللحن في ضبط المفردات والافعال فاش منتشر أكثر منه في قواعد اللغة من نحو وصرف • فاذا وفقت لما قصدت اليه فذلك حسبي فيما اقدّم للغة العربية من خدمة أراها بيعة في عنقي •

* * *

والخطوة الرابعة هي أنني نقلت قصائد من بعض أبواب الديوان الى الأبواب التي تناسبها كما نقلت ، مثلاً ، « كلمة معتبر » من الكونيات ، و « بني الأرض » من الاجتماعيات ، و « نقش على ماء » من المقطعات الى باب الفلسفيات ؛ فلا يظنّن ظانّ أنني أخرجت تلك القصائد من الديوان ، أو نسيتها ، أو تعمّدت اهمالها

حين لم يجدها في الباب الذي اعتاد أن يراها بين قصائده • والسبب هو أن الديوان حين قدّم للطبع سنة ١٩٣١ رافقت تقديمه السرعة والعجلة فلم يتسع الوقت لوضع كل قصيدة في الباب الذي هي منه فتفرقت ، وانضمّ كثير منها الى غير أبوابها •

ثم انني فتحت باباً في الديوان باسم « الاخوانيّات » جمعت فيه القصائد التي ساجل فيها الشاعر اصدقاءه وزملاءه •

وقد رأيت أن يتألف الجزء الاول من ثلاثة أبواب هي الكونيات ، والفلسفيات ، والمراثي لتقارب أغراضها ومقاصدها ؛ فقد انتظم هذه الابواب التفكّر في ملكوت السموات والأرض ، وجمع بينها نظر الشاعر في الحياة والموت ، وألّف بينها رأيه في سلوك الناس وطبائعهم •

وتأريخ شعر الرصافي يتقاضاني أن اثبت المقدمتين اللتين كتبهما صديقا الشاعر : عبدالقادر المغربي للديوان الذي طبع سنة ١٩٣١ ، ومحيي الدين الخياط للديوان الذي طبع سنة ١٩١٠ فأثبتّهما •

بغداد في ١٦/٣/١٩٧٢ **مصطفى علي**

مقدمة المغربي

أُهدي اليَّ الجزء الأول من ديوان شاعرنا الرصافي سنة ١٩١٠ م • فكان مما قلته في تقريظه :

« انّا اذا التمسنا لشعراء العصر الماضي عذراً في وقوف شعرهم عند الحد الذي رسمه لهم من سبقهم من الشعراء وانتحلنا من سنن العمران اسباباً لهـذا الوقوف فلا ينبغي ان تعذر شعراءنا اليوم وقد تمهدت امامهم العقاب وتيسرت الاسباب لزحزحة الشعر العربي عن موقفه القديم • والسير به في الطرق الجديدة التي سلكها شعراء الغرب • فان اللغة العربية نشطت من عقالها لهذه الآونة وألقت عنها أغلال الركاكة واثقال الصنعة التي بهظتها قروناً طويلـة فأصبحت تساعد ادباءنا على ما يبتغونه منها من حسن التعبير • وجمال الاسلوب • والافتنان في الوصف •

هذا من جهة اللفظ اما من جهة مقاصد الشعر التي تتطلبها حضارتنا الحديثة فانها ايضاً تيسرت لنا بسبب اختلاطنا باربابب هذه الحضارة ووقوفنا على شؤونها ومقوّماتها وتصفحنا أقوال كتابها وشعرائها • فلا ينتظر ما بعد هذا الا احتذاء مثالهم • والنسج في الشعر العصري على منوالهم • وقد كان حظ الشعر العربي في مختلف الاقطار العربية على قدر حظ هذه الاقطار من اقتباس تلك الحضارة وارتقاء ملكة اللغة العربية في نفوس اهلها : فكانت مصر في طليعة تلك الاقطار ومن ثمّ نبغ فيها شعراء أدركوا أن الشعر ارفع من ان يخدم كيس الغنيّ وحسن الثغر • وان الشعراء في الشعب بمنزلة الحداة في الركب : فهم يوجهون الى الرقيّ تيار عزيمته • ويُذكون في حب الاصلاح الاجتماعي نار حميته •

ولكن لم يكن يخطر ببالنا ان يقوم في بلاد العراق على تأخرها بالنسبة الى مصر ـ شاعر يبذّ النابغين • ويتلقى راية الشعر الاجتماعي باليمين • أُريد بـه السيد معروف الرصافي • فقد تصفحتُ ديوانه تصفحاً يليق به • وبمكانـة صاحبه • ثم لما انيت على آخره لم اجد وصفاً ينطبق عليه احسن مما قاله صاحبه فيـه •

« طابقتُ لفظي بالمعنى فطابقه   خلواً من الحشو مملوءاً من العبر
إني لانتزع المعنى الصحيح على   عُرْيٍ فاكسوه لفظاً قُدّ من درره »

هذا ما يقال في الديوان من حيث لفظه ومعانيه الجزئية أما مطالبه او اغراضه الشعرية العليا فهي من اشرف الاغراض وانبلها واعلقها بمصلحة الامة التي نُشر هذا الديوان بين ابنائها : فهو يصف الكائنات واسرار الخليقة وصف العارف بها • الملمّ بما قاله علماء الطبيعة من امرها • واذا تكلم عن مساوينا الاجتماعية نحا في القول منحى المصلحين • المتفطنين لموضع الداء الدفين • وهكذا اذا تكلم في نقد السياسة والاخلاق والآداب والعادات والتقاليد • وربما لم يقم الى اليوم في بلادنا شاعر مثله أبدع القول في وصف حياتنا الحاضرة ومطالبها العليا ابداعه • حتى صدق عليه ما قاله هو عن شعره :

« وأجود الشعر ما يكسوه قائله   بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر »

على أنه اذا شاركه في هذه الاغراض الشعرية الاجتماعية مشارك فاته في وصف البؤس والبؤساء منقطع القرين • وفي اثارة الشفقة عليهم لم يشبهه أحدٌ من الشعراء المعروفين • اهـ » •

هذا ما قلته في وصف شاعرنا الرصافي وشعره منذ اكثر من عشرين سنة

وانا اليوم بعد ما اطلعت على ديوانه هذا ما زلت على رأيي امس واذا كان هناك شيء اقوله من جديد فهو ان ملكة الشعر في الرصافي أراها قد بلغت حدّها من النمو والنضج : فلم يعد الشعر بالنسبة اليه صنعةً يتكلف لها • ويُجهد قريحته سعياً وراء استرضائها بل اصبحت صناعة النظم طبعاً طيّعاً لا يلبث اذا استوحي ان يتفجر بالبيان • وينثر على سامعيه الياقوت والمرجان • على حد قوله :

« وارسلته عفواً فكان كما ترى   قوافي تجتاب البلاد سراعا »

ويُشبه ان يكون شاعرنا ملّ الحياة الشعرية وتكاليفها المنصبة وسئم ممارسة النظم وان يأبه لقول الشعر : فلماذا التكلف له • وهذه ملكته مؤاتية : اذا هتف بها لبّتْ بما يُراد منها • واوحت بالمعجز من آياتها •

وليس هذا بدعاً من حال الرصافي : فانه دأب الأفذاذ من عباقرة اهل الفن والادب • والمقدّمين في صناعتي النظم والنثر • فانهم اذا امتدّ بهم الزمن في ممارسة فنهم او ادبهم سئموا التكلف له • والتأنق فيه • فاذا قالوا قولاً • او نظموا شعراً • ارسلوا طبعهم على سجيته • فجاء النثر او الشعر عفواً لا عناء معه • وسهلاً لا وعورة فيه • وجلياً لا غموض عليه •

ومما رواه صديقنا الامير شكيب ارسلان عن اناطول فرانس انه قال : « إنني في اول نشأتي كنتُ اتصبح عرقاً حتى ابلغ الاسلوب العالي الفخم واما الآن فاني افرُّ منه فراراً » •

وهذا القول يذكرنا بالامير شكيب نفسه : اذ قد اصبح في نفرته من التكلف للاسلوب الفخم وفراره منه كأناطول فرانس ولم يعد يعبأ من تزايين النثر الا بالبيان • وهكذا شاعرنا (الرصافي) فانه لم يعد يعبأ من تزايين الشعر الا بالبيان ايضاً • فمن ثمّ وجب انْ يلقب بأمير البيان في الشعر كما لقب الامير شكيب بامير البيان في النثر • وكأنهما كليهما تواردا على العمل بوصية إمام نهضتنا الادبية (الشيخ محمد عبده) رحمه الله فقد قال :

« ان الكتاب والشعراء هم حملة مصابيح الهداية بين يدي اممهم : فاذا بَعُدُوا عنها فلا حاجة لها بهم ولا بمصابيحهم » واراد بقوله (بعدوا عنها) أن يكلموها باسلوب غامض مثقل بأوقار الصنعة وبعيد الاستعارات والكنايات •

وكان رحمه الله يتأسف لكونه لا يقدر ان يكتب كتابةً تتناولها جميع أفهام القراء • وكان يعدّ ذلك عجزاً ويقول انه يشعر من نفسه بالقدرة على النفع بالتعليم أكثر من قدرته على النفع بالتأليف •

ولعل الذي حبب الرصافي وشعره الى النشء العربي الجديد انه يمشي بمصباح بيانه بين ايديهم : فهو يقول ما يفهمون • ويعبر بما يقول عما يحسون ويشعرون •

ونحن في حالتنا الحاضرة المملوءة حيرة واضطراباً من الوجهتين السياسية والاجتماعية في حاجة الى زعماء يعرفون كيف يحدثون يقظةً في نفوس الجمهور

ويتركون فيها من الاقتناع أثراً بيناً • فالزعماء اذا لم يكونوا ادباء في بيانهم ، وبليغ خطابهم لا يمكنهم ان ينقذوا اممهم من حيرتها • ولا ان يستوقدوا نار الحمية في نفوس ناشئتها •

اذ لم يعد الادب اليوم كما كان قديماً : ادباً فياضاً بالصنعة • براقاً بتزايين البديع • مما لا يعجب الا قائله • ولا يطرب الا صاحبه • وانما الادب اصبح عاملاً من عوامل تكوين الامم • وابلاغها رشدها • وانالتها استقلالها •

والطريق الموصل الى هذا الاستقلال ـ يقولون ـ هو السياسة • نعم ولكن هناك سياسة هي اتم واكمل في هذا الايصال • اعني بها سياسة الادب والثقافة • وهي (السياسة العليا) كما سماها الاستاذ (مكرم عبيد) في خطابه في القدس • وهذه السياسة (سياسة الادب) لا تفي بالغرض ولا تنقذ الامة من ربقة الجهل والاستعباد ما لم تكن ذات لغة تجمع بين الصحة في اللفظ والاسلوب وبين الوضوح في المعنى والمقصود بحيث يتأثر بها جمهور ابناء الامة فتجمع كلمتهم • وتوحد ميولهم • وتوجه الى المثل الاعلى عزائمهم •

وهذا ما نكاد نلمسه لمساً في كل جانب من شعر الرصافي • ولا يحتاج القارىء الا ان يتصفح ديوانه فيرى الشواهد الكثيرة عليه •

هذه مزية البيان في شعر الرصافي من الوجهة القومية • اما مزيته من الوجهة التعليمية فهي ايضاً من اكبر المزايا التي تجعل شعره مدرسةً ممتازة بطابعها • يتخرج عليها طلابنا في صناعة الشعر والادب وتحصيل ملكتها • فشعر الرصافي صالح للحفظ والاستظهار وذلك لسهولته • وحسن ديباجته • وصفاء عبارته • فان الطالب لا يلبث اذا تلا شعره ان يستشفّ معانيه من وراء الفاظه كما تُستشفّ درر الحصباء • من خلال صفاء الماء • ومثل هذا الشعر هو الذي يُغري الشُداة بحفظه وتكرير تلاوته واحتذاء مثاله • فلا تعتم ملكة الشعر ان تستحكم في نفوسهم وتتبوأ المكان الارفع من سلائقهم • وان حذّاق الاساتذة والمعلمين يعلمون ذلك فلا يُرَوُّون تلاميذهم الا ما كان من هذا القبيل • أما حملهم على كدّ اذهانهم في حفظ المعقد من الشعر • والغث من القول فهو مفسد للملكة • مشوّه للسليقة • مضعف للاستعداد والقابلية •

والرصافي في مزيتي السهولة ، ونمنمة الديباجـة شبيه بالبحتري : فالكلمات في ابياتهما مختارة منتقاة ، وقد رتبت بحسب ترتيب المعنى ، وفصلت على قدره ، فلا تقديم ولا تأخير ولا حشو ولا تعقيد ولا استعارات بعيدة ، ولا كنايات غامضة ، ولو عمدت الى كثير من قصائدهما وحاولت تحويلها الى مقال من النثر ، لامكنتك وانقادت طائعة مختارة ، وقد تتلى عليك القصيدة من شعر الرصافي فلا تدري وانت تسمعها ان كنت تسمع نظماً منثورا ، او نثراً موزونا ، كما قال نفسه يصف شعره :

« وارسلته نظماً يروق انسجامه   فيحسبه المصغي لانشاده نثرا »

ومثله قوله :

« فاني ما اطلعت شمس حقيقة   لمستمع الا لتغرب في السمع »
« ولست ابالي بعد افهام سامعي   أكان بخفض لفظ ما قلت ام رفع »

خذ مثالاً على ذلك قصائده : (من اين من اين يا ابتدائي) و (الحياة الاجتماعية والتعاون) و (المدارس ونهجها) وغيرها وكما اشبه الرصافي البحتري في هذا فكانا شاعري الفاظ وناشري ديباج ـ اشبه ابا الطيب المتنبي فكان معه شاعر معان ، وحكيم حجة وبرهان ، فهو في كثير من مواقفه يستخرج المعاني الدقيقة ، ويعبر عنها بالفاظ جزلة ، واسلوب فخم ، ويضمن شعره الامثال والحكم والتلاميح الى قضايا العلم والفلسفة والتاريخ ، وكثيراً ما سلك طريق التهويل ، والغلو في الوصف حتى ليخيل اليك انه المتنبي لولا كلمات او تعابير تجدها احياناً في شعره تنبهك الى انك انما تقرأ شعراً للمعاصرين وهذا كقوله :

« لعمرك إن الحر لا يتقيد   ألا فليقل ما شاء في المفند
اذا انا قصدت القصيد فليس لي   به غير تبيان الحقيقة مقصد
نشدت بشعري مطلباً عز نيله   وان هان عند الشعر ما كنت انشد
فللنجم بعد دون ما أنا ناشد   وللبدر قدر دون ما انا منشد
وكم جنبتني عزة النفس منهلاً   يطيب به لكن مع الذل مورد
وما انا الا شاعر ذو لبانة   انوح بها حيناً وحيناً أغرد

ولي بين شدقيَّ الهريتين صارمٌ يُسلُّ على الايام طوراً ويُغمد
ولا عجب ان عابني الشاعر الذي يقول سخيف الشعر وهو مقلد
فانَّ ابن بردٍ وهو اكبر شاعر تنقصه في الشعر حماد عجرد
تعوَّدت تصريحي بكل حقيقة وللمرء من دنياه ما يتعود »

فقوله (تبيان الحقيقة) و (تصريحي بكل حقيقة) و (وهو مقلد) ـ تعابير لولاها لحسبنا قائل الشعر متنبيء القرن الرابع لا الرابع عشر •

وقد نظم الرصافي في اغراض الشعر المختلفة كالمدح والفخر والغزل والرثاء والهجاء والعتاب لكنه في نظمه فيها كان يجري على مثالٍ سابق وبرنامج مقرر فلم يكن له فيها الفضل الذي له في اغراض اخرى من الشعر لم يعرفها الاقدمون • ولم يجوّدْ او لم يكثر منها المعاصرون • وهذا كشعره الذي ضمنه اشارات الى ما تقرر في العلوم الاجتماعية • والفنون العصرية • والاختراعات الحديثة فقصائده (تجاه اللانهاية) و (من اين من اين) و (نحن على متطاد) و (الارض) و (أأيكتني يا ضياء) و (معترك الحياة) وغيرها لو حوّلت الى نثر لكانت من خير المقالات التي وصفت بها الكائنات وصفاً منطبقاً على آخر نظريات العلم الحديث ! ففيها بيان او شرح لوحدة المادة والجاذبية والأثير • والكهربائية واشعة رنتجن • وآراء (دارون) في النشوء ومذهب (ديكارت) في التوصل الى اليقين بالشك • ومبادي الاشتراكيين في ان تكون للعامل حصة من انتاجه :

« تركوا السعي والتكسب في الدنيا وعاشوا على الرعية عاله
يأكلون اللباب من كدّ قوم اعوزتهم سخينة من نخاله
يتجلى النعيم فيهم فتبكي اعين السعي من نعيم البطاله
ليس هذا في مذهب الاشتراكية الا من الامور المحاله »

وقصيدة (المطلقة) ليست سوى مقالٍ في الاصلاح الاسلامي : فهو بعد ان وصفها وصفاً حزيناً عاد فاستبشع الطلاق عن غير قصد إيقاعه او ايقاعه ثلاثاً بلفظ واحد • وعاب الجمود في الفقه • وترحم على ابن القيم وشيخه ابن تيمية المصلحين العظيمين والشواهد على شعره الاجتماعي لا تكاد تحصر فمنها قوله •

« لئن وأدوا البنات فقد قبرنا جميع نسائنا قبل الممات »

وقولــه :

« ولم يصلح فساد الناس الا بمال من مكاسبهم مشاع »

وقولــه :

« فنحن أُناس لم نزل في بطالة كأنا يهود : كل ايامنا سبت »

وقوله في الشرقيين ونسائهم :

« ألم ترهم امسوا عبيداً لانهم على الذل شبوا في حجور إماءِ
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحمل جور الساسة الغرباءِ »

ويصعب تتبع الشواهد لكثرتها وانما نحيل القارىء على (الاجتماعيات والنسائيات) من الديوان ففيها بلاغ • في كل هذه الفنون العصرية والاجتماعية نظم واكثر وابدع وقد وفق احسن توفيق في جمعه بين الاسلوبين • واجادته في التعبيرين : التعبير اللغوي الفصيح • والتعبير العلمي الصريح •

ومما امتاز به وصفه لما يقع تحت نظره من مشاهد الوجود على اختلاف انواعها فهو يتتبع جزئياتها • ويستقصي دقائقها حتى تكاد تلمسها لمساً • وتحسبها ماثلةً امامك عياناً وحساً : من ذلك قصائده في وصف (غروب الشمس) و(راقصةالملهى) و(القاطرةوالقطار) و(كرةالقدم) و(حرائق الاستانة) اما قصيدته في الاتوموبيل ـ وقد وضع له لفظ (تومبيل) ـ فلم يدل على دقة الوصف فقط بل يدل ايضاً على تمكنه من اللغة العربية وحذقه في استعمال فصحها وشواردها مما يذكرنا بأبي العلاء المعري وحذقه في ذلك على ان لقصيدة (التومبيل) دلالة ثانية على اتساع لغة العرب وصلاحية اساليبها وكلماتها لوصف المخترعات الحديثة وطواعيتها في تقرير مسائل الفنون العصرية اذا أُجيد استعمالها اجادة الاستاذ الرصافي لها •

ولم نذكر في مزايا الرصافي متانةقوافيه لظهور ذلك واشتهار امره واشد ماتتجلى براعته حينما تبنى القوافي على نوادر الصيغ والحروف امثال (جلوازه وعكازه)

و (الفراديسا والطواويسا) و (المدملك والمترهوك) و (متلصص وتبصبص) و(ابواز وهزهاز) و (تلطوا ويسترط) و (مأزوزا وتهوبزا) .

وقد استباح لنفسه ان يرى من الآراء . ويصف في شعره من الشؤون والمنازع ما لا تهواه السياسة او لا يرضى رجال الدين عنه او لم يعتد الناس سماع مثله . ولم يَنشر من هذا في ديوانه شيء او نَشر النزر القليل منه . وكان هو يتمنى لو يَنشر كله . ويحتج لنفسه في نظمه . ولزوم نشره بانه امر واقع . وحقيقة ثابتة . وهل السكوت عنه . والاستحياء من ذكره الا وهن في النفس . ومخادعة للجمهور . وطمس للحقيقة ؟ وهذا ما عناه في قصيدته التي عنوانها (حرية الفكر) .

« وجرّدت شعري من ثياب ريائه	فلم اكسُه الا معانيه الغُرّا
اضمنه معنى الحقيقة عاريا	فيحسبه جهالها منطقاً هُجرا
ويحمله الغاوي على غير وجهه	فيوسعني شتماً وينظرني شزرا
رويدك إن الكفر ما انت قائل	وإن صريح العُرف ما خلته نكرا
هل الكفر الا ان ترى الحق ظاهراً	فتضرب للانظار من دونه سترا
اذا كان في عري الجسوم قباحة	فأحسن شيء في الحقيقة ان تعرى»

غير ان له في ص ٢٠١[1] قولاً جريئاً لا نوافقه . وكنا نتمنى لو جرّد ديوانه منه . وكما وجد مؤرخو الآداب العربية في شعر (ابي نواس) و (المعري) و (الخيام) ما يدعو الى حسن الظن بهم فاني كذلك وجدت في شعر الرصافي ما يثلج له القلب ويخفف من حدة الشب . من ذلك قوله في تنزيه الباري :

« وغاية جهدي انني قد علمته	حكيماً تعالى عن ركوب المظالم »

وقوله :

« لعمرك ما هذي الحياة وما الذي	يراد بنا فيها من الخير والشر
على اننا نمضي الى امر ربنا	كما اننا آتون من ذلك الامر »

(١) يريد قصيدته « حقيقتي السلبية » ــ الشارح .

وقولـــه :

« إقـرأ كتـاب الكون تلق بمتنـه	آيات ربـك فصلت تفصيـلا
سبحان من جعل العوالم انجمـاً	يسبحن عرضاً في الاثير وطولا »

وقولـه :

« رماني القـوم بالالحـاد جهلاً	وقالوا عنـده شـك مـريب
فمن ذا منكمو قد شـق قلبـي	وهـل كشفت لـكم في الغيوب
فعند الله لـي معكم وقـوف	اذا بلغت حناجرها القـلوب
يقيني شـر فريتكم يقيني	بان الله مطلـع رقيب »

وفي قصيدة (حرية الفكر) و (سياسة لا حماسة) و (تنبيه النيام) و (الى الامة العربية) وغيرها نبرات حادة ، ونعرات صاخبة اثار فيها حفائظ شبان الوطن • وشدد من عزائمهم في سبيل الذود عن حرية اوطانهم • وان لا ينخدعوا باحابيل السياسة التي تلقى امامهم ولا ببذور المواعيـد التي تنثر حواليهم وفي قصيـدة (ماهكذا) و (في ليلة نابغية) نقد لاذع لمن اعتقد انهم اساؤوا الى وطنهم وقـد قال في قصيدته التي جعل عنوانها (تنبيه النيام)

عجبت لقوم يخضعون لدولة	يسوسهم بالموبقات عميدهـا
واعجب من ذا انهم يرهبونها	واموالها منهم ومنهم جنودها»

ومعنى هذين البيتين مأخوذ من بيتين للسيد توفيق البكري[1]• وللرصافي عدة أبيات توارد فيها او اخذ معانيها من غيره من الشعراء • والتوارد أو الاخـذ فيها ظاهر حتى كأنه اقتباس لا أخذ • من ذلك قوله :

« فمتاع الحيـاة اصغـر من ان	يستفز القـلوب بالاحقاد »

وهذا من قول المتنبي

« ومـراد النفوس اصغر من ان	تتعـادى فيـه وان تتفـانى »

---

(1) لما اطلع الرصافي على راي المغربي هذا اقسم انه لم يقرأ شعرا ولا نثرا بهذا المعنى لا للبكري ولا لغيره .

ـ الشـارح ـ

ومثله قوله

« وهل أنا الا من اولئك ان مشوا   مشيت وان يقعد اولئك اقعد »

وهو من قول دريد بن الصمة :

(وهل انا الا من غزية ان غوت   غويت وإن ترشد غزية ارشد)

ويشبه ان يكون شاعرنا (الرصافي) احبَّ ان يقتبس بيتي المتنبي ودريد ويدخلهما في شعره فاقتبسهما على هذا الوجه . وهو ضرب من الاقتباس طريف .

ومن لطيف قول (معروف) ما خاطب به (صلاح الدين الايوبي) يستنهضه من قبره ليرى ما فعله الجنرال اللنبي في (بيت المقدس)

« حنانيك ياقبر ابن ايوب فانصدع   لينهض ثاوٍ في مطاويك مفضال

اليك صلاح الدين نشكو مصيبةً   أصيب بها قلب العلى فهو مغتال »

ويشبه هذا ما قاله اديب الترك (نامق كمال) في بيتيه اللذين خاطب بهما قبر السلطان عثمان في (بروسه) ثم نُفي من اجلهما وهما :

« أويان أرتق اويان اى حضرت عثمان ذى همت

أويااندر كورنه حاله كيردى تأسيس اتديكك دولت

بتش امدادينه بى كس قالان اربـاب ايمانك

يتش كه‌سرنكون اولدي لواي نصرتِ ملّت »

ومهما تجنب الرصافي الصنعة البديعية ومحسناتها في شعره فقد وقع له منها الكثير المستملح الذي جاء عفواً في غير تكلف وطوعاً من دون استكراه من ذلك قولـه :

« ليوثٌ اذا ما عبّستْ في ملمةٍ   تبسمت الدنيا تبسم ناصر »

وقوله :

« ولم تأخذوا للامر يوماً عتاده   فجاءت امور ساء فيكم عتيدها »

وقوله في فتك الايام بالناس :

« ولو لم تنوِ حربا ما تبدّى   بها شكل الاهلة خنجريا »

وقولـــه :

« ايهـا المولون في مصـر مهـلاً   ان إيلامـكم لنـا إيـلام »

وقولـــه :

« يقيني شـر فريتكـم يقيني   بـأن الله مطلـع رقيب »

وقوله من قصيدة في الحض على التبرع للمصابين باحـدى حرائق الأستانة مقتبساً :

«ياقوم هذي سبيل العرف واضحة   فليمض فيها بكم وخد وارقـال
ومن تلك الحال فيها لا تسـاعده   فليسعد النطق ان لم تسعد الحال »

اما رأيه الخاص فهو تجنب انواع البديع ما امكن والعناية بان يكون الشعر سلساً مفهوماً ولذا نسمعه يقول :

« لست بالشـاعر الذي يرسـل اللفظ جزافاً لـكي يصيب جناسـه
انـا لا ابتغـي مـن اللفظ الا   ما جـرى في سـهولة وسلاسه
انمـا غايتي مـن الشـعر معنى   واضح يأمـن اللبيب التباسه »

وله في خلال ابياته نكت منثورة وملح مأثورة ، من ذلك قوله :

« أمـا والله لو كنـا قـروداً   لمـا رضيت بحالتنـا القـرود »

وقولـــه :

« حتى رجال الصين تحترم النسا   أفنحن ننقص عن رجال الصين »

وقولـــه :

« كم نشرب الظن فـلا نرتوي   ونأكـل الحـدس فـلا نشبع »

وقوله يخاطب الكائنات العلوية :

« وقالوا الارض بنتك غير مين   فهـل ابنـاء بنتـك يصدقونا »

وقولـــه :

« وكم مدع فضل التمدن ما له   من الفضل الا اكلـه بالملاعـق »

وقولـــه :

« وتكره نفسي كـل عبدٍ مذلل — فقـد كرهت حتى الطريق المعبدا »

وقوله في ان شربه للتبغ ضار" كشرب الآخرين للخمر :

« اني لأمتصُ جمراً لفَّ في ورق — اذ تشـربون لهيبـاً ملء كاسات »

وقولـــه :

« امرُّ فتنظـر الابصـار شزراً — اليَّ كأنمـا قـد مـر ذيب »

وقولـــه :

« واترك ما قد تشتهي النفس نيله — لما تشـتهيه قلـة في دراهمي »

وقوله في الذين ارتقوا في الحضارة وتركونا في الحضيض :

«وعلَوْا بحيث اذا شخصنانحوهم — من تحتهم ضحكوا علينا من علٍ»

وقوله في رهبة الناس من السلطة القاهرة :

« تنحو بنا طـرق البوار تحيفـاً — وتسومنا سـوء العـذاب الاهـول
هـذا ونحـن مجدّلون تجاههـا — كالفار مرتعداً تجـاه الخيطل »

وقولـــه :

« دع الأناسي وانسـبني لغيرهم — ان شئت للشـاء او ان شئت للبقر
فـان في البشـر الراقي بخلقتـه — من قد انفت بـه اني من البشر »

وقوله في وصف اهل هذا الزمان :

« لا يغضبون لامرٍ عـم باطلـه — كأنهـم غير مخلوقـين من عصب
وليس تندى من النكراء اوجههم — كأنما القوم منجورون من خشب »

وقولـــه :

« فأكثر القوم من ذلٍّ ومسـكنة — تلقى الذباب على آنافهـم ينم »

وقوله في خوف اليونانيين من مصطفى كمال :

« اذا ذكروا سـماك ولو منامـاً — تحاموا ذكـره بسـوى التهجي »
وسماك أي اسـمك

اما استخراجه للمعاني الدقيقة او للمعاني المبتكرة فقد فاز منها بسهم وافر ، وخرج من ميدانها بجدٍ غير عاثر ، وقد اشار الى ذلك بقوله :

« لا يحسن الشعر الا وهو مبتكرٌ   وايُ حسن لشعر غير مبتكر »

وبقوله يصف شاعريته :

« على ان لي طبعاً لبيقاً بوشيه   نزوعاً الى ابكاره دون عُونه »

ويوشك ان تكون قصيدته (العالم شعر) بجملتها من قبيل الابداع والابتكار لما تضمنته من جمال الأسلوب ، وحسن التنسيق ، والتفنن في ايراد الاغراض ،

ومعظم معانيه المبتكرة تجدها في وصفه الحياة الكونية وكرورها عوداً على بدء ، انتهاء ثم ابتداء ، اندثار ثم بناء ، وفي وصفه العوالم العلوية ، وهدوء الليل وراحة الموت ، والغرور والكبر ، والبؤس والشقاء ، واقرأ إذا شئت (المطلقة) و (ام اليتيم) و (اليتيم في العيد) وغيرها تجد امثلةً لما ذكرنا ، ويشبه ان يكون من معانيه المبتكرة قوله في ان الموت شفاء من آلام الحياة :

« انما هذه الحياة جروحٌ   أثخنتنا والموت مثل الضماد »

وقوله :

« تنظمنا الايام شعراً وانما   تردُ المنايا ما نظمن الى النثر »

وقوله :

« ان يكن اغمد الردى منه في القبر   حساماً فذكره مسلول »

وقوله :

« واللبيب الذي تعلم إتيا   نَ المعالي من خسة الاوغاد »

وقوله :

« خدودٌ جرى ماء الشبيبة فوقها   ففيه عقول الناظرين من الغرقى »

وقوله :

« قد يحسب الانسان آماله   والموت مصغ نحوه يسمع »

وهذا يذكر بقول الحماسي (والموت خزيان ينظر)

وقولـــه :

« ونحـن كالماء جـرى نابعـاً لكـن علينـا خفيّ المنبـع »

وهذا يذكر بقول احد شعراء الفرس (العالم ككتاب مخروم الاول والآخر)

وقولـــه :

« لعمرك ان الدهر تعلي خطوبـه وان عـويل الصارخـين نشيش »

وقولـــه :

« كم كذب الدهـــر في فعائلـــه وسؤدد الجاهلـــين من كذبـه »

وقوله في مخادعة الدهر :

«كأنّ ليالي الدهر غضبى على الورى فتنظر شـزراً بالنجـوم الشوارق
ولو لم يجنـّـا كـل يوم مواربـاً لما كان فجرٌ كاذبٌ قبـل صادق »

وقوله وهو من مُلَحه :

« يا قـوم قد هـرمَ الزمـا نُ من التمـادي في انقلابـه
فلـذاك عنـد الهاجـرا ت يسيل شـيء مـن لعابـه

وقولـــه :

« وحبّ الذي عاداك إن رمت قتله فاني رأيت الحبّ اقتل للعدى »

وقوله في الفنون الجميلة واسعادها الحياة :

« ان الذي جعـل الحياة رواعـداً جعل (الفنون) من الحياة بروقا »

وقوله في اسعاد العلم للبشر :

« ألغزَ الدهرُ في الحقائق لـكن أفهـم العلمُ اهلـه ألغازه »

وقوله في رثاء شيخه الألوسي :

« اما العراق فأمسى الرافدان بـه سطرين للدمع في خديه قد سالا »

وقوله في أنين (امّ اليتيم) :

« ارى فحمة الظلماء عند انينهـا فأعجب منهـا كيف لم تتضرّم »

وقوله في وصف سجن بغداد :

« وقد عميت منه النوافذُ والكُوى فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود»

وقولـــه :

« أرى انف الحوادث مشمخراً غدا يتشمم الحدث الجرافـــا
ويوشـــك ان يمزق منخريه عطاسٌ يملأ الدنيـــا رعافـا »

وقولـــه :

« وان فتى الدهـــر من يـدَّعي فـتأتـي اعاديـــه بالشـاهد »

وقولـــه :

« اني لأُبصـــر في بيروت قائبةً للشرِ موشكةً ان تُخرج القُوبا »

وقوله يصف تراكم الكروب عليه :

« يُقلُ كروباً بعضها فوق بعضها اذا ما رمى كرباً رأى تحته كربا »

وليس هذا في الحسن بادنى من قول أبي الطيب :

« فصرتُ اذا اصابتني ســـهامٌ تكسـرت النصـــال على النصال »

وقال في وصف الظلام وشدته :

« تمطى على الآكام منـــه بغيهبٍ تكاثف حتى خلتـه قـد تحجـرا
وكاد دجاه يمكن الكف لمســـه فلو سارَ سارٍ في دجـاه تعثرا »

وقوله في من يخالف قوله عمله يقول الحق ويفعل الباطل :

رجلٌ قد تنكب الحـــق قوسـاً ومن البُطل ظلَّ يرمي سهاما »

وقوله في المتعلم الذي لا يُخصي بل يشارك في كل علم :

« هَبْهُ أبدى من العلوم نجوماً في ليـــالٍ من المشاكل دُهْــم
أو ليس البدرُ التمـام وان كـــا ن وحيداً يربو على ألف نجم »

وقوله في امرأة مجلببة بالسواد حزناً :

« فكانت لها سود الجلابيب حليةً ولاعجبٌ ان الدجى من حلى البدر
كأن تلاميح الأسى في جبينهـــا بقايا ظلام الليـل في غرة الفجر»

وللرصافي طائفة من القصائد ضمَّنها قصصاً يخيل الى سامعها انها واقعة لا خيالية كقصيدة (الفقر والسقام) و (المطلّقة) و (اليتيم في العيد) وغيرها .

وادباؤنا المولعون بالتجديد يترقبون احداث (القصة) في النثر وهذا الرصافي قد سبق فأحدثها في الشعر منذ اكثر من عشرين سنة .

على أن قصص (الرصافي) هذه ليست مما ينطبق عليه اسم (الشعرالقصصي) كإلياذة هوميروس وشاهنامة الفردوسي اذ انهم اشترطوا فيه أن يكون قصيدة مقصدة لا تقل ابياتها عن بضعة آلاف بيت . وأن يُتفنَّن فيها بسرد اساطير الامة في فجر حياتها . ووصف حروبها . وبطولة ابطالها ممزوجاً كل ذلك باخبار آلهتها ويقال بالاختصار انهم اشترطوا ان يكون (الشعر القصصي) مضروباً على غرار ايلياذة (هوميروس) المشهورة .

فاذا كان هذا الشرط صحيحاً فليس في شعر الرصافي ولا في شعر غيره من شعرائنا الاقدمين والمحدثين - ايلياذة (او ملحمة) من هذا النوع .

واذا كان شاعر مصر الكبير (احمد شوقي بك) عمل على سدّ ثلمة في أدبنا القومي بوضعه الروايات الشعرية المسرحية - فجدير بشاعر العراق الكبير (معروف الرصافي) ان يسدّ ثلمة اخرى فيضع ملحمة عربية في عشرة آلاف بيت أو أكثر : يصف لنا فيها أساطير العرب وحروبهم وشجاعة ابطالهم واخبار آلهتهم - كاللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى - من اقدم تاريخهم الخرافي في الجاهلية الى صدر تاريخهم في الاسلام .

وان للرصافي من قصة (عنترة) و (بني هلال) وفتوح الشام المنسوبة للواقدي وغيرها من القصص مادةً غزيرة تساعده على عمله : اذ أن فيها اخيلة واسعة ومفاجئات مدهشة . ومبالغات عجيبة واذا اراد جلالة (فيصل الاول) ملك العراق أن يجعل الرصافي يفرغ لهذا العمل ويكون لجلالته الفضل الاكبر فيه - إذا أراد جلالته ذلك فعل ان شاء الله .

ومما يساعد الرصافي على الاجادة في الياذة العرب الجديدة ما أوتي من سهولة شعر . وانقياد طبع . وسعة خيال . ومواتاة قريحة في نظم القصص .

وسلامة ذوق في اختيار كلمات اللغة والتأليف بين ماكان منها متلائم الجرس • متناسب (الموسيقية) •

وسهولة الالفاظ وموسيقيتها ينبغي ان تكونا اول ما يُشترط في (الملحمة) لانها يُتغنى بها • ويُنشدها للاطراب ابناء الشعب على اختلاف طبقاتهم •

ملحمة مثل هذه تكون من اكبر العوامل في انعاش ما خمل من ذكر العرب• وخمد من نار حميتهم • ووهن من مُنّة عزيمتهم•وان قصيدة (ابو دلامة والمستقبل) ربما كانت نموذجاً حسنا لاجادة شاعرنا معروف في ما نبتغيه منـــه من نظم الياذة عربية • فليراجعها القارىء ص ٣٥٤ من هذا الديوان •

وقد رأينا للرصافي تعابير لم نسمعها لغيره من ذلك قولـه (وغى العيش) والوغى جلبة الحرب فجعل للعيش والتزّحام على الحياة وغى يكثر فيها الصخب والجلبة • وقوله (خنى الطبع) واصل الخنا الفحش في القول وخنى الدهـــر نوائبه • وذلك مذ قال :

« وكم رام إسكاتي أُناس أبى لهم خنىالطبع الآن يُروا لي حسّدا »

وقوله : (هزة سرورية) وقوله (يقظة نهوضية) نسبة الى النهوض مذ قـــال :

« أرى ـ بعد نوم طال ـ في الشرق يقظة نهوضيةً فيها طموحٌ الى المجد »

وله غير ذلك من التعابير المحدثة المقبولة • كما أن له تعابير اخرى فيها لين ومسحة من ابتذال بسبب ترددها على الافواه ودورانها في لغـــة التخاطب وان كانت في أصلها فصيحة لفظاً ومعنى • من ذلك قوله :

الى كم نظـلّ لأغراضــــنا نعارض من دون ادنى ســــبب

وقوله في ابيات اخرى (يستوجبون احتراما) و (استوجب العطف) و (نافخين في الشبّابة) (عيش بسيط) (جهولاً يتعنفص) (ولو من اجلهـــا ضربت عنقي) •

وقولــه :

« لـم أدر والآثار منه كثـيرة في الغرب لِم نزرت وقلّت عندنا »

وقولــه :

« انا ابكي عليه من جهة العلـم واغضي عن خوضـه في السياسه
قد أبت هــذه السياسـة الا ان تكون الغشاشة الدساسه
ما تعاطى غير الخداع (غلادستون) فيهـا كلا ولا (دلـكاسه)
لو اردنـا افاضـة في هجاهـا لكتبنـا لـكم بـه كراسـه »

وقوله :

« قد بكتـه مـدارس عامـرات هـو فيهـا المـدرس المسؤول
انمـا قـد ذكرت بعض مزايـا ه والا فشـرحهن يطـول »

وقوله :

« اذا ما ذممنا الدهـر يومـاً وأهله فانك من تلك المذمات مستثنى »

ويوشك ان تكون قصيدة (يا محب الشرق) التي خاطب بها المستر (كراين) كلها من هذا القبيل في النعومة ولين الاسلوب .

اما مواضع المؤاخذة في شعر شاعرنا فقليلة جداً . ولقد كددت ذهني لأجمع منها شيئاً فلم يقع لي الا القليل .

فالغامض من ابيات شعره قد يكون بقدر الواضح في شعر كثير من شعرائنا المشهورين .

وقد يكون الغموض في شعره ناشئاً من كلمة استعملها في غير المألوف من معناها مثل قوله :

« وقد يفتري المالُ الفضائل للورى وليس لهـم ممـا افتـراه نصيب »

اي ان المال يحدث لبعض الناس فضائل ومناقب مع انهم عراة فأراد بـ (يفتري) يحدث ويوجد . والمشهور فيه استعماله بمعنى الاختلاق والكذب في القول .

ومثل ذلك ايضاً قوله (فتاة راع نضرتها الشحوب) اراد براع شوّه والمشهور المتبادر من معنى (راع) غير هذا .

ومثله قوله :

« جلت الطبيعة في رباه بدائعــاً تكسو الكهول غضاضــة الشبان »

أراد بالغضاضة النضارة والطراوة[1] يقال نبات غضّ ولكن اكثر ما تستعمل كلمة (الغضاضة) في معنى الذلة والمنقصة : لحقته غضاضة . وهذا الامر عليه فيــه غضاضة .

ومثله قوله :

« ايهــا الأرض سرت سيرك مثنى ذا تتــاجين في زمــان أ ُحاد »

إنما يكثر في استعمال (مثنى واحاد) واخواتها أن يقال جاءوا مثنى مثنى واحاد احاد اي اثنين اثنين واحداً واحداً[2] . ويظهر ان كلمة (أ ُحاد) غير موفّقة في شعر كبار شعرائنا . أليس المتنبيء الذي يقول :

« أ ُحــادٌ ام ســداسٌ في احاد لُيَيْلَتنــا المنوطــة بالتنــاد »

ومن مواضع المراجعة في شعر الرصافي قوله على لسان (فاطمة) لمن يجتز اخاها الفقير في قصيدة (الفقر والسقام) :

« ايهــا الواقفــون لا تُهملــوه دونكــم ادمعــي بهــا غسلوه

ثمّ بالثــوب ضافيــاً كفنـــوه وادفنـــوه لكـــن بقلبي ادفنـــوه

لا توارو جبينه بالتراب »

---

(١) كتب اللغة تنص على أن الغضاضــة بمعنى النضارة والطــراوة ؛ ففي الصحاح « وكل ناضر غضّ نحو الشباب وغيره » وفي اللســان « هل ينتظر اهل غضاضــة الشباب . أي نضارته وطراوته » .

ــ الشــارح ــ

(٢) مثنى عدد معدول عن اثنين اثنين فلا يحتاج الى اعادة لفظه . وفي الآية الاولى من سورة فاطر « جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع » اما « صلاة الليل مثنى مثنى » فانما كرّر للتوكيد لا لافادة التكرير . وما قيل في مثنى يقال في احاد واخواتها .

ــ الشــارح ــ

فقوله (نم بالثوب) أليس صوابه (بالشعر) ونعني به شعرها .

وقوله في قصيدة (تنبيه النيام) :

« اذا جاهل منكم مشى نحو سبّة   مشى جمعكم من غير قصد يريدها
كأنكم المعزى تهاوين عندما   نزا فنزت فوق الجبال عتودها »

أليس (الجبال) سبق قلم وصوابه (الدِحال) جمع (دحل) وهو كما قال الاصمعي (هوّة تكون في الارض وفي اسافل الاودية فيها ضيق ثم يتسع) فالعتود اي الجدي اذا نزا في الدحل تهاوت وراءه المعزى فهلكت . ويضرب الافرنسيون المثل بخروف (بانورج PANURGE) وهو بطل احدى روايات الكاتب الافرنسي (رابله RABELAIS) فان (بانورج) هذا كان في سفينة مع راعي غنم فلم يبعه خروفاً الا بثمن عظيم فاشتراه بعد مساومة عنيفة واراد الانتقام منه فقذف خروفه الذي اشتراه من الراعي في البحر فتهاوت وراءه خرفان الراعي المسكين فهلكت كلها .

وهذه الكلمات وامثالها في ديوان الرصافي من تحريف الطبع في غالب الظن كمثل قوله (نقاب الحسن) وهو يصف المطلقة الحزينة :

« وقد خلب العقول لها جبين   تلوح على اسرته الكلوب
ألا ان الجمال اذا علاه   (نقاب الحسن) منظره عجيب »

فانها محرفة عن (نقاب الحزن) كما هي كذلك في الطبعة الاولى من الديوان .

ومع أن الرصافي لا يتحرج من استعمال الكلمات المولدة والمعربة فانك تراها قليلة جداً في شعره : من ذلك كلمة (احتار يحتار) فانه استعملها وهي غير قاموسية اي لم تذكر في القواميس .

ومثلها كلمة (الفنّان) بمعنى البارع في احد الفنون كالنحت والتصوير والتمثيل . وهي في اللغة بمعنى حمار الوحش الذي يعدو فنوناً اي ضروباً من العدو واستعملها اخواننا المصريون في معنى البارع في الفن وان من يتسامح في استعمال أمثال هذه الكلمات يعيبه (المحافظون) ويتهمونه بافساد اللغة واحياء القبيح وإماتة الفصيح .

ولا يصح أن يتهم الرصافي بمثل هذه التهمة فان الدخيل في شعره قليل جداً كما ذكرنا • بَيْنَا الفصيح او الغريب كثير :

من ذلك كلمات (مكوئدّ) اي ارعش من الكبر (الخشام) الانف (آزمتا الذئب) ناباه (تمزّع) تسرع (عجّار) المصارع الذي لا يُطاق (شحا بفمه) فتحه اشدّ فتح (الألال) الباطل (السُعار) شدة الجوع (مخلبة الشرب) ماء فيه حمأة وغير ذلك من فصيح اللغة الذى تجد منه في القصيدة الواحدة من قصائده كلمات قليلة لا تتجاوز البضع • وقد لا تجد شيئاً منه اصلاً • وفي استعمالها مع توطئة السياق لفهمها – نشرٌ للغة واحياء لغريبها وهو طريق من طرق تنميتها وتوسيع دائرة التخاطب بها •

هذه كلمة في الرصافي وشعره أسوقها بين يدي ديوانه وأنا خجل من تفاهتها وقلة فائدتها •

عبدالقادر المغربي

١٩٣١

مقدمة الخياط

شذرات شعرية في الشعر

الشعر شعور النفس ، واغنية الحس ، وانشودة الضمير ، ولسان الوجدان، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل انسان بل وحيوان :

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدح اليمام ، وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاء الديك ، وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وإرزام الجمال ، وهمهمة الخيل ، وثغاء الاغنام ورغاء الأنعام ، بل وفحيح الهوام ،بل ونقيق ربات الغدير ، ومواء السنانير ، وثرثرة العصافير أو « منشدة القصائد في أيام الحصائد » بل وتصدية كل ذي روح كلها أنواع من الشعر « على أوزان طبيعية خاصة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في كل عصر ومصر .

فالشعر اذاً روح غنائية سرت في ذرات هذه العوالم الحية الملهمة السارية في هذه الأجرام العظيمة تعبر عن ألطف حاسة فيها .

الانسان والشعر والتاريخ

الانسان أرقى من عرفنا من هذه العوالم ، والشعراء في كل امة منه عنوان ترقيها ، وانموذج تمدنها ، ومنزلة الشعر من التاريخ منزلة الاثر من الأثريين، والرسوم من القائفين ، ولو لم يخرج الشعر العربي في القرون المتوسطة والمتأخرة عن كونه شعوراً بحتاً ، ويصبح صورة تقليدية لعواطف وشعور غير موجود في الشاعر والوسط نفسه ، أو نسخة منقولة « طبق الأصل » عن شعور بدوي فوق ناقته ، أو زبر بين غادته ، أو مدمن عند خمرته ، لكان اليوم تاريخاً اجتماعياً يمثل عاد الامم وأخلاقها في كل عصر مر عليه .

الشعر والعرب

الشعر ضربت فيه كل الامم بسهم على تفاوت وتباين ليس هنا محل بسطه ، وكان للعرب ، كما لغيرهم ، قسط وافر منه (وان كان الباحث في تاريخ شعرهم يعجز أن يرجع ببحثه الى ما وراء قرن قبل الهجرة) فقد جرى على ألسنتهم في جاهليتهم وهم بين سائق ابل ، ورائد كلأ ، ووارد ماء ، والف خلاء .

وفي صدر اسلاميتهم وهم بين راكع وساجد ، أو مندهش وذاهل . وفي خلافتهم الراشدة وهم بين غاز ومجاهد ، أو مسيطر وسائد . وفي ملكهم العضوض أو طورهم الثاني وهم بين منبسط في الامصار ، أو متخوض أجواز البحار . وفي طورهم الثالث وهم بين عالم وباحث ومترجم ، او حلقة اتصال بين مدنيتين . وفي طورهم الرابع وهم بين خاذل أو متخاذل ، وجاهل أو متجاهل وفي طورهم الخامس وهم أشتات رعاديد ، تلعب في ادمغتهم الأهواء والتقاليد ، حتى سلب الله منهم العز والسلطان بعد أن سلب العقل والفهم ، والمال والعلم ، وجعلهم عبيد من غلب ، وأرقاء من ملك ، الا أفراداً لايخلو منهم عصر وجيل ، وأفذاذاً لا يخلو من مثلهم شعب وقبيل ، لا يغضون على القذى ، ولا يناموں على الأذى ، بل يكونون أشبه بنفحة الطيب تهدي المتعسفين « كما قال الطغرائي » الى الحلل ، وتدل التائهين على الرسم والطلل ، ينشدون لهم الآثار والدمن ، ويستنشدون الدار والسكن ، ويقفون على المغاني والربوع يبكون فيستبكون ، ويَهيِّون فيُهيِّبون ، ويُهيجون فيَهيجون .

من هؤلاء الأفراد الافذاذ الذين فطروا على عدم الاستخذاء للضيم والتجافي عن مضاجع الذل ، وعدم الاستنامة للحوادث .

معروف الرصافي

الذي كان يقرع قومه في أشد أيام الاستبداد بمثل قوله :

عجبت لقوم يخضعون لدولة … يسوسهم بالموبقات عميدها
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها … وأموالها منهم ، ومنهم جنودها

الرصافي شاعر سليقي صناعي ، وهو في صناعته أبرع منه في سليقته . وقد

جمع شعره الى جزالة البدوي رقة الحضري وتفنّن العصري • واني لافضل شعره الروائي أو القصصي على سائر ضروب شعره ؛ بما فيه من دقة الوصف ، ورقة التعبير ، وبراعة الاسلوب ، وبداعة الديباجة ، الى استفزاز الشعور ، وتحريك العواطف ، حتى اذا قلت انه قد انفرد بين شعراء العرب لهذا العهد في هـذا النوع من الشعر فلا أكون مغالياً ؛ فانّ من يقول أمثال « السجن في بغداد » وامثال « ام اليتيم » و « اليتيم في العيد » لا يعلو عليه في هذا النوع شاعر على ما أعتقده

الرصافي صيرفيّ حاذق ينقد دنانير الألفاظ فيختار منها الجيّد ويطرح الزائف ويندر ان ترى له لفظة تقبل أن يسكن غيرها في المكان الذي يختاره لها من بيوت أشعاره • ولو كان اسلوبه كله كلفظه ، وشعره كله كوصفه لما علا عليه شاعر في هذا العصر •

الرصافي وشعراء عصره

لو جاز لي أن اقايس بين الرصافي وبين أشهر مشاهير شعراء عصره لأبت بدع في الحكم وقلت : شوقي أشهر شعراء عصره في « صدى الحرب » و « رثاء اسماعيل » و « البوسفور كأنك تراه » وحافظ أشعرهم في « مرثية الاستاذ الامام » وقصيدة « محرر المرأة » و « الفتاة اليابانية » والرصافي أشعرهم في « السجن في بغداد » و « العالم شعر » و « ام اليتيم » والزهاوي أشعرهم في « المستصرخة » و « النادبة والعدل » و « سياحة العقل » والكاظمي أشعرهم في « عشيّته وبديهته » والبكري في « ربيعيته » ولغته » ورستم في لطائفه وفكاهته •

أما الضروب الباقية من الشعر فان هذه الطبقة من الشعراء مع اختلاف منازعها في البيان غير متفاوتة فيها تفاوتاً يقضي بتفضيل أحدها على الآخر فلا يقال « في رأيي » شوقي أشعر من حافظ ، ولا حافظ أشعر من شوقي ، ولا غيره أشعر من غيره لأن كلاً منهم مجيد في منزعه وأسلوبه على تفاوت قليل في السـبك واختيار المفردات لا ينزل الشاعر عن درجة قرينه ؛ اذ ربما يكون الطور الذي نظم فيه لم يمكنه من الايغال في الاختيار والتنقيح ؛ فالحكم عليه بالنزول عن درجة رصيفه لبيت لم يحسن سبكه ، أو لفظ لم يحسن اختيـاره ، أو قصيـدة لم يُجـد في

مجموعها ، مع كثرة حسناته قد يعدّه المنصفون حكماً جائراً أو حكم متسرّع .

بهذا الاعتبار يمكنني أن أعدّ في هذه الطبقة معظم مشاهير الشعراء العصريّين الذين يعرفهم الناس ، فالرافعي والرافعي[1] ، والبستاني والحوراني ، والمطران وشكيب ، والمنفلوطي وسلام ، والعيد والحدّاد ، ورزق الله ومحرّم ، والخوري والملاّط ، وسائر مشاهير الشعراء في القطرين ممن لا أتذكر أسماءهم الآن هم أكفاء وأقران في الاجادة والابداع ، مع اختلاف المناهج والمنازع والتصوّر ؟ ولله درّ من قال : « شيئان لا يمكن الحكم الفصل في تفاضل البارعين فيهما وهما الجمال والبيــــان » .

شعراء العرب السالفين

ثم لو صح لي الحكم والتفاضل بين الطبقات الثلاث « على رأيّ » والاربع « على رأي آخر » من جميع شعراء العربية من جاهليّين ومخضرمين ومحدثــين ومولّدين لأتيت ببدع في الحكم على السالفين أيضا كما أتيت ببدع في الحكم على المعاصرين ، وقلت :

أشعر الشعراء زهير في حوليّاته ، والنابغـــة في اعتذاراته ، وعنترة في حماسياته ، والحطيئة في هجويّاته ، والكميت في هاشميّاته ، وجرير في نقضيّاته ، والرضي في امويّاته ، وأبو نواس في خمريّاته ، وابن المعتزّ في تشبيهاته ، وأبو العاهية في زهدياته ، والأبيوردي في تجديّاته ، وأبو تمّام في مرثيّاته ، والمتنبي في حكمياته ، والبحتري في مدحيّاته ، وأبو العلاء في كونيّاته ، والصنوبري في روضيّاته ، وكشاجم في لطائفه وابن نباتة في توريانه ، وابن ســناء الملك في فخريّاته ، وابن معتوق في استعاراته ، والسموءل في لاميّته ، وبشر في رائيّته ، وبشار في بائيّته ، وابن زيدون في نونيته وابن زريق في عينيّته ، وابن الأبدي في تائيّته (في المصلوب) وابن دريد في مقصورته ، واليازجي في تأريخيّتــه ، والبارودي في معارضته (للشريف) وان شئت فارجع وقل مع من قال : البراعة في الجمال والبراعة في البيان لا يمكن التفاضل بينهما تفاضلاً غير جائز لايّ انسان .

---

(١) يريد بهما عبدالحميد الرافعي ومصطفى الرافعي .

طبع الديوان

طلب من الرصافي يوم كان في بيروت أن يجمع متفرّق شعره في ديوان فلبّى الطلب ، ورغبت المكتبة الاهلية المعروفة بانتقاء أحاسن المنظوم والمنثور والمخطوط والمطبوع أن تتولّى الطبع ، ورغب الرصافي أن أكون أنا الواقف على طبعه ، وعهد اليّ في أن أصدّره بمقدمة موجزة ، وتبرّع صاحب النبراس الزاهر بأن يتولّى تفسير بعض ما فيه من الألفاظ الغريبة ؛ فشكرنا له هذه الأريحيّة . واني لأشكر للرصافي تفضّله باهداء ديوانه اليّ ، وأعترف بأن أمثال هذا الديوان لا يليق أن يهدى الاّ الى كبار النفوس والعقول ليحصل التناسب بين منتوجات النفوس الكبيرة المُهدية وبين النفوس الكبيرة المهدى اليها لا أن يهدى الى مثلي من المستضعفين في الأرض ؛ ولكن حسن ظنّ الرصافي يجعلني أن أتطال الى ما هو على مثلي بعيد المنال .

تقسيم الديوان

قلّبت شعر الرصافي في قصائده ومقطوعاته فحصرته في أربعة أنواع . الكوني ، والاجتماعي ، والتأريخي ، والوصفي . ثم فصلت كل نوع عن رصيفه، وسميت القصائد التي هي من النوع الاول باسم (الكونيات) والقصائد التي هي من النوع الثاني باسم (الاجتماعيات) والقصائد التي هي من النوع الثالث باسم (التأريخيات) والقصائد التي هي من النوع الرابع باسم (الوصفيات) وضممت معظم المقاطيع الى القسم الاخير وان كان في بعضها ما يمكن الحاقه في أحد الاقسام الثلاثة ؛ لأن القسم الوصفيّ أعمّ الاقسام الثلاثة كلها فيندمج تحته الكوني والاجتماعي والتأريخي ؛ لأن هذه الاقسام نفسها لا تخرج عن الوصف ؛ وربما اجتمعت في القصيدة الواحدة الانواع كلها وكانت في باب واحد . وما ذاك الاّ لان موضوع هذا الباب هو القسم الاغلب في القصيدة والخطب في ذلك سهل على من يعرف صعوبة التقسيم في شعر لم يكن من قصد صاحبه تقسيمه .

بيروت — ١٩١٠

محيي الدين الخياط

أبواب الفعل ورموزها

الباب	المثال			الرمز
الاول	نصر	ـَ	ـُ	ن
الثاني	ضرب	ـَ	ـِ	ض
الثالث	فتح	ـَ	ـَ	ف
الرابع	علم	ـِ	ـَ	ع
الخامس	كرم	ـُ	ـُ	ك
السادس	ورث	ـِ	ـِ	و

الكونيات

النظر النافذ الذي القاه الشاعر على الحياة ، وتفكره في الكائنات ، ووقوفه على ما رأى فيها الفلاسفة وعلماء الطبيعة من آراء مختلفة ، واعجابه بما أنتج العلم من مخترعات ومكتشفات . كل اولئك أوحي اليه بقصائده التي سلكها في باب « الكونيات » .

في مشهد الكائنات

جمالك يا وجه الفضاء عجيب ... وصدرك يأبى الانتهاء رحيب[1]
وعينك في ام النجوم كبيرة ... تضيء على أن الضياء لهيب[2]
وما زلت تغضيها فنخطيء قصدنا ... وتفتحها براقة فنصيب[3]
فيحمرّ منها في الغديّة مطلع ... ويصفرّ منها في العشيّ مغيب[4]
ويخلفها البدر المنير حفيدها ... وعنها اذا جنّ الظلام ينوب[5]

* * *

وليل كأنّ البدر فيه مليحة ... اغازلها والنيّرات رقيب[6]

---

(١) يأبى (ف) : يمتنع . وأبى الشيء : لم يرضه . و « يأبي الانتهاء » : لا ينتهي . لان الكون غير محدود بحدود ينتهي اليها (تراجع قصيدة تجاه اللانهاية) . رحيب (بفتح فكسر) : واسع .

(٢) العين : لفظ مشترك بين الشمس أو شعاعها ، والباصرة . امّ النجوم : المجرّة .

لما اثبت الشاعر للفضاء وجها وصدرا في البيت الاول ناسب أن يعبّر عن الشمس بقوله : « وعينك » . و « على » للمصاحبة بمعنى مع .

(٣) اغضى الرجل عينه اذا طبّق جفنيها . والضمير في « يغضيها » عائد الى العين في البيت المتقدم . وأراد باغضائها اخفاءها عند الغروب . القصد (بفتح فسكون) : الطلب . ونخطيء قصدنا : لم نصب ما نريد ، ولم نهتد اليه بالنظر الى ظلام الليل . وتفتحها : اراد طلوع الشمس . برّاقة : لامعة متلألئة (تراجع قصيدة نحن على منطاد) .

(٤) الغديّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : البكرة (بضم فسكون) وهي الوقت بين طلوعي الفجر والشمس . العشيّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : آخر النهار .

(٥) الحفيد : ولد الولد . وقد جعل القمر حفيدا للشمس لانه انفصل من الارض المنفصلة من الشمس . فهو بمنزلة ولد الولد (تراجع قصيدة الارض) . يخلفها (ن) : يجيء بعدها فيحلّ محلها . جنّ الظلام (ن) : اشتدّ . وينوب عنها : يقوم مقامها .

(٦) مليحة : حسناء . وهي صفة لموصوف محذوف اي فتاة مليحة . اغازلها : اطارحها احاديث الغرام . النيّرات (بفتح النون وكسر الياء المشدّدة) : المنيرات ، اي النجوم . الرقيب . ورقبه (ن) : انتظره ، ولاحظه ، وحرسه .

سريت به والبحر رهوٌ بجانبي	ورُدن النسيم الغض فيه رطيب(٧)
فشاهدت فيه الحسن أزهر مشرقاً	لـه في العلا وجه أغرّ مهيب(٨)
ورحت وأهل الحيّ في قبضة الكرى	وفي الليل صمت بالسكون مشوب(٩)
فكنت كأني أسمع الصمت سارياً	لـه بين أحشاء الفضاء دبيب(١٠)
ولو أنّ صمت الليل لم يك مطرباً	لما هزّ أعطاف النسيم هبوب(١١)

* * *

ألا ان وجه البحر بالنور ضاحك	طليق وثغر الماء فيه شنيب(١٢)
ترقرق منساباً به الماء والسنى	فلم أدر أيّ اللامعين يسيب(١٣)

---

(٧) سرى الرجل (ض) : سار ليلا ، او عامة الليل . وسريت به اي فيه ، الرهو (بفتح فسكون) : الساكن . الغض : الناضر الطري . الرطيب : النديّ البليل .

(٨) الازهر : كل لون ابيض صاف مضيء ؛ كالقمر مثلا . الاغرّ (بفتحتين وتشديد الراء) : الابيض . المهيب (بفتح فكسر) : ذو الهيبة وهي المخافة والتوقير والتعظيم .

(٩) القبضة (بفتح فسكون) : ما قبضت عليه من الشيء . وصار الشيء في قبضة فلان اي في ملكه . الكرى (بفتحتين) : النعاس والنوم . ومعنى قوله « في قبضة الكرى » ان النوم مستول عليهم اي نائمون . واراد بالصمت عدم الصوت ، وبالسكون عدم الحركة . المشوب بفتح فضم : المخلوط . ومعنى كون الصمت مشوباً بالسكون : ليس هناك صوت ولا حركة .

(١٠) سمع الصمت (ع) : ادركه بواسطة السمع . وذلك ان المرء اذا اصاخ في الليل ولم يسمع صوتاً ولا حركة ادرك ان في الليل صمتا . ولا غرابة في ذلك لان الصمت ليس بعدم محض ؛ وانما هو عدم الصوت أو الكلام . الأحشاء : ما في البطن من الاعضاء ، واحدها حشى (بفتحتين) .

(١١) اعطاف : جمع عطف (بكسر فسكون) : الجانب من كل شيء . وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركه . أراد أن صمت الليل اطرب النسيم فتحرّك وهبّ .

(١٢) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام ويدلّ على تحقق ما بعده . وجه طليق (بفتح فكسر) : متهلّل بسّام ، وضاحك مشرق . الثغر : المبسم والاسنان وثغر شنيب (بفتح فكسر) : فيه شنب (بفتحتين) : وهو ماء ورقة في الاسنان ، وجمال الثغر وصفاء الاسنان .

(١٣) ترقرق : جرى جرياً سهلا . منسابا : مسرعا متدافعا في جريه . السنى

وللبـدر نور يمنح البحـر رونقاً فيبدو كأنّ المـاء فيـه ضريب[14]
اذا جمّش البحرَ النسيم تهلّلت أسارير فيها للضياء وثوب[15]
وقفت ولألاء السـنى يستخفّنى فتطرب نفسي والكريم طروب[16]
اردّد بين البـدر والبحر ناظـرى فيصعـد طرفي مـرة ويصوب[17]

* * *

تأمّلت في حسن العوالم مَوهِناً فجاش بصدري الشعر وهو نسيب[18]
كأنّي وعُلـويّ العـوالم عاشـق أطـلّ مـن الأعلى عليـه حبيب[19]
فقام لـه مستشرفـاً ويمينـه تشـدّ ضلوعـاً تحتهنّ وجيب[20]
ولما رأيت الكون في الأصل واحداً عجبت لأن الخلق فيـه ضروب[21]

(بفتحتين) : النور . يسيب (ض) : يجري ذاهبا كل مذهب .

(١٤) يمنح (ف ، ض) يعطي . الرونق (بفتح فسكون ففتح) : الحسن والاشراق . الضريب (بفتح فكسر) : الثلج والجليد والصقيع .

(١٥) التجميش : الملاعبة ؛ مصدر جمّش الجارية اذا لاعبها وداعبها بالقرص ونحوه ؛ والنسيم فاعل جمّش . تهلّلت : تلألأت واشرقت . الاسارير : الخطوط في جبهة الانسان . مفردها سرّ (بضم الاول وكسره وتشديد الراء) ، وسرر (بفتحتين) ، وسرار (بكسر السين) . والجمع أسرّة وأسرار . والاسارير جمع الجمع . الوثوب (بضمتين) مصدر وثب (ض) : طفر وقفز .

(١٦) اللألاء (بفتح فسكون) : الضوء . استخفه : أزاله عما كان فيه من الرزانة . طرب (ع) : خفّ واهتز من فرح وسرور ؛ أو من حزن وغم (من الاضداد) . والفرح والسرور هما مراد الشاعر .

(١٧) اردّد : اكرر وزنا ومعنى . يصوب (ن) : ينزل .

(١٨) الموهن (بفتح فسكون فكسر) : وقت الوهن من الليل ؛ ويكون نحو نصف الليل أو بعده . وهو في البيت منصوب على الظرفية جاش (ض) : هاج واضطرب . النسيب (بفتح فكسر) : الشعر الرقيق في النساء .

(١٩) اطلّ عليه : أشرف وأوفى .

(٢٠) مستشرفا : منتصبا ، رافعا بصره ، باسطا كفه فوق حاجبه كالمستظل . وكذلك يفعل الناظر اذا نظر الى شيء مرتفع أو بعيد . تشدّ (ن ، ض) : توثق . أراد انه ربط يده على ضلوعه بقوة . الوجيب (بفتح فكسر) : خفقان القلب واضطرابه .

(٢١) الضروب (بضمتين) : جمع الضرب (بفتح فسكون) : المثل والشكل والصنف والنوع . اي إنهم مختلفون . وقد أوضح رأيه في الابيات التي تليه .

ألا إن بطناً واحداً أنتج الورى ... كثيرين في أخلاقهم لرغيب[٢٢]

وان فضاءً شاسعاً قد تضاربت ... بأبعاده أيدي القوى لرهيب[٢٣]

وان اختلاف الآدميين سيرةً ... وهم قد تساووا صورة لعجيب[٢٤]

وأعجب ما في الكائنات ابن آدم ... فما غيره في الكائنات مريب[٢٥]

يذمّم فعل السوء وهو حليفه ... ويحمد قول الصدق وهو كذوب[٢٦]

* * *

رأيت الورى كلاً يراقب غيره ... فكلٌ عليه من سواه رقيب

ومن أجل هذا قد نرى كل فاعل ... إلى الناس في كلّ الفعال ينيب[٢٧]

فكم جمَل في مجمع القوم يُتقى ... به ثعلب عند الخلاء وذيب[٢٨]

---

(٢٢) انتج : ولد . الورى (بفتحتين) : الخلق . الرغيب (بفتح فكسر) : الواسع ، يقال: حوض رغيب ؛ وسقاء رغيب ؛ وهو رغيب البطن أي واسع الجوف .

(٢٣) شاسعا : بعيدا . أراد به سعة الفضاء ولا نهايته . تضاربت : ضرب بعضها بعضا . الرهيب (بفتح فكسر) : المرهوب أي المخوف .

(٢٤) السيرة (بكسر فسكون) : الطريقة ، والحالة التي يكون عليها الانسان في حياته .

(٢٥) مريب (بصيغة الفاعل) : من اراب الرجل اذا بلغك عنه ما يدعو الى الشك وإساءة الظنّ فيه دون أن تستيقن منه الريبة . أراد ان الذين تدعو سيرتهم الى التشكك واساءة الظنّ هم البشر وحدهم من بين الكائنات .

(٢٦) يذمم : يبالغ في الذم (ضدّ المدح) الحليف (بفتح فكسر) : الملازم . يحمد (ع) : يثنى على الممدوح ثناء فيه معنى التعظيم .

إن الرأي الذي اجمله الشاعر في هذين البيتين اوضحه وبسطه في كتابه (رسائل التعليقات) اذ قال :

« إن الانسان وحده من دون سائر المخلوقات هو الذي يستطيع بسبب عقله أن يخرج عن الفطرة التي فطره الله عليها . وذلك بأن يظهر لك خلاف ما يبطن ؛ فيريك انه مطيع وهو عاص ؛ وانه صديق وهو عدو وانه نصوح وهو غشاش ؛ وانه جائع وهو شبعان ؛ وانه نائم وهو يقظان . وبالجملة إنه هو وحده يغش ويكذب دون غيره من سائر المخلوقات التي لاتجري في أفعالها وأحوالها إلاّ على الفطرة التي فطرها الله عليها ؛ لاتخرج منها ولا تحيد عنها » .

(ص٣٩ ــ الطبعة الاولى)

(٢٧) الفعال (بكسر اوله) : جمع الفعل . اناب : رجع . اي لما كان كل من

ولو باحَ كلٌّ بالذي هـــو كاتمٌ   لمــا كان في هذا الأنـــام أديب

وليس يجِــدُّ المرء الاّ تـكلُّفاً   وذاك لأن الطبـــع فيـه لعوب(٢٩)

ويجتنب المـرء العيوبَ لأنّهـا   لـــدى عائبيه ، لا لديـــه ، عيوب

رِثاءٌ قـــديم في الورى شقيت بـه   قبائل منهم جَمّةٌ وشــــعوب

ورُبّتَ أخـلاق يراهـا خبيثةً   انـاس وعند الآخـــرين تَطيب

وحِـلم الفتى عند الضعيف فضيلةٌ   ولكنّـــه عنـــد القوىّ مَعيب(٣٠)

* * *

وقد يفتري المـال الفضائل للورى   وليس لهم ممــا افتراه نَصـــيب(٣١)

وللفقر بـين الناس وجـــهٌ تبيَّنت   به حســـنات المرء وهي ذنوب(٣٢)

الناس رقيبا علي غيره ، مترصدا لسواه صار كل منهم يتيب في افعاله الي الناس ليدفع عنه بذلك سوء ظنهم به . ومن هنا نشأ فيهم الرثاء والتمويه كما فسّره في الابيات التي تليه .

(٢٨) « الباء » في قوله « يتقي به » للسببية او للتجريد . مثلها في قولك : لقيت بزيد أسدا . و « كم » خبرية بمعنى كثير . الخلاء (بفتحتين) الفضاء الواسع الخالي من الارض . والمعنى ان كثيرا من الناس يظهرون في المجتمعات بوداعة الحمل حتى إذا وجدوا مجالا ومتسعا صاروا ثعالب وذئابا . وهم قد اتخذوا من وداعتهم تلك وقاية دون طبائع الثعالب والذئاب التي طبعوا عليها .

(٢٩) يجدّ (ض) : ضـــد يهزل . التكلّف : عمل الشيء بمشـــقة . لعوب : (بفتح فضم) أصل معناه الفتاة ذات الدلال الحسن . واراد به اللعب أي الهزل والمزح . يقال : لعب فلان أي فعل فعلا بقصد غير صحيح . والمعنى ان طبع الانسان مجبول على اللعب والعبث فاذا ظهر منه جدّ فهو متكلّف لانه خلاف طبعه .

(٣٠) اراد بهذا البيت والذي قبله انمفهوم الاخلاق يختلف باختلاف المتصفين بها، وتتباين بتباين نزعاتهم . وضرب «الحلم» مثلا . فالضعيف يراه فضيلة يتعلّل بها ليستر ضعفه حين لا يجد حولا ولا قوة . أما القوىّ فيراه وصمة عيب فيه لأن من شان القوى التغلب والبطش .

(٣١) « يفتري المال الفضائل » أي يختلقها فكانه جعل فضائل الاغنياء كـذبا محضا تفتريه اموالهم . ومعنى قوله « وليس لهم مما افتراه نصيب » انهم براء من هذا الافتراء . إذ ليس لهم نصيب من الفضائل .

(٣٢) تبيّنت : ظهرت واتضحت . إن الشاعر بعد ما افاض في بيان رايه ، واثبت

لقد أحجم المثري فسمّوه حازماً — وأحجم ذو فقـر فقيـل هيوب
وان يتواضع معدِمٌ فهو صـاغرٌ — وان يتواضع ذو الغنى فنجيـب
وذو العُدم ثرثار بكثر كلامـه — وذو الوُجد منطيق بـه ولبيب[٣٣]
وللنّاس عادات كثير تقودهـم — فكلّ امرىء منهم لهنّ جنيب[٣٤]
وهـنّ اذا ما يأكلـون أكيلهم — وهنّ اذا ما يشربون شـريب
أبوا أن يحيدوا ضلّة عن طريقها — وإن مسّهم مـن أجلهن لغوب[٣٥]

ان المال يختلق الفضائل ويلصقها بالاغنياء لمجرّد كونهم ذوي ثروة ويسار عرض في هذا البيت للفقر ، ورأى انه يحيل حسنات الفقير ذنوبا لا لشيء الاّ لكونه فقيرا معدما . ثم شرع في إيضاح هذا الرأي وتفصيله في الابيات التاليـة .

(٣٣) احجم : كف ، وتأخـر ، ونكص ، خوفا . الحـازم : من يضبط الامر ويتقنه . الهيوب : (بفتح فضم) الخائف الجبان .
المعدم : (بصيغة الفاعل) المفتقر . الصاغر : المهان ، والراضي بالـذل .
النجيب : كريم الحسب . العدم : (بضم فسكون) الفقدان اي الفقر .
الثرثار : (بفتح فسكون) الذي يكثر الكلام في تخليط وخروج عن الحد.
الوجد (بضم فسكون) الغنى والسعة . منطيق (بكسر فسكون فكسر) : بليغ . لبيب : عاقل .

وللفقراء مكانة في شعر شاعرنا الذي نشأ فقيرا ، وشعر بشعور الفقراء ، وبلا حالهم وخصاصتهم ، ورثى لما يعانون من مصائب الحياة ، وما يقاسون من شظف العيش ، وبكى بؤسهم وشقاءهم . وهو القائل :
واترك ما قد تشتهي النفس نيله — لما تشتهيه قلّة في دراهمي

تجد نزعته هذه منبثة في تضاعيف شعره كالذي تراه في « احزن الشعر ، واقتل الشعر » من قصيدة « العالم شعر » مثلا .

وهناك قصائد افردها لهم كقصائده « الفقر والسقام ،واليتيم في العيد والارملة المرضعة » وغيرها .

ولم يخل من ذكرهم كتابه (تمائم التعليم والتربية) وهو الذي ضمنه قصائد نظمها ليستظهرها التلاميذ ، ويترنموا بها . وبينها هذه القصيدة التي اثبتها هنا لانها ليست من قصائد الديوان . (انظر الصفحة ٤٤)

(٣٤) الجنيب : (بفتح فكسر) المقود الى الجنب من الخيل وغيرها . ورجـل جنيب يمشي الى جانب متعقبا . الاكيل : (بفتح فكسر) الذي يصاحبك على الاكل . الشريب : (بفتح فكسر) من يشار بك اي يشاركك على الشراب.

(٣٥) ابى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه . ان يحيدوا (ض) : ان يميلوا . ضلة : بكسر (فلام مشددة) عدم الهدى . اللغوب : (بضمتين) التعب والاعياء.

هي الداء أعيا الأولين فهل لـه — على عقمه في الآخرين طبيب[٣٦] !

* * *

الاغنياء والفقراء

أيها الناظر ذا الفقـ — ـر بعين الازدراء

لاتزد بلواه من نعـ — ـلك هـذا ببلاء

إنه يكفيه ما يجـ — ـرع من مرّ الشقاء

او ما يشجيك منه — أنه في بُرْدِ حياء

او ما يشجيك منه — نفس ذو صعداء

أنت تغدو بكساء — وهو من غير كساء

وشواءً تتغدّى — وهو من غير غداء

ولكم بات عشياً — طاوياً دون عشاء

كن إذا كنت غنياً — راحماً للفقراء

انت لولاهم لما أصـ — ـبحت بعض الأغنياء

إن أهل الفقر يشقو — ن لأرباب الثراء

إنهم يسعون المثـ — ـرين سعي الاجراء

إنهم قد مهنوا النا — س بكدّ ، وعناء

وكفوهم كل شغل — منتج كل رخاء

أغنياء الناس عاشوا — بمساعي الفقراء

---

(٣٦) أعيا : اعجز . « على » للمصاحبة بمعنى مع . و « على عقمه » اي مع كونه داءً عقاماً . والداء العقام (بضم ففتح) هو الذي لا يرجى برؤه .

أراد بهذه الابيات الاربعة أن الانسان أسير عاداته ، تقوده مرغماً الى حيث لايشاء ولا يختار (تراجع قصيدة العادات قاهرات) .

وهذه العادات هي الداء الذي أصاب اخلاق الناس فعجز الاوائل عن تطبيبه وعلاجه . ثم اخذ يتساءل عمن يستطيع من الاواخر أن يجد له برءاً وشفاء .

العالم شعر

قرأت ، وما غير الطبيعة من سفر ، صحائف تحوي كل فنّ من الشعر (١)

ارى غرر الاشعار تبدو نضيدةً على صفحات الكون سطراً على سطر (٢)

وما حادثات الدهر الاّ قصائد يفوه بها للسامعين فم الدهر (٣)

وما المرء الا بيتُ شعر عروضه مصائب لكن ضربه حفرة القبر (٤)

تنظّمنا الايام شعراً وانّما تردّ المنايا ما نظمن الى النثر

فمنّا طويل مسهب بحر عمره ومنّا قصير البحر مختصر العمر (٥)

وهذا مديح صيغ من أطيب الثنا وذاك هجاء صيغ من منطق هجر (٦)

* * *

---

(١) السفر (بكسر فسكون) : الكتاب . صحائف : جمع صحيفة : ما يكتب فيه من ورق ونحوه .

(٢) غرر (بضم ففتح) : جمع غرّة (بضم فراء مشددة) : البياض في جبهة الفرس . وهي صفة اضيفت الى موصوفها أي الاشعار الغرر . أراد الجيدة الرائعة . ونضيدة : منضودة ؛ فعيلة بمعنى مفعولة . ونضدت المتاع (ض) : جعلت بعضه على بعض منسقاً أو مركوماً .

(٣) حادثات : جمع حادثة مؤنث حادث : ما يجدّ ويحدث . وهو مراد الشاعر . وحادثات الدهر : نوبه . يفوه : يتلفظ ، وينطق .

(٤) العروض (بفتح فضم) : الجزء الاخير من الشطر الاول من البيت . والضرب (بفتح فسكون) : الجزء الاخير من الشطر الثاني . أراد أن الانسان اوله مصائب وآخره موت .

(٥) مسهب (بصيغة المفعول) : طويل . واسهب في كلامه : أكثر منه ، واطال فيه .

(٦) الثنا (بفتحتين) . ممدود قصره للضرورة والثناء : المدح . الهجر (بضم فسكون) : القبيح من الكلام .

لما جعل الشاعر المرء بيتاً من الشعر عروضه مصائب ، وضربه القبر ، وان الناس منهم طويل البحر اي العمر ومنهم قصيره اراد في هذا البيت أن منهم من حسنت اخلاقه وطاب عيشه ، ومنهم من ساءت وخبثت . فعبّر عن الاوليه بالمدح ، وعن الثاني بالهجاء . ذلك كله وفق فنون الشعر ومصطلحات علم العروض . وقد سألت الشاعر حول ذلك فقال : نعم . هذا ما اريده .

وربَّ نيام في المقـــابر زرتهـم	بمنهلَ دمـع لاينهنه بالزجـــر[٧]
وقفت على الأجداث وقفــة عاشق	على الدار يدعو دارس الطلل القفر[٨]
فما سال فيض الدمع حتى قرنتـــه	الى زفرات قد تصاعدن من صدري[٩]
أسكان بطن الأرض هـلاَّ ذكرتم	عهوداً مضت منكم وانتم على الظهر[١٠]!
رضيتم بأكفان البلى حللاً لـــكم	وكنتم اولي الديباج والحلل الحمر[١١]

(٧) ربَّ : حرف جـرّ يكون للتكثير والتقليل وهما يستفادان من سـياق الكلام . منهلّ (بصيغة المفعول) صفة اضيفت الى موصوفها اي بدمع منهل . وانهلّ الدمع : سال وجرى . ينهنه (بالبناء للمجهول) : يكف. الزجر : المنع وزناً ومعنى . ومعنى « لا ينهنه بالزجر » ان دمعــه عصاه وظل جارياً وإن كفه بيده ومنعه .

(٨) الأجداث : جمع الجدث (بفتحتين) : القبر . وقفة (بكسر فسكون) لانها للهيئة . الطلل (بفتحتين) : ما بقي شـاخصاً من آثار الديار . ودرس الطلل (ن) : عفا وانمحى . القفر : الخالي . أراد انـه وقف على القبور باكياً يسائل ساكنيها ويناشدهم كما يقف العاشق على دار عشـيقته يناديها فلا تجيب .

(٩) الفيض (بفتح فسكون) . وفيض الدمع : كثرته . قرنتـه (ن ، ض) : جمعته ووصلته مأخوذ من جمع بعيرين في قران (بكسر ففتح) وقرن (بفتحتين) : الحبل . زفرات : جمع زفرة (بفتح فسكون) . وزفر الرجل (ض) : اخرج نفسه بعد أن مدّه . ويكون ذلك في حالات الاسى والالم . وتستعمل الزفرة للنفس الحار تشبيهاً له بزفير النار .

(١٠) السكان (بضم فكاف مشدّدة) : جمع الساكن : المقيم والمستوطن . وسكان بطن الارض : الاموات . هلاّ حرف تحضيض مؤلف من هل ولا . وحضه على الشيء (ن) وحضضه : حمله وحثه عليه . ودخول حرف التحضيض على المستقبل يراد به الحثّ على الفعل ، وعلى الماضي اللوم على ترك الفعل . اراد الشاعر بخطابه هذا أن يحثهم على التـذكر حثاً يتضمن معنى اللوم على تركه . العهود : جمع العهد (بفتح فسكون) : الموثق والوفاء والمودّة . على الظهر : اي يوم كنتم احيـاء على ظهر الارض .

(١١) البلى (بكسر ففتح) : القدم ، والتقرّب الى الفناء . الديباج : ثوب سداه ولحمته حرير . الحلل (بضم ففتح) : الثياب جمع الحلة (بضم فلام مشـددة) ووصف الحلل بالحمر لان الحمرة لون الملابس التي يرتديها الاشراف ، وذوو الجاه والسلطان .

وقد كنتم تؤذي الحشايا جنوبكم	فكيف رقدتم والجنوب على العفر(١٢)؟!
ألا يا قبوراً زرتها غير عارف	بها ساكن الصحراء من ساكن القصر(١٣)
لقد حار فكري في ذويك وانه	ليحتار في مثوى ذويك اولو الفكر(١٤)
فقلت والأجداث كفي مشيرة	ألا ان هذا الشعر من أفجع الشعر(١٥)

* * *

وليل غدافي الجناحين بته	اسامر في ظلمائه واقع النسر(١٦)
وأقلع من سفن الخيال مراسياً	فتجري من الظلماء في لجج خضر(١٧)
أرى القبة الزرقاء فوقي كأنها	رواق من الديباج رصع بالدر(١٨)

---

(١٢) الحشايا (بفتحتين) : جمع الحشية (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : الفراش المحشو . الجنوب (بضمتين) : جمع الجنب (بفتح فسكون) وجنب كل شيء ناحيته وشقه . وجنب الانسان ما تحت إبطه الى كشحه . العفر (بفتح فسكون) : التراب .

(١٣) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام ، ويدلّ على تحقق ما بعده . الصحراء : البرّيّة . واراد بالصحراء والقصر الفقر والغنى ؛ لأن الفقير والغنيّ يتساويان بعد الموت .

(١٤) حار في الامر (ع) : لم يدر فيه وجه الصواب . ذويك : أصحابك ، وهم الاموات . المثوى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل .

(١٥) افجع (اسم تفضيل) . والفاجعة والفجيعة : الرزيّة . وفجعه (ف) : أوجعه . اراد ان هذا الضرب من الشعر في العالم من الشعر الموجع المؤلم .

(١٦) الواو : واو رب . الغداف : الغراب وزناً ومعنى . وغدا في الجناحين : أسودهما ؛ نسبة الى الغداف . يقال : اغدف الليل إذا أظلم . النسر (بفتح فسكون) : اسم لنجمين احدهما النسر الطائر وهو المعروف بالميزان وثانيهما النسر الواقع وهو ثلاث كواكب امام النسر الطائر (تراجع قصيدة من أين الى أين) .

(١٧) قلع الشيء من موضعه (ف) : نزعه ، وحوّله عنه . المراسي : جمع المرساة (بكسر فسكون) : ثقل يلقى في الماء فيمسك السفينة (الأنجر) . اللجج : جمع اللجة (بضم فجيم مشدّدة) : اصل معناها معظم الماء . الخضر : السود وزناً ومعنى ، واخضر ، اسودّ . والخضرة والسواد يستعمل كل منهما بمكان الآخر . اراد ان خياله جال في ظلمة هذا الليل ، وقد شبهها بالبحر اللجيّ .

(١٨) القبة الزرقاء : السماء . الرواق (بكسر الراء وضمها) : بيت يحمل على

ولولا خروق في الدجى من نجومه	قبضت على الظلماء بالأنمل العشر (١٩)
خليليّ ما أبهـى وأبهج في الرؤى	نجوماً بأجواز الدجى لم تزل تسري (٢٠)
اذا ما نجوم الغـرب ليلا تغورت	بدت أنجم في الشرق اخرى على الاثر (٢١)
تجوّلت من حسن الكواكب في الدجى	وقبح ظلام الليل في العرف والنكر (٢٢)
الى أن رأيت الليل ولّت جنوده	على الدهم يقفو إثرها الصبح بالشقر (٢٣)

عمود واحد في وسطه ، أو هو سقف في مقدّم البيت . رصع (بالبناء للمجهول) . ورصع الصائغ الذهب بالجواهر : نزّلها فيه وحلاّه بها . شبّه السماء بالرواق ونجومها بالدر .

(١٩) الخروق (بضمتين) : جمع الخرق (بفتح فسكون) : الثقب والفرجة . اراد النور الذي ينبعث من النجوم فيخرق الظلام . الدجى (بضم ففتح): سواد الليل . الأنمل (بفتح فسكون) : أراد الأصابع وهي رءوسها . جمع انملة ؛ وفيها تسع لغات اشهرها (بفتح فسكون فضم) .

(٢٠) خليليّ : مثنى خليل وهو الصديق الخالص . ما ابهى وابهج : للتعجب . البهاء : الحسن والجمال . وشيء بهيّ إذا علا العين حسنه وروعته . والبهجة (بفتح فسكون) : الحسن ، والنضارة ، والفرح والسرور . الرؤى (بضم ففتح) : جمع الرؤية اي المنظر . الأجواز : جمع الجوز (بفتح فسكون) : الوسط يتعجب الشاعر من جمال النجوم وحسنها ، وهي تسير في اجواز الظلام .

(٢١) تغوّر : أتى الغور (بفتح فسكون) وهو من الشيء قعره ، والمنخفض المطمئن من الارض . وقد استعاره لغروبها . والنجوم (بضمتين) والأنجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم . يقال : جاء على إثره (بكسر فسكون) ، واثره (بفتحتين) : جاء على عقبه ، أو بعده ، أو تبعه عن قريب .

(٢٢) جال في البلاد (ن) : طاف غير مستقرّ فيها . و « قبح » معطوف على « حسن » (كلاهما بضم فسكون) . العرف (بضم فسكون) : المعروف . وهو الرفق والاحسان ، وكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه النكر (بضم فسكون) : المنكر . وهو الأمر الشديد القبيح .

في هذا البيت لفّ ونشر مرتب . اي تجـوّلت من حسن الكواكب في العرف لجمالها وبهائها ، ومن قبح ظلام الليل في النكر لسـواده وظلمتـه .

(٢٣) ولّت : ادبرت . الدهم (بضم فسكون) : جمع الأدهم : الاسود وزناً ومعنى . والدهم هنا صفة لموصوف محذوف أي الخيول الدهم . يقفو (ن): يتبع . الشقر (بضم فسكون) : جمع الاشقر . والشقرة (بضم فسكون): حمرة صافية في الخيل . أي يتبعه بالخيول الشقر . أراد بالدهـم

فيالك من ليـل قرأت بوجهـــه	نظيم البها في نثر أنجمه الزهـر[٢٤]
وقلت وطرفي شـاخص لنجومه	ألآنَ هذا الشعرمنأحسنالشعر[٢٥]

* * *

ويوم به استيقظت من هجعة الكرى	وقدقدّدرعَالليلصمصامةُالفجر[٢٦]
فأطربني ، والديك مشجٍ صياحه ،	ترنّم عصفور يزقزق في وكر[٢٧]
ومما ازدهى نفسي وزاد ارتياحها	هبوب نسيم سجسجٍ طيّب النشر[٢٨]
فقمت وقام الناس كل لشأنـــه	كأنا حجيج البيت فيساعة النَّفر[٢٩]

الظلمات . وبالشقر اشعة الشمس مجازا . والمعنى انه بات في تجوّله حتى انقضى الليل وانجلى الصبح ، وكأنهما كانا في حرب طاحنة فهربت جنود الليل مدبرة فوق خيولها السود تتبعها جنود الصبح ظافرة على خيولها الشـقر .

(٢٤) يا لك : « يا » للنداء ، واللام للتعجب . أي فياعجباً لك من الليـل . النظيم المنظوم . فعيل بمعنى مفعول . ونظيم البها : الحسن المنظوم . الزهر (بضم فسكون) : البيض المضيئة . مفردها زهراء . اراد ان يتعجب من هذا الليل الذي قرأ بوجهه الجمال منظوماً في نجـومه المنثورة في ظلامه . وقد طابق بين النظم والنثر .

(٢٥) شاخص : مرتفع . الطرف العين وزناً ومعنى .

(٢٦) استيقظ : انتبه من نوم الليل . الهجعة : النومة وزناً ومعنى ؛ من الهجوع (بضمتين) : نوم الليل . الكرى (بفتحتين) : النعاس والنوم . قـدّه (ن) : شقه طولاً . الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من السلاح ؛ وقد استعاره الشاعر لظـلام الليل . الصمصامة (بفتح فسكون ففتح) : السيف ؛ وقد استعاره لضياء الفجر . يعني انـه قام من نومه وقت الفجر .

(٢٧) اطربني : سرّني . مشج : محزن . الترنم : ترجيع الصوت . مصـدر ترنّم . يزقزق : يصـوّت . الوكر (بفتح فسكون) : عش الطائر .

(٢٨) ازدهى نفسي : حملها على العجب واستفزّها ، واستخفها . زاد (ض) : فعل لازم متعدّ . نسيم سجسج (بفتح فسكون ففتح) : معتدل لاحـر فيه ولا برد . النشر (بفتح فسكون) : الريح الطيبة .

(٢٩) لشأنه : لحاجته وحاله . النفر (بفتح فسكون) : التفرّق . وساعة النفر : ساعة ينفر الحاج من منى (بكسر ففتح) ويندفعون الى مكة .

وقد طلعت شمس النهار كأنهـــا مليك من الاضواء في عسكر مجر[٣٠]
بدت من وراء الافق ترفل للعـــلا رويداً رويداً في غلائلها الحُمر[٣١]
غدت ترسل الأنوار حتى كأنهـا تسيل على وجه الثرى ذائب التبر[٣٢]
الى أن جلت في نورها رونق الضحا صقيلاً ، وفي بحر الفضاء غدت تجري[٣٣]
وأهدت حياةً في الشعاع جديدةً الى حيوان الأرض والنبت والزهر
فقلت مشيراً نحوهـــا بحفـــاوة الا ان هذا الشعر من أبدع الشعر[٣٤]

* * *

وبيضة خدر ان دعت نازح الهوى أجاب ألا لبيك يابيضة الخـــدر[٣٥]

---

(٣٠) المجر (بفتح فسكون) : الكثير . شبه الشمس بملك ، واشعتها بالعسكر الكثير .

(٣١) بدت (ن) : ظهرت . ترفل (ن) : تجرّ أذيالها ، وتتبختر في مشيها ، العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . رويدا : يقال : فلان يمشي على رود (بضم فسكون) اي على مهل . وتصغيره رويد . غلائل : جمع غلالة (بكسر ففتح) : شعار يلبس تحت الثوب . والشعار (بكسر ففتح) : الثوب الذي يلبس على الجلد . وسمي شعارا لأنه يلي شعر الجسد . أراد ان الشمس طلعت من افقها ترتفع على مهلها متبخترة بثيابها الحمر اي باشعتها واضوائها .

(٣٢) **غدت (ن) : ذهبت غدوة (بضم فسكون) : وهي الوقت ما بين طلوعي الفجر والشمس ، ثم كثر استعمال هذا الفعل حتى استعمل في الذهاب والانطلاق في ايّ وقت كان . واستعمل بمعنى صار كما استعمله الشاعر.** اسال الماء : اجراه . الثرى (بفتحتين) : الأرض ، والتراب النديّ . الذائب: السائل عن جمود . التبر (بكسر فسكون) : الذهب . وذائب التبر : صفة اضيفت الى موصوفها اي التبر الذائب .

(٣٣) جلت (ن) : اوضحت وكشفت . تقول : جلوت السيف والمرآة : كشفت صدأ هما . الرونق (بفتح فسكون ففتح) . ورونق الضحا : أوّله ، وحسنه ، وإشراقه . والضحا : ارتفاع . النهار او امتداده . جمع الضحوة (بفتح فسكون) . ثم استعمل الجمع استعمال المفرد . اراد ان الشمس كشفت ما فيه من صدا فزادته حسنا وإشراقا . الصقيل (بفتح فكسر) : المجلوّ من كل صدا .

(٣٤) الحفاوة (بفتحتين) : الاحتفال ، والتلطف ، والمبالغة في الاكرام .

(٣٥) الخدر : الستر وزنا ومعنى . ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امراة.

من اللاء يملكن القلوب بكلمة ... ويحيين ميت الوجد بالنظر الشزر[٣٦]

تهادت تريني البدر محدقةً بها ... أوانس احداق الكواكب بالبدر[٣٧]

فلله ما قد هجن لي من صبابة ... ألفت بها طيّ الضلوع على الجمر[٣٨]

تصافح احداهن في المشي تربها ... فنحر الى نحر وخصر الى خصر[٣٩]

مررن وقد أقصرت خطوي تأدباً ... وأجمعت أمري في محافظة الصبر[٤٠]

فطأطأن للتسليم منهن أرؤساً ... عليها أكاليل ضفرن من الشعر[٤١]

بيضة (بفتح فسكون) . وبيضة الخدر : الفتاة الحسناء المنعمة التي تلازم الخدر . لأنها مكنونة فيه غير مبتذلة . الهوى (بفتحتين) : الحب والعشق . ونازح الهوى : بعيده صفة اضيفت الى موصوفها . أي الهوى النازح . لبيك (بصيغة التثنية) اي أنا ملازم طاعتك ، مقيم عليها ، أو إن اتجاهي إليك ، وقصدي لك .

(٣٦) اللاء : اسم موصول لجمع الاناث الكلمة (بكسر فسكون) : الكلمة ، اللفظة . الوجد (بفتح فسكون) المحبّة ، والنظر الشزر (بفتح فسكون) : نظر الغضبان بمؤخر العين ، او نظر فيه إعراض ، أو النظر عن يمين وشمال .

(٣٧) تهادت : مشت متمايلة مشياً غير قويّ . وتهادى بين اثنين : اعتمد عليهما في المشي . محدقة (بصيغة الفاعل) . واحدق بالشيء : احاط به . الأوانس : جمع الآنسة : الفتاة الطيبة النفس التي يأنس الجليس بقربها وبحديثها . اراد أنها كانت بين صديقاتها كالبدر بين النجوم .

(٣٨) هجن (ض) : اثرن ، حرّكن ، هيّجن . الصبابة (بفتحتين) : حرارة الشوق . الف الشيء (ع) : أنس به واحبّه . اراد ان حرارة الشوق لشدّة اتقادها جعلته يأنس بانطواء اضلاعه عليها .

(٣٩) الصفح : الجنب وزناً ومعنى . الترب (بكسر فسكون) : المماثل في العمر . واكثر ما يستعمل في المؤنث . و « تصافح إحداهنّ في المشي تربها » : تمشي كل منهنّ بجانب الاخرى . والشطر الثاني يوضح المعنى المراد . النحر (بفتح فسكون) : اعلى الصدر ، وهو موضع القلادة . الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان .

(٤٠) الخطو : المشي وزناً ومعنى . اجمع أمره : احكمه ، وجعله جميعاً بعد تفرّق . اراد استعدّ وتهيّأ لقائهنّ .

(٤١) طأطأن : خفضن . الأرؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الراس . اكاليل : جمع إكليل (بكسر فسكون فكسر) : التاج ، وعصابة تزيّن بالجواهر . ضفرن (بالبناء المجهول) .

فألقيت كفّي فوق صدري مسلّماً | وأطرقت نحو الأرض منحني الظهر[٤٢]
وأرسلت قلبي خلفهنّ مشيعاً | فراح ولم يرجع الى حيث لا ادري[٤٣]
وقلت وكفي نحوهنّ مشيرة | ألا ان هذا الشعر من أجمل الشعر

* * *

ومائدة نسج الدمقس غطاؤها | بمجلس شبان هم أنجم العصر[٤٤]
رقى من أعاليها « الفنغراف » منبراً | محاطاً بأصحاب غطارفة غُرّ[٤٥]
وفي وسط النادي سراج منوّر | فتحسبه بدراً وهم هالة البدر[٤٦]
فراح باذن العلم يُنطق مقولاً | عرفنا به أن البيان من السحر[٤٧]
فطوراً خطيباً يحزن القلب وعظه | وطوراً يسرّ السمع بالعزف والزمر[٤٨]
يفوه فصيحاً باللغى وهو أبكم | ويُسمع ألحان الغنا وهو ذو وقر[٤٩]
أمين أبى التدليس في القول حاكياً | فتسمعه يروي الحديث كما يجري[٥٠]

---

(٤٢) اطرق : ارخى عينيه ينظر الى الارض .

(٤٣) مشيعاً : مودّعاً وزناً ومعنى .

(٤٤) المائدة : في الأصل الخوان عليه الطعام . واراد بها المنضدة . الدمقس (بكسر ففتح فسكون) : الحرير الأبيض . العصر : الرهط ، والعشيرة ، والدهر . والعصران : الليل والنهار أراد انهم لفتوّتهم وشبابهم وحيويتهم يضيئون كالنجوم .

(٤٥) رقي (ع) : صعد . غطارفة (بفتحتين) : جمع غطريف (بكسر فسكون فكسر): السخيّ والسيّد . الغرّ (بضم فراء مشددة) : جمع الأغرّ : الحسن ، والأبيض ، ومن كرمت فعاله واتضحت .

(٤٦) منوّر : لك ان تقرأها بفتح الواو المشددة (على المفعولية) أي مضاء ، وبكسرها (على الفاعلية) أي مضيء . والهالة : دارة القمر .

(٤٧) فاعل « راح » ضمير يعود الى « الفنغراف » . المقول (بكسر فسكون ففتح): اللسان . وانطق المقول : جعله ينطق ويتكلم .

(٤٨) العزف : الضرب على آلات الطرب . والزمر : النفخ في المزمار .

(٤٩) اللغى (بضم ففتح) : جمع اللغة . الأبكم : الاخرس وزناً ومعنى . الغنا : الغناء وقد قصره للضرورة . الوقر (بفتح فسكون) الصمم . وذو الوقر : الاصم الذي لا يسمع .

(٥٠) أبى (ف) : لم يرض . الدلس (بفتحتين) : الظلمة . ودالسه : خادعه .

تراه اذا لقنته القول حافظاً ... تمرّ الليالي وهو منه على ذكر[51]
فبالك من صنع بـه كل عاقل ... أقرّ (لأديسون) بالفضل والفخر[52]
فقلت وقد تمت شقاشق هدره ... ألاان هذا الشعر من أعجب الشعر[53]

* * *

وأصيد مأثور المكارم في الورى ... يريك اذا يلقاك وجه فتى حر[54]
يروح ويغدو في طيالسة الغنى ... ويقضي حقوق المجد من ماله الوفر[55]
تخوّنه ريب الزمان فاولعت ... باخلاقها ديباجتيه يد الفقر[56]

والتدليس: مصدر دلّس البائع: إذا كتم عيب السلعة واخفاه عن المشتري. والتدليس في علم الحديث أن يتعمد المحدّث الخطأ والخلط في الاسناد فلا يذكر من سمع الحديث منه، بل يغفله ويذكر من هو أعلى منه (أي الذي قبله) موهماً أنه سمعه منه. وأبى التدليس: لم يدلّس فيما يروى، بل هو أمين فيه يرويه على حقيقته.

(51) لقنته القول: فهمته إياه مشافهة. الذكر (بضم فسكون): التذكر. وقوله «على ذكر» أي لاينساه.

(52) اقرّ: اعترف. و «آديسون» مخترع الفنغراف.

(53) الشقاشق: جمع الشقشقة (بكسر فسكون فكسر): هي كالرئة يخرجها البعير من فمه إذا هاج. وهدر البعير والحمام (ض): ردّد صوته في حنجرته. و «تمت شقاشق هدره» اي بعد ان سكت عن خطبه ووعظه، وانهى عزفه وزمره.

(54) الأصيد (بفتح فسكون ففتح): الرجل الذي يرفع راسه كبراً، اولا يلتفت يميناً ولا شمالا من زهوه وخيلائه. من الصيد (بفتحتين): داء يصيب الابل في اعناقها لاتستطيع معه الالتفات. اراد بالاصيد الرجل الذي جمع الى الثراء الكرم والاعتداد بالنفس كما أوضح في هذا البيت والذي يليه. المكارم: جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم): الكرم وفعل الخير. المأثورة: المنقولة. لأن المكارم تروى وتنقل ويتحدث بها الناس.

(55) يغدو: يذهب غدوة. يروح: يرجع ويعود عشية. ويستعمل الغدوّ والرواح في المسير ايّ وقت كان من ليل او نهار.

(56) تخوّنه: خانه. الريب (بفتح فسكون). وريب الزمان: حادثاته وصروفه اولع به، (بالبناء للمجهول) علق به بشدّة. و «يد الفقر» نائب الفاعل. الاخلاق (بكسر فسكون): مصدر اخلق الثوب: ابلاه. وديباجتيه: مفعول به للمصدر المضاف الى الضمير. والديباجتان: الخدّان. اراد ان الزمان خانه فافقره وذلّل خديه بعدما كانا مرفوعين.

فأصبح في طرق التصعلك حائراً — يجول من الاملاق في سمل طمر(٥٧)

كأن لم يرح في موكب العزّ راكباً — عتاق المذاكي مالك النهي والأمر(٥٨)

ولم تزدحم صيد الرجـــال ببابه — ولم يغمر العافين بالنائل الغمـــر(٥٩)

فظلّ كئيب النفس ينظـــر للغنى — بعين مُقلّ كان في عيشة المثرى(٦٠)

الى ان قضى في علّة العُدم نحبه — فجهّزه من مالهم طالبو الأجـر(٦١)

فرحت ولم يحفل بتشييع نعشـــه — اشيعه في حامليه الى القبـــر(٦٢)

---

(٥٧) الطرق (بضمتين) : جمع الطريق . وقد سكنت الراء لضرورة الوزن . التصلعك : مصدر تصعلك الرجل : افتقر . حائراً : متردداً مضطرباً ، لم يهتد الى وجه الصواب . لأن حياة الفقر لم يألفها ليستطيع أن يسلك في عيشه طرقاً واضحة تناسب الحياة التي طرأت عليه . الاملاق (بكسر فسكون) : الفقر . والسمل (بفتحتين) ، والطمر (بكسر فسكون) : كلاهما بمعنى الثوب البالي .

(٥٨) الموكب : الجماعة ركباناً او مشاة . العز : خلاف الذل . والعزة : القلبة والقوّة . العتاق (بكسر ففتح) : جمع العتيق : الكريم من الخيل . المذاكي : الخيل التي تمّ سنها ، وكملت قوّتها : جمع مذك (بضم فسكون) ومذك (بضم ففتح فكاف مشددة) .

(٥٩) تزدحم : تتكاثر فتتضايق وتتدافع . صيد (بكسر فسكون) : جمع اصيد . يغمر (ن) : يعلو ويغطي . العافين : الفقراء . النائل : العطاء . الغمر (بفتح فسكون) : الكثير . اراد انه كان يبالغ في العطاء والاحسان اليهم .

(٦٠) ظل (ع) دام . وظل يعمل اذا عمل نهاراً ؛ ثم كثر استعماله فصار يطلق على اي وقت كان. الكئيب : من كان في سوء حال وغم وانكسار من الحزن. المقل (بضم فكسر فلام مشددة) : الفقير . المثري : الغني . والمقل والمثري صفتان لموصوفين محذوفين اي رجل مقل ورجل مثر .

(٦١) النحب (بفتح فسكون) : النذر ، والوقت ، والاجل . وقضى نحبه (ض) : مات . اي قضى مدة حياته ، أو قضى اجله ، او قضى نذره ؛ كأن الموت نذر في عنقه فوفاه . العدم (بضم فسكون) : الفقر . جهّز الميت : هيأ له واعدّ ما يلزمه من كفن ونعش ونحوهما .

(٦٢) حفل القوم (ض) : اجتمعوا واحتشدوا . وحفل به : بالى به واهتم . ولم يحفل (بالبناء للمجهول) : لم يبال بـه ولم يهتمّ . اشيّعه : او دّعه . وشيع الضيف : خرج لتوديعه . النعش (بفتح فسكون) : ما يحمل عليه الميت . اراد انه مشى في جنازته ليبلغها القبر .

وقلت وأيدي الناس تحثو ترابه ... ألآن هذا الشعر من احزن الشعر(٦٣)

* * *

ونائحة تبكي الغداة وحيدها ... بشجو وقد نالته ظلماً يد القهر(٦٤)

عزاه الى احدى الجنايات حاكم ... عليه قضى بطلاً بها وهو لايدري(٦٥)

فويل له من حاكم صُبَّ قلبه ... من الجور مطبوعاً على قالب الغدر(٦٦)

من الروم ؟ أما وجهه فمشوَّه ... وقاح ، وأما قلبه فمن الصخر(٦٧)

أضرَّ بعفِّ الذيل حتى أمضَّه ... ولم يلتفت منه الى واضح العذر(٦٨)

تخطَّفه في مخلب الجور غيلةً ... فزجَّ به من مظلم السجن في القعر(٦٩)

تنوء به الاقياد ان رام نهضةً ... فيشكو الأذى والدمع من عينه يجري(٧٠)

تناديه والسجان يكثر زجرها ... عجوز له من خلف عالية الجُدر(٧١)

---

(٦٣) تحثو (ن) التراب : ترميه وتهيله عليه بعد إنزاله في قبره .

(٦٤) ونائحة : الواو واو رب . ناحت المرأة على الميت (ن) : بكت عليه بصياح وعويل وجزع . واراد بالنواح (بضم ففتح) : بكاءها على ابنها السجين . الغداة (بفتحتين) منصوبة على الظرفية . الشجو (بفتح فسكون) الحزن . القهر : الغلبة . يقال : اخذهم قهراً اي من دون رضاهم .

(٦٥) عزاه (ن) : نسبه . الجناية : الذنب . البطل (بضم فسكون) : الباطل ، وهو خلاف الحق . اي حكم عليه بذنب لم يرتكبه .

(٦٦) الويل : حلول الشر ، وكلمة عذاب . الجور : الظلم . الغدر : الخيانة ونقض العهد .

(٦٧) المشوه (بصيغة المفعول) : الشكل القبيح . وقاح (بفتحتين) : ذو وقاحة للمذكر والمؤنث . يقال : وجه وقاح ، وامرأة وقاح ، والوقاحة : قلة الحياء ، والاجتراء على القبائح .

(٦٨) أضرَّ به : الحق به مكروها ، وآذاه . العف (بفتح ففاء مشددة) : العفيف . والعفة : الكف عما لا يحلّ ولايجمل قولا وفعلا . امضه : آلمه ، واوجعه .

(٦٩) تخطّفه : انتزعه واستلبه . المخلب (بكسر فسكون ففتح) : المنجل ، وظفر كل سبع . الغيلة (بكسر فسكون) : الخدعة . وقتله غيلة : خدعه وذهب به الى موضع فقتله . وقعر الشيء : نهاية اسفله .

(٧٠) تنوء به : تثقله . الاقياد : السلاسل التي تقيّد بها ارجل السجناء . جمع القيد (بفتح فسكون) . رام (ن) : اراد . الجدر (بضمتين) : جمع الجدار ، وتسكين الدال للضرورة .

بنيّ أظنّ السجن مسّك ضـّـره	بنيّ بنفسي حلّ مابك من ضـُـر[٧٢]
بنيّ استعن بالصبر ما أنت جانيـاً	وهل يخذل الله البريء من الوزر[٧٣]
فجئت اعاطيها العـزاء وادمعـــي	كأدمعها تنهلّ منّي على النحـر[٧٤]
وقلت وقد جاشت غـوارب عبرتي	ألاان هذا الشعر من اقتل الشعر[٧٥]

* * *

(٧٢) الضرّ (بضم فراء مشددة) : المكروه ، والشدّة ، وسوء الحال .
(٧٣) ما انت جانياً : « ما » نافية ؛ تعمل عمل ليس . و « انت » اسمها ، وجانياً » خبرها . يخذله (ن) : يتأخر عن نصرته وإعانته . الوزر (بكسر فسكون) : الذنب .
(٧٤) اعاطيها : اناولها . واعاطيها العزاء : أعزّيها . أي اسليها واحسّن لها الصبر . النحر : أعلى الصدر .
(٧٥) جاشت (ض) : فاضت . وجاشت القدر : غلت . غوارب : جمع غارب (بكسر الراء) : اعلى كل شيء . العبرة : الدمعة وزناً ومعنى ، وتردّد البكاء في الصدر . اراد ان دموعه كانت تضطرب ، وتغلي كغليان القدر .

تجاه اللانهاية

أبعد الدهر في الفضاء مكرّه   عالقاً في مكرّه بالمجرّه[1]

إن ام النجوم بنت زمانٍ   لم تزل حادثاته مستمرّه[2]

في فضاء لو سافر البرق فيه   ألف قرن لما أتى مستقرّه[3]

ولو الشمس ضوعفت ألف ضعف   لم تكن في أثيره غير ذرّه[4]

ولو الفكر غاص فيه مغذاً   لم يكن بالغاً يدَ الدهر قعره[5]

سعة تحسب المجرّة فيها   حلْقةً اُلقيت بصحراء قفره[6]

يقف الفكر دونها مكوئداً   مقشعراً وتأخذ العقل حيره[7]

---

(١) المكرّ: مصدر ميمي بمعنى الكرّ؛ وهو عودة بعد ذهاب . ومنه الكر والفرّ في الحرب . وابعد الدهر مكره: جعله بعيداً . وقوله: « عالقاً بالمجرّة» هو علوق إحداث وتكوين . فان المجرة انما تكونت بكر الدهر . وقد فسّر ذلك في البيت الذي يليه اذ قال: إن ام النجوم (أي المجرة) بنت زمان . .

(٢) الحادثات: ما تحدث وتقع والمراد بحادثات الزمان ما يقع في الكون من تقلبات طبيعية . المستمرّة: الدائمة والثابتة والمطردة ، والماضية على طريقة وحالة واحدة .

(٣) يقطع النور ثلثمائة ألف كيلو متر في الثانية . فالبرق لو سافر في الفضاء بهذه السرعة العظيمة الف قرن لما بلغ منتهاه . ومعنى ذلك ان الفضاء غير متناه . والأبيات التي جاءت بعد هذا البيت لاتتضمن إلاّ مزيد إيضاح للانهائية الفضاء .

(٤) الأثير (بفتح فكسر): الطف من الهواء يملأ الفضاء . يفترض العلماء أنه يتخلل الكون بأسره . وبه يفسرون ظواهر الكون ، واحداث الطبيعة (تراجع قصيدة من اين الى اين) .

(٥) غاص (ن): غطس ونزل الى الأعماق . مغذاً (بصيغة الفاعل): مسرعاً . ويد الدهر: طول الدهر ومدة زمانه ، وتاتي بمعنى ابداً . و « يد » منصوبة على الظرفية . القعر (بفتح فسكون) . وقعر كل شيء: نهاية أسفله .

(٦) سعة (بفتحتين) . وكسر السين لغة فيها): الاتساع ضد (الضيق) . القفرة (بفتح فسكون): الخالية .

(٧) مكوئداً (بصيغة الفاعل) :مرتعشاً . مقشعراً (بصيغة الفاعل): مرتعاً ،

لو أضفنا الى الفضاء فضاءً — مثله لم يزد ولا قيد شعره(٨)

ان نكن هذه المجرّة نهراً — مستفيضاً فشمسنا منه قطره(٩)

أو نكن أرضنا من الشمس جزءاً — فهي سقط من جمرة مستحرّه(١٠)

ان تسائل عنّا فنحن هباءٌ — ذرّ من صنعة القوى بمِذرّه(١١)

صادفتنا أشعة من حياة — فظهرنا ؛ وهل لأول مرّه ؟ !

كل من جاوز الاشعة منّا — فهو هاوٍ في ظلمة مكفهرّه(١٢)

فعلام الحقود يضمر حقداً — وعلام الجهول يظهر كبره(١٣) !

* * *

الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار الرجل (ع) : جهل وجه الصواب ، وضل الطريق فلم يهتد اليه .

(٨) القيد (بكسر فسكون) : المقدار . يقال : بينهما قيد رمح وقاد رمح اي قدر رمح . وقوله : لم يزد ولا قيد شعره لأنه غير متناه . وغير المتناهي لا يقبل الزيادة ولا النقصان .

(٩) مستفيضاً : متسعا وممتلئاً .

(١٠) السقط (بكسر فسكون) : الشرارة التي تتطاير من قدح الزند . مستحرّة (بصيغة الفاعل) : شديدة الحرارة .

(١١) المذرّة (بكسر ففتح فراء مشددة) : آلة الذر وهو النثر والتفريق . الهباء (بفتحتين) : الغبار ، او ما يرى منبثاً في ضوء الشمس ، كما يقتضيه قوله بعد ذلك : « صادفتنا أشعة من حياة » . وخلاصة المعنى اننا في هذا الفضاء هباء ذرتنا بمذرة القوى ، فصادفتنا اشعة الحياة فظهرنا كما يظهر الهباء في ضوء الشمس . وقوله : « وهل لأول مرة » اللام هنا تسمى لام التاريخ كما في قولهم كتبته لخمس خلون من كذا . والمعنى : هل ظهورنا هذا هو اول ظهور ظهرناه او ظهرنا قبله ايضاً ؟!.

(١٢) هوى الشيء (ض) : سقط من علوّ الى سفل . مكفهرّة (بصيغة الفاعل) : شديدة الظلام .

(١٣) علام : « الميم » استفهامية ، اصلها ما . وهي إذا سبقها حرف جرّ يجب حذف الفها وإبقاء الفتحة على الميم دليلا على الألف المحذوفة . الحقود (بفتح فضم) : مبالغة حاقد . والحقد (بكسر فسكون) : الانطواء على العداوة والبغضاء ؛ مصدر حقد عليه (ض) : اضمر له العداوة ، وتربص فرصة الايقاع به . الجهول : مبالغة الجاهل . واضمر : اخفى وكتم . واضمر في ضميره شيئاً : عزم عليه . الكبر : العظمة والتجبّر .

من أين الى أين

من أين من أين يا ابتدائي ... ثم الى أين يا انتهائي[1]

أمن فناء الى وجود ... ومن وجود الى فناء[2]

أم من وجود له اختفاء ... الى وجود بلا اختفاء

خرجت من ظلمة لاخرى ... فما أمامي وما ورائي[3]

ما زلت ، من حيرة بأمري ، ... معانق اليأس والرجاء[4]

ان طريق النجاة وعر ... يكبو به الطرف ذو النجاء[5]

يا قوم هل في الزمان نطس ... يهدي الى ناجع الدواء[6]

لأي أمر ذهِ الليالي ... تأتي وتمضي على الولاء[7]

فتطلُع الشمس في صباح ... وتغرُب الشمس في مساء

---

(١) يا ابتدائي : « يا » حرف نداء ؛ والمنادى محذوف . واصل الكلام : من أين ابتدائي ، والى أين انتهائي .

(٢) الفناء (بفتحتين) : العدم ، خلاف البقاء .

(٣) سألت الشاعر عن الظلمة الاخرى في قوله : « خرجت من ظلمة لاخرى » أيريد ظلمة الدنيا بما فيها من قيود وآلام ، أم يريد ظلمة القبر ؟ فقال . اريد بها ظلمة القبر .

(٤) الحيرة (بفتح فسكون) : التردد والاضطراب . مصدر حار الرجل (ع) : جهل وجه الصواب ، وضل الطريق فلم يهتد اليه . معانق (بصيغة الفاعل) وعانقه جعل يديه على عنقه وضمّه الى نفسه والتزمه . اراد انه متردّد بين اليأس والرجاء .

(٥) النجاة : الخلاص وزناً ومعنى . اراد التوصل الى حقيقة الحياة . الوعر (بفتح فسكون) : الصعب المخيف . يكبو : يسقط وينكب على وجهه . الطرف (بكسر فسكون) : الكريم من الخيل . النجاء (بفتحتين) : الاسراع .
وسألته : أيريد ان الوصول الى حقيقة الخلقة ، وكنه الحياة وعر يتعثر به العقل وإن كان سليما مرهفاً ؟ فقال : نعم ؛ اردت ذلك .

(٦) النطس (بفتح فسكون) : الطبيب الحاذق ، يهدي (ض) : يرشد ، يدلّ . الناجع : صفة اضيفت الى موصوفها . اي الدواء الناجع ، ونجع في المريض الدواء (ف) : اثر فيه ونفعه .

(٧) ذه (بكسرتين) : اسم إشارة . على الولاء (بكسر ففتح) : متتابعة .

أرى ضياءً يـروق عيني ولسـت أدري كنه الضياء[8]

ومـا اهتزاز الأثير الا عُلالة نزرة الجلاء[9]

نحن على رغم ما علمنا نعيش في غيهب العماء[10]

نشرب ماء الظنون عبّاً فلم نَعد منه بارتواء[11]

تأتي علينا مشاهدات نـروح منهنّ في مراء[12]

وكم نرى فعل فاعلات من القوى وهي في الخفاء[13]

يا ويلة الحسّ انه عن حقيقة الأمر في غطاء[14]

فان أجزاء كل جسم مبتعدات بلا التقاء

وفي دقاق الجماد عرك يتّهِم الحسّ بالخطاء[15]

* * *

---

(8) يروق : يعجب . الكنه (بضم فسكون) : وكنه الضياء : حقيقته .

(9) الأثير (يراجع العدد ٤ من قصيدة تجاه اللانهاية) . العلالة (بضم ففتح) : ما يتعلل به ويتلهى . نزرة (بفتح فسكون) : قليلة . الجلاء (بفتحتين) : الوضوح . اراد ان نظرية منشأ النور القائلة بأنه ينشأ من اهتزاز ذرات الأثير لاتزيل الغموض ، ولا توصل الى حقيقة النور وإنما هي نظرية يتعلل بها أصحابها ويتلهون .

(10) الرغم (بتثليث الراء وسكون الغين) : الكره . يقال : فعلت ذلك على رغمه أي على كره منه . الغيهب (بفتح فسكون ففتح) : الظلمة . العماء : أصله العمى مقصوراً ، وقد مدّت ألفه للضرورة .

(11) عبّ الرجل الماء عباً (ن) : شربه من غير تنفس . ارتوى من الماء : شرب وشبع . اراد : إن كل ما قيل في الحياة ، والخلقة ظنون ؛ لانها لا تعدو النظريات المجردة (تراجع قصيدة على ضريح النائب) .

(12) المراء : الجدال والنزاع وزناً ومعنى . يقال : ما راه مراء أي جادله ونازعه تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل . وقد ورد المراء بمعنى الشك .

(13) كم : خبرية بمعنى كثير . القوى (بضم القاف وكسرها) : جمع القوة . اراد بها القوى الطبيعية .

(14) الويلة (بفتح فسكون) : الفضيحة والبلية .

(15) دقاق (بكسر ففتح) : جمع دقيق . ودق الشيء (ض) : صغر . اراد ذرات الجماد لاصغاره . العرك (بفتح فسكون) : القتال والتنازع ، يتهمه (بالبناء المعلوم) : يشك في صدقه . وفاعل يتهم ضمير يعود الى « عرك » .

يا قــوة الجــذب أطلقيني — من ثقلة أوجبت عنائي[16]

لولاكِ لولاكِ يا شكالي — نطرت كالنور في الفضاء[17]

أنت عماد السماء لكن — خفيت عن عين كل راء[18]

ربطت كل النجوم فيها — بعضاً ببعض ربط اعتناء

قد دُرنَ في الجو جاريات — كأنها السفن فوق ماء

نحن ، بني الأرض ، قد علمنا — بأننا من بني السماء

لو كنت في المشتري لكانت — أرضي سماءً بلا امتراء[19]

فليس فوقٌ وليس تحتٌ — ولا اعتلاءٌ لذي اعتلاء

وانما نحن فوق نجم — نحيا محاطين بالهواء

فليت شعري أيّ ارتقاء — للروح يبقى أي ارتقاء !

وأنت يا كهرباء سر — بدا وما زال في غشاء[20]

عجائب الكون وهي شتى — فيك انطوت أيّما انطواء[21]

الخطاء (بفتحتين) ، ضد الصواب ؛ أو هو الفعل الذي لم يتعمده فاعله ، اشار بهذا البيت الى الحركة في ذرات الجماد . وذرات الأجسام على اختلافها في حركة دائمة كما تنطق بها نظرية تكوّن الاجسام . اراد : إن شعور الانسان نحو الجماد مخطيء غير مصيب لانه يعدّه ساكناً على حين ان ذراته في حركة مستمرة .

(١٦) العناء (بفتحتين) : التعب والمشقة .

(١٧) الشكال (بكسر ففتح) : القيد . اراد : لولا الجاذبية تقيده وتربطه بالأرض لظل يسبح طائراً في الفضاء .

(١٨) العماد (بكسر ففتح) : ما يسند به . اي إن الجاذبية بأثرها في الأجرام السماوية هي التي يعتمد عليها نظام الكون وسير الكواكب في افلاكها وإن لم تكن ظاهرة مرئية . وقد فسّر هذا الرأي في الأبيات التالية .

(١٩) المشتري (بصيغة الفاعل) : اكبر الكواكب السيارة . وفيما يتعلق بوضع السيارات في أفلاكها ، ونسبة الجهات بعضها الى بعض ، وعروج الروح راجع قصيدة « ما وراء القبر » .

(٢٠) الغشاء : الغطاء وزناً ومعنى .

(٢١) شتى : متفرقة . انطوت اي اشتملت الجاذبية عليها . ايما انطواء : « أي » : دالة على معنى الكمال . اي انطواءً كاملا . و « ما » الزائدة ،

أضـأت ان شـئت كـل داج	لنـا ، وأدنيت كـل نـاء[٢٢]
فـأنت للكائنـات روح	ان كـانت الـروح للبقـاء
وكـم تقاضـاك فيلسـوف	حقيقـة صعبـة الأداء[٢٣]
فقـال والقـول منـه ظـنّ	مـا الكـون الاّ بالكهربـاء

* * *

وليلـةٍ بتّهـا انـادي	نجومهـا أبعـد النـداء
آخـذ منهـنّ بالتـداني	فكـراً ويأخـذن بالتنائي
فـأنثني باكيـاً بشـعري	ويطـرب الليـل من بكـائي[٢٤]
وربّما كـرّ بعـد وهـن	فكـري فألفـى بعض الشـفاء[٢٥]
فأرجـع القهقـرى اغنّـي	وما سـوى الشـعر من غنـاء[٢٦]
أقـول والنّسـر فـوق رأسي	وطالـع النجـم في إزائـي[٢٧]

(٢٢) داج : مظلم . ناء : بعيد .

(٢٣) تقاضاك : طلبك ، اراك . من قولهم : تقاضاه الدين : قبضه منه ، وطالبه به . اراد : إن الفلاسفة لم يتوصلوا الى الحقيقة فافترضوا نظرية قيام الكون بالكهرباء . وهي في راي الشاعر ظنون لايسندها دليل ، ولا يؤيدها برهان .

(٢٤) انثنى : انصرف ، وارتـدّ ، وانعطف . طرب (ع) : من الأضداد بمعنى فرح وحزن وارى أن الحزن هو مراد الشاعر ؛ لأن مشاركة الليل إياه في بكائـه أولى من فرحـه به .

(٢٥) كـرّ (ن) : عاد ، ورجع . الوهن (بفتح فسكون) : نصف الليل أو بعـد ساعة منه . اي حين يدبر الليل . الفى : وجـد .

وسألته : اتريد بذلك أنك ركنت الى بعض الحقائق الفلكية واطمأن إليها فكرك ؟ فأجاب : نعم لأن هناك نظريات أيدتها التجربة ، والتحقيق العلمي ؛ فهي التي وجد بها فكري اطمئناناً .

(٢٦) القهقرى (بفتح فسكون ففتحتين) : الرجوع الى الخلف .

(٢٧) النسر : (يراجع الهامش ١٦ من قصيدة العالم شعر) ص٥٢ . النجم : الثريا وطالع النجم صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي النجم الطالع . إزائي : مقابلي ، وتجاهي وبحذائي .

يـــا أيهـا الأنجـم الزواهـي	لله ما فيــــك مـن بهـــاء(٢٨)
أما كفـاك السـنى جمـالاً	حتـــى تجلّلت بالســـناء(٢٩)
يا أنجـم النعش فاصدقيني	أمـــات ذو النعش بانطفـاء(٣٠)
انـي اذا كنت في حِـداد	اليك اهـدي حسن العـزاء(٣١)
وأنت يـا نسـر من كـلال	وقعت أم طلبـة الغـذاء(٣٢)
أخـوك هـل طائـر لوكـر	أم قاصـد منتهـى الفضـاء.
كـأن ام النجـوم سيف	سلّ علـى الليـل ذو مضـاء(٣٣)
رصّـع مَتنـاه بالـدراري	فـراق في الحسـن والرُواء(٣٤)
كـأن نجـم السـها أديب	في أرض بغـداد ذو ثـواء(٣٥)
كـأن خـط الشـهاب مُـدلٍ	لأسفل البئـر بالرِشـاء(٣٦)

(٢٨) الزواهي : جمع الزاهية : الجميلة المشرقة . البهاء : الحسن .

(٢٩) السنى (بفتحتين) : الضوء . تجللت : تغطيت . يقال : تجلل بثوبه اي تغطى به . السناء (بفتحتين) : الرفعة . اي لبست الرفعة والسمو بالاضافة الى نورك الساطع .

(٣٠) انجم النعش : اراد الدب الاكبر (بنات نعش الكبرى) .

(٣١) الحداد (بكسر ففتح) : الحزن . وحـدّت المراة (ض ، ن) على زوجها ، واحدت : منعت نفسها من الزينة لموته .

(٣٢) في هذا البيت والذي يليه يناجي النسرين : الواقع والطائر . الكلال (بفتحتين) : التعب والاعياء . الطلبة (بكسر فسكون) : الطلب ، والرغبة .

(٣٣) ام النجوم : المجرّة (تراجع قصيدة مشهد الكائنات ، وتجاه اللانهاية ، والكني يا ضياء) .

(٣٤) رصع (بالبناء للمجهول) : حلّي بالرصائع : جمع الرصيعة (بفتح فكسر) وهي كل حلية يحلى بها . المتن : الجانب . الدراري (بفتحتين) : الكواكب المتوقدة ، المتلألئة تشبيها لها بالدر في صفائه وحسنه وبياضه . راق (ن) : أعجب . يقال : راقني جماله اي اعجبني . الرواء (بضم ففتح) : حسن المنظر . في هذا البيت والذي قبله شبه المجرة بالسيف القاطع ، وقد حلي جانباه بالكواكب المنيرة .

(٣٥) السها (بضم ففتح) : نجم خفـيّ من الدب الاصغر (بنات نعش الصغرى) ، تمتحن الابصار برؤيته . الثواء (بفتحتين) : الاقامة . شبه السها لضآلة نوره بأديب بغدادي لانه يعيش فيها مغمورا لا يؤبه له .

(٣٦) ادلى الرجل الدلو في البئر : ارسله فيه فهو مدل . الرشاء (بكسر ففتح) : حبل الدلو . شبه الشهاب حين ينقض في الجو برشاء ارسل في البئر .

كأنما أنجم الثريا في شكلها الباهر الضياء[٣٧]
قفاز كف به فصوص من حجر الماس ذي الصفاء[٣٨]

★ ★ ★

برئت للموت من حياة ما نكّبت مهيع الشقاء[٣٩]
لم يكفها أنها احتياج حتى غدت حومة البلاء[٤٠]
يا أيها المترف المهنّا يمرح في ثوب كبرياء[٤١]
مهلاً أخا الكبر بعض كبر ألست تقني بعض الحياء[٤٢]
أنت ابن فقر الى امور بهن تدعى : يا ابن الثراء[٤٣]

★ ★ ★

---

(٣٧) بهره (ف) : فاقه ، وفضله . وبهر القمر النجوم : غمرها بضيائه . وبهرت فلانة النساء : فاقتهن حسناً .

(٣٨) القفاز (بضم ففاء مشددة) : لباس الكف . والفصوص : جمع الفص (بفتح فصاد مشددة) : ما يركّب في الحليّ من الأحجار الكريمة كالياقوت والماس ونحوهما . الصفاء : الخالص من الكدر .

(٣٩) برىء (ع) : تباعد ، وتخلى ، وتخلص . نكبت الطريق (بالبناء للمعلوم ، والفاعل ضمير يعود الى الحياة) : عدلت عنه ، وتجنبته ، واعتزلته المهيع (بفتح فسكون ففتح) : الطريق الواسع البيّن . من الهيوع (بضمتين) اي الجبن ؛ لأن الطريق موضع فزع وجبن . اراد : إنه يفضّل الموت على حياة لم تتجنب طريق الشقاء ، ولا حادت عنه .

(٤٠) الحومة (بفتح فسكون) . وحومة البحر والرمل وغيرهما : معظمها . وحومة القتال : اشدّ موضع فيه . وهكذا حومة البلاء .

(٤١) المترف (بصيغة المفعول) : المنعم . المهنّا . اصله مهموز فسهلت همزته للضرورة . والهنيء هو الذي يأتيك بلا تعب ولا مشقة . والطعام الهنيء اي السائغ . ومرح الرجل (ع) : تبختر ، واختال ، واشتدّ فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر .
الكبرياء (بكسر فسكون فكسر) ، والكبر (بكسر فسكون) : العظمة والتجبّر .

(٤٢) اخا الكبر : منادى وحرف النداء محذوف . اي يأيها المتكبّر . بعض : منصوب على انه مفعول به لفعل محذوف . قنى الحياء (ض) : لزمه .
في هذا البيت يتهكم الشاعر بالمتكبر الا يشتط في كبره . إذ لابد ان يملك قليلا من الحياء يردعه عن الايغال فيه .

(٤٣) الثراء (بفتحتين) : الغنى . اراد : إنك مفتقر الى صفات لا تدعى ابن ثراء إلاّ اذا استكملتها ، والا فان الفقر ملازم لك وان كنت غنياً مترفا .

نحن على منطاد

نحن من أرضنا على منطاد ... جائل في شواسع الأبعاد[1]
طائر في الفضاء عرضاً وطولاً ... بجناح من القوى غير باد[2]
أيها الأرض سرت سيرك مثنى ... ذا نتاجين في زمان احاد[3]
فتقلبت في نهار وليل ... ذا مضل وذاك للناس هاد[4]
في بلاد يكون سيرك تأو يـ ... ـباً على أنه سرى في بلاد[5]
فيك دفع وفيك يا أرض جذب ... لك ذا سائق وذا لك حاد[6]
فلك دائر على الشمس طوراً ... في اقتراب وتارة في ابتعاد[7]

---

(١) المنطاد : البالون . وقد عبّر عن الأرض بالمنطاد لما بينهما من تقارب في الحركة ، وتشابه في الشكل والهيئة ، و « من » : بمعنى « في » . جائل . طائف . الشواسع : البعيدات . الأبعاد : جمع البعد . وشواسع الأبعاد صفة اضيفت الى موصوفها . أراد الأبعاد المترامية الارجاء .

(٢) العرض (بفتح فسكون) : خلاف الطول . الجناح (بفتحتين) . غير باد : خفيّ غير ظاهر .

(٣) مثنى : عدد معدول . تقول : ساروا مثنى اي اثنين اثنين . اراد مجرد العدد « اثنين » . ويقصد بسير الأرض حركتيها اليومية والسنوية . احاد : عدد معدول من واحد واحد . اي إن الأرض تسير سيرين في وقت واحد . كل سير منهما ينتج نتاجاً خاصاً .

(٤) مضلّ (بصيغة الفاعل) . واضله : جعله يزلّ فلا يهتدي ، وهذا شأن ظلام الليل الذي يستر الأرض فلا يهتدي الناس فيه الى طريقهم . الهادي : المرشد . وهذا شأن النهار الذي يوضح معالم الطريق للسالكين (تراجع قصيدة في مشهد الكائنات) .

(٥) التأويب : سير النهار كله . السرى (بضم ففتح) : سير عامة الليل . في هذا البيت والبيتين السابقين اشار الى ما تنتجه حركة الأرض اليومية وهو الليل والنهار . وان هذا السير يختلف فهو في بلاد تأويب وفي اخرى سرى بالنظر الى ما يقابل الشمس من الارض ومالا يقابلها .

(٦) اراد بالدفع والجذب القوّتين المتبادلتين بين الأرض والشمس . جعل الاولى بمثابة السائق للارض ، والثانية بمنزلة الحادي لها . والحادي هو الذي يحدو للابل (يغني لها) لتجود في السير .

(٧) الفلك (بفتحتين) : الخط الذي يدور وفقه الكوكب السيار . واراد باقترابه من الشمس وابتعاده عنها ان فلك الارض بيضيّ لا دائري .

ليت شعري ، وما حصلتُ من الأ ... راء الا على خلاف السَّداد(٨)

لبقـاء تقلّنـا الأرض فـي تسـ ... ـيارهـا أم تقلنـا لنفـاد ؟ !(٩)

نحـن فـي عـالم تقصّف فيـه ... عـارض النائبـات بالارعـاد(١٠)

شأننا العجـز فيـه . نوجـد أنّى ... قذفتنـا يـد الخطوب الشداد(١١)

ضـاع جـذر الحياة عنـا فخلنـا ... أنّهـا كالأصـمّ في الاعـداد(١٢)

شـغلتنا الدنيـا بلهـوٍ ولَعِبٍ ... فغفلنـا والمـوت بالمرصـاد(١٣)

ضـلّ مـن رام راحـةً في حياة ... نحـن منهـا في معرك وجـلاد(١٤)

انمـا هـذه الحيـاة جـروحٌ ... أثختنتنـا والمـوت مثـل الضِماد(١٥)

---

(٨) السداد : الصواب وزناً ومعنى .

(٩) التسيار (بفتح فسكون) : السير . النفـاد : الفناء وزنـاً ومعنى . اقلتنا : حملتنا .

(١٠) تقصف الرعد : اشتـد صوته . العارض : السحاب الذي يعترض في الافق . النائبات : المصائب . الارعاد (بكسر فسكون) : مصدر أرعد بمعنى رعدت السماء (ن ، ف) : صوتت للامطار .

(١١) الشأن : الحال والأمر . العجز : الضعف وزناً ومعنى . انّى : اين . قذف (ض) : رمى ، الخطوب (بضمتين) : الامور الشديدة .
سألت الشاعر : اتريد بهذا البيت والذي قبلـه ان نائبات الحيـاة تحكمت فينا ، واننا عاجزون عن أن نختار ما يلائمنا ، وأننا مجبرون على ان نخضع لتحكمها فنعيش ونحيا حيث رمتنا ايدي تلك الدواهي ؟ فأجاب : نعم الى هذا قصدت .

(١٢) الجذر (بفتح فسكون) . وجذر العدد في علم الحساب هو العدد الذي يضرب في نفسه أو في احدى قواه فينتج ذلك العدد . والعدد الأصمّ هو الذي ليس له جذر كامل أي لم ينتج من ضرب عدد في نفسه او في احدى قواه . خلنا (ع) : ظننا . أراد انّا جهلنا اصل الحياة فظنناها لا اصل لها كالعدد الاصم الذي لا جذر له . وقد نظر الشاعر الى الحياة وكنهها نظرات فلسفية ، وناقشها مناقشات فيها شيء من الحقيقة وشيء من الشك والارتياب فارجع الى كونياته وفلسفياته ومراثيه .

(١٣) بالمرصاد (بكسر فسكون) : بطريق الارتقاب والانتظار فلا يفوته احد .

(١٤) رام (ن) : طلب . الجلاد (بكسر ففتح) : التضارب .

(١٥) اثختتنا : اوهنتنا واضعفتنا . الضماد (بكسر ففتح) : العصابة التي يربط بها العضو الجريح أو الكسير .

كل أسر يهون ان اطلقت أر ... واحنا الموثقات بالأجساد[١٦]

لا تلمني اذا جزعت فاني ... ما ملكت الخيار في ايجادي[١٧]

طال عتبي على عدات الليالي ... مثلما طال مطلها بمرادي[١٨]

كدّرت عيشي الحوادث حتى ... لا أرى الصفو غير وقت الرقاد[١٩]

* * *

صاح ما دلّ في الامور على الاشـ ... ـكال الا تفحص الأضداد[٢٠]

وسألته : هل اراد بهذا البيت ان يفضّل الموت على الحياة لانه يراه يأسو جروحها ، ويداوي ما تورث الأحياء من الآلام ؟ فأجاب : نعم . ثم قال : انا اعتقد ان الحياة اذا كانت نعمة من الله سابغة فالموت رحمة من الله واسعة . « ورحمته وسعت كل شيء » .

(١٦) الأسير : المأخوذ بالحرب . الأسر (بفتح فسكون) : مصدر اسره (ض) : قبض عليه واخذه . يهون : يسهل . الموثقات (بصيغة المفعول) : المقيدات، المأسورات .

وسألته : ايريد بهذا البيت اننا بعد ان نموت لا نشعر بما يحلّ باجسادنا ، ولا نبالي في اي مطرح طرحت جثثنا ؟ فقال : نعم . هذا ما اردته .

(١٧) لامه (ن) : كدّره بالكلام لعمله ما ليس جائزاً ولا ملائماً لحال اللائم او حال الملوم . جزع (ع) : ضعف فلم يصبر على ما اصابه . الخيار : (بكسر ففتح) الاختيار .

(١٨) العتب : (بفتح فسكون) والعتاب (بكسر ففتح) : اللوم على اساءة من صديق وهو مخاطبة الادلال . وقد قيل : اذا تعاتبوا اصلح ما بينهم العتاب . عدات : جمع عدة (بكسر ففتح) : بمعنى الوعد . المطل (بفتح فسكون) : التسويف . مصدر مطله بدينه (ن) اذا سوفه بوعد الوفاء مرة بعد اخرى. المراد : المطلوب .

(١٩) الصفو (بفتح فسكون) : الخالص . وصفا الماء (ن) اذا خلص من الكدر . والكدر (بفتحتين) أن تخالط الماء مواد اجنبية فتزيل صفوه . الحوادث: جمع الحادثة مؤنث الحادث وهو الذي يجدّ ويحدث . اراد ما يحدث من مزعجات الحياة ونوب الدهر . الرقاد (بضم ففتح) : النوم .

(٢٠) صاح : يا صاحب : منادى مرخم وحرف النداء محذوف . الاشكال : جمع الشكل (بفتح فسكون) اي المشاكلة ، والمتماثلة والمتشابهة من الامور . التفحص : البحث والتقصّي . الاضداد : جمع الضدّ وهو المخالف . اراد ان الاشياء تعرف باضدادها . وقد اوضح رايه في البيتين التاليين .

فاعتبـــر بالســفيه تمس حليماً	وتعرّف بالغي طـرق الرشـاد[٢١]
واللبيب الـذى تعـلَّم إتيــا	ن المعـالي من خســة الأوغـاد[٢٢]
أيهـا الغـرّ لا تغـرّك دنيـا	ك بكــون مصـيره لفسـاد[٢٣]
خفّ من غاص في الغرور كما في	لجّة الماء خفّ ثقل الجمـاد[٢٤]
يا خليـلـيّ ، والخليـل المواسي	منكمـا من يقـوم في اسـعادي[٢٥]
خاب قوم أتوا وغى العيش عزلاً	من سـلاحي تعـاون واتحـاد[٢٦]

(٢١) اعتبر به : اتعظ وتذكر . السفيه : الجاهـل ، والخفيف الطائش . الحليم : العـاقل ، ذو الأنـاة وضبط النفس . الغيّ (بفتح فياء مشددة) : الانهماك في الجهل والضلال . الرشاد : مصدر رشد (ن ، ع) : اهتـدى .

(٢٢) اللبيب : العاقل . الاتيان (بكسر فسكون) : المجيء والحضور اراد الوصول الى المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . ومعالي الامور اعاليها مشتقة من قولهم : علا في المكان (ن) . الخسّة : (بكسر فسين مشددة) الحقارة . الأوغاد : جمع الوغد (بفتح فسكون) الأحمق الدنيء .

(٢٣) الغرّ (بكسر فراء مشددة) : الجاهل بالامور ، الغافل عنها ، والشاب لا تجربة له . تغرّك (ن) : تخدعك وتطمعك بالباطل . الكون والفسـاد تعبيران فلسفيان يراد بهما ايجاد العالم وفناؤه فالكون بهذا المعنى وجود العالم من حيث هو عالم ؛ او حصول الصورة في المادة بعـد أن لم تكن حاصلة فيها . والفساد زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة . اراد بهذا البيت أن يخاطب غير المجرب ، والجاهل بالامور الاّ ينخدع بهذا العالم الذي مآله ونهايته الفناء والاضمحلال .

(٢٤) خف (ض) : من خفة العقل وطيشه . غاص في الماء (ن) غطس فيه ونزل تحته . الغرور (بضمتين) : الطمع بالباطل ، والخداع ، وتزيين الخطأ بما يوهم انه صواب . اللجة (بضم وتشديد الجيم) ولجة الماء معظمه واراد الماء مطلقاً . اشار في هذا البيت الى قاعدة « ارخميدس » في علم الفيزياء ومضمونها ان الاجسام التي تغطس في الماء او في اي سائل آخر يخفّ وزنها . اراد ان الذي يغطس في الغرور يخف عقله ويطيش كما يخف وزن الجسم عندما يغمره الماء .

(٢٥) يا خليلـيّ : مثنى خليل اي الصديق المختص . المواسـي : المشارك ، والمعزّي (المسلّي) . الاسعاد : الاعانة .

(٢٦) خاب (ض) : خسـر ولم يظفر بما طلب . الوغى (بفتحتين) : الحرب . واصل معنى الوغى الصوت والجلبة . ووغى الحرب ما يسمع فيها من

قد جفتنا الدنيا فهلا اعتصمنا ... من جفاء الدنيا بحبل و داد[٢٧]

لو عقلنا لما اختشى قط محسو ... دون وقع الأذاة من حساد[٢٨]

فمتاع الحياة أحقر من أن ... يستفز القلوب بالاحقاد[٢٩]

أنا ، والله ، لا اريد بأن او ... قع شراً ولو على من يعادي

ان لي ، ان سمعت أنة محزو ... ن أنيناً مرجّعاً في فؤادي[٣٠]

ان نفسي عن همها ذات شغل ... بهموم العباد كل العباد[٣١]

لا احب النسيم الا اذا هب ... ب على كل حاضر أو بادي[٣٢]

* * *

أيها الناس ان ذا العصر عصر الـ ... ـعلم ، والجد في العلا والجهاد

عصر حكم البخار ، والكهربائيّ ... ـة ، و « الماكنات » ، والمنطاد

بُنيت فيه للعلوم المباني ... واقيمت للبحث فيها النوادي

فاض فيض العلوم بالرغم ممن ... ضربوا دونهن بالاسداد[٣٣]

ضوضاء المتحاربين واصواتهم . العزل : (بضم فسكون) جمع الأعزل (بفتح فسكون ففتح) : الذي لا سلاح معه .

(٢٧) جفتنا (ن) : اعرضت عنا ، ابعدتنا . اعتصمنا : التجأنا ، تمسكنا . الوداد (بكسر ففتح) : المحبة .

(٢٨) اختشى : خاف ، واتقى . الأذاة (بفتحتين) : الأذى . وهو الضرر غير الجسيم . الحساد (بضم وتشديد السين) : جمع الحاسد . وهو الذي يتمنى تحوّل نعمة المحسود اليه .

(٢٩) المتاع : (بفتحتين) كل ما ينتفع به من العروض كالطعام وأثاث البيت . واصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد . يستفز : يستخف . الاحقاد : جمع الحقد (بكسر فسكون) وهو الغضب الثابت ، والانطواء على العداوة والبغضاء ، وتربص الفرص للايقاع بالمحقود عليه .

(٣٠) الأنين المرجّع (بصيغة المفعول) : المردّد في الحلق . يقال : رجّع صوته ورجع فيه ردده في حلقه .

(٣١) الهم : الحزن .

(٣٢) الحاضر : ساكن الحاضرة اي المدينة . البادي : ساكن البادية . اراد بهما الناس جميعهم .

(٣٣) فاض النهر (ض) كثر ماؤه وسال . الأسداد : جمع السد . اراد أن العلوم انتشرت وعمت الانام برغم آناف من وقفوا دونها وكادوا لرجالها

ان للعـــلم في الممالك ســيراً ... مثـل ســير الضيــاء في الأبعاد

أطلع الغربُ شمسَه فحبا الشر ... قَ اقتباســاً من نورهـا الوقـاد[٣٤]

ان للعـــلم دولـــةً خضعت دو ... ن علاهـــا عــوالم الأضـداد

ما استفاد الفتى وان ملــك الأر ... ض بأعلى من علمــه المستفاد

لا تسابق فى حلبــة العزّ ذا العلـ ... ـم فمــا للهجين شأو الجواد[٣٥]

ان أمـــوات امــة العــلم أحيا ... ءٌ حيــاة الارواح والاجســـاد

وكأيّن في الناس من ذي خمـول ... صــار بالعلم كعبــة القُصّـــاد[٣٦]

* * *

ربَّ يـوم وردت دجلــة فيــه ... مَورداً خاليــاً عـــن الــورّاد[٣٧]

حيث ينصبُّ في ســكوتٍ عميق ... ماؤها لاثمـاً ضِفــاف الــوادي[٣٨]

وحاربوهم بضروب التقوّلات والمفتريات .

(٣٤) حبا (ن) : أعطى . اقتبس بمعنى قبس . وقبس العلم (ض) : تعلمــه ، واستفاده . مأخوذ من قبس النار اي اخذها شعلة . الوقاد : المتلألىء . من وقدت النار (ض) : اشتعلت . واوقد النار : اشعلها .

(٣٥) الحلبة (بفتح فسكون) : الخيل التي تجمع للسباق . الهجين (بفتح فكسر) من الخيل : الذي ولــدته برذونــة من حصان عربي . الجواد : النجيب من الخيل وفي شعر الشــاعر كثير من الحث على طلب العلــم ، والنعــي على الجهل تجــده متفرقاً في قصائده ولاســيما « الى ابنــاء المدارس ، والى الشبان ، وفي المعهد العلمي ، والعلم والاجازة فيه » وســـواها .

(٣٦) كأيّن : اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة يفيد التكثير والابهام . الخمول : سقوط النباهة . وخمل ذكر الرجل (ن) خفي . اراد إن كثيراً من خاملي الذكر تعلموا فصاروا ككعبة يقصدها الناس لنباهتهم وظهور ذكرهم بفضل العلم الذي تعلموه . القصاد (بضم وتشديد الصاد) : جمع القاصد . وقصد له وإليه (ض) : توجه اليه عامداً .

(٣٧) ورد الماء (ض) بلغه ووافاه . دجلة (بفتح أوله وكسره) . المورد (بفتح فسكون فكسر) مكان الورود ، الورّاد : (بضم فراء مشددة) : جمع الوارد .

(٣٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضم اي في موضع . لاثماً اللثم (بفتح فسكون) : التقبيل . الضفاف : جمع الضفة (بفتح اوله وبكسر وفتح الفاء المشددة) : جانب النهر والوادي ونحوهما .

وهبوب النسيم يكتب في المـا ء سطوراً مهتزّة في اطّـراد[39]
يمحي بعضها ويظهـر بعض فهي تنساب بين خـاف وبـاد
وئن المياه لي بخرير كأنين السقيم للعُـوّاد[40]
قمت في وجهها اردّد طـرفي ساكناً والضمير منّي ينادي[41]
واقفاً تحت سرحة ناح فيها طائر فـوق غصنها الميّاد[42]
منشداً في النواح شعراً غريزيـاً حزيناً كأنّـه انشادي[43]
جاوبته أفنانها بأنين من حفيف الأوراق والأعواد[44]
أيها الطائر المرجّع فوق الغصـ ـن هل أنت نائح أم شاد
بين ماءٍ جارٍ ، ولحن شجيّ منك يا طائر استطير فؤادي[45]
يامياهاً جرت بدجلة تجتـا ز مروراً بجانبي بغـداد
ان نفسي الى الحقيقة عطشى أفتشفين غلّةً من صاد ؟! [46]
كنت تجرين والرُصافة والكر خ خلاءٌ من رائح أو غـاد
أيها المـاء أين تجري ضياعاً وحواليك قاحلات البـوادي[47]

---

(٣٩) مهتزّة : متحركة . اطّرد الأمر تبع بعضه بعضاً ، واطّردت الأنهار جرت.
(٤٠) الخرير (بفتح فكسر) : صوت جريان الماء . السقيم : المريض الذي طال مرضه . العوّاد : (بضم فواو مشددة) جمع العائد وهو الذي يزور المريض .
(٤١) اردّد : اكرر . الطرف : العين وزناً ومعنى .
(٤٢) السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة . وناح الطير (ن) : سجع وغرّد . ماد الغصن (ض) : تحرّك . والميّاد (بفتح فياء مشددة) : المبالغة في التحرّك أراد المتمايل .
(٤٣) غريزياً : طبيعياً . والغريزة : الطبيعة وزنا ومعنى .
(٤٤) الأفنان (بفتح فسكون) : جمع الفنن الغصن . الحفيف (بفتح فكسر) : الصوت الذي تحدثه الرياح عندما تمرّ بالشجر .
(٤٥) استطير (بالبناء للمجهول) : ذعر وفزع .
(٤٦) الغلّة : (بضم فلام مشددة) شدة العطش ، وحرارة الجوف . الصادي : العطشـان .
(٤٧) ضياعاً : (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد واهمل . قاحلات : يابسات جمع قاحلة . البوادي : جمع البادية .

فمتى تفطن النفوس فتحيـــــا بك سقياً مـوات هذي البـــلاد[48]

لوزرعنا بـــك البقـاع حبوبـاً لحصـــدنا النضار يوم الحصـاد[49]

أنت والله ، عســجد ولجـــين لو أتينـا الامـور باستعداد[51]

فاجرِ ياماء ان جريتَ رويـداً بـأنـاةٍ ،ومهلـــةٍ ، واتئاد[52]

علنّـا نستفيق من رقــدة الفقـــر فنَغْنى بفيضــك المـزداد

سلكتك السمـا ينابيـع في الأر ض ، أمدتك أيمـا امـداد[53]

فتفجرت في الســـفوح عيوناً نبعت من مخــازن الأطــواد[54]

واذا ما انتهيت فـي جـريـان عدت للبدء في متـون الغوادي[55]

هكذا دار دائر الكون من حيـــث انتهى عـاد راجعاً للمبادي[56]

---

(٤٨) تفطن : (ع ، ن) تدرك ، وتفهم . الفطنة : (بكسر فسكون) الحذق والادراك والفهم (ضد الغباوة) . الموات (بفتحتين) : الأرض الخراب التي خلت من العمارة والسكان ، او التي لاينتفع بها أحد .

(٤٩) النضار (بضم ففتح) : الذهب .

(٥١) العسجد : (بفتح فسكون ففتح) الذهب . اللجين : (مصغرا) الفضة . الاستعداد : مصدر استعد : تهيأ .

(٥٢) الأناة : (بفتحتين) : الانتظار . المهلة : (بضم فسكون) الرفق والتأني . وعدم العجلة . الاتئاد : مصدر اتأد : تمهّل ، وتأنى وتثبّت .

(٥٣) سلكتك : انفذتك ، وادخلتك . السماء : ممدودة ، وقصرها لضرورة الوزن . واصل معنى السماء كل ما علاك فاظلك . ومن معانيها السحاب والمطر . الينابيع : عيون الماء . جمع الينبوع (بفتح فسكون فضم) . امـدتك : زادتك . ايّ : دالـة على معنى الكمال اي امـداداً كاملا . و « ما » زائدة .

(٥٤) تفجّر الماء : سال ، وجرى . السفوح : جمع السفح (بفتح فسكون) وسفح الجبل : اسفله الذي يسفح فيه الماء . الأطواد (بفتح فسكون) : الجبال العظيمة جمع الطود .

(٥٥) المتون : جمع المتن (بفتح فسكون) وهو في الاصل ما صلب وارتفع من الارض . ومتنا الانسان مكتنفا الصلب من العصب واللحم عن يمينه وشماله . والصلب : (بضم فسكون) كل ظهر له فقار أي عمود فقري . إذن فالمتنان هما عن يمين العمود الفقري وشماله . الغوادي: جمع الغادية اي السحابة التي تنشأ غدوة .

(٥٦) في الأبيات الاربعة الاخيرة من القصيدة عرض شاعرنا للدورة المائية في الكون ، واشار الى عدم فناء المادة .

الكني يا ضياء

أجدّكِ يا كواكب لا تُرينا بياناً منك يخبرنا اليقينا[1]
كأنّ العالم العلويّ سِفرٌ نطالعه ولسنا مفصحينا[2]
نحاول منه اعراب المعاني بتأويل فنرجع مُعجِمينا[3]
كواكب في المجرّة عائمات حكت في بحر فسحتها السفينا[4]
سرت زهر النجوم وما دراها فلاسفة مضت ومنجّمونا[5]
شموس في السماء علت وجلّت فظنّوا في حقيقتها الظنونا[6]
سوابح في الفضاء لها شؤون ولمّا يعلموا تلك الشؤونا[7]

---

(١) اجدك . الهمزة للاستفهام . وجدك (بكسر ففتح الدال المشددة) : لا تستعمل إلاّ مضافة . وقد نصبت بنزع الخافض وهو الباء لأن الأصل ابجد منك . ومعناها ابجدّ منك هذا العمل ؟ اليقين : العلم الحاصل عن نظر واستدلال . ويقن الأمر (ع) : ثبت ووضح وتحقق .

(٢) السفر (بكسر فسكون) : الكتاب . مفصحين (بصيغة الفاعل) وافصح الرجل : بيّن كلامه او مراده .

(٣) حاول الأمر : اراد إدراكه وانجازه . الاعراب : الاظهار ، والتبيين ، والايضاح . التاويل : من الأول (بفتح فسكون) أي الرجوع الى الاصل وهو الاخبار بمعنى الكلام او بغرض المتكلم به ، وترجيح احد المحتملات في المعاني والجمل . وبين التأويل والتفسير فرق لأن التفسير هو الاخبار عن مفردات الجملة ، ووضع كل لفظ منها موضعه . معجمين (بصيغة الفاعل) : غير معربين وغير مفصحين .

(٤) حكت (ض) : شابهت . الفسحة : (بضم فسكون) السعة . السفين (بفتح فكسر) : جمع السفينة .

(٥) سرت (ض) : قطعت عامة الليل بالسير . زهر : (بضم فسكون) جمع زهراء . وزهر الشيء (ف) صفا لونه واضاء . وقد يستعمل في اللون الأبيض خاصة . وزهر صفة اضيفت الى موصوفها اي النجوم الزهر . دراها (ض) : علمها . فلاسفة : جمع فيلسوف وهو المشتغل بالفلسفة اي الحكمة وهي البحث عن الحقيقة . منجّمون : جمع منجم وهو المشتغل بالنجوم ، يرعى (ف) مواقعها وسيرها .

(٦) جلّت (ض) : عظمت .

(٧) سبحت النجوم (ف) : جرت في أفلاكها . الشؤون : الحالات . جمع

وما ارتجفت بجنح الليل الا — لتضحك فيه مما يزعمونا[٨]

لعل لها بهذا الجو شأناً — سوى ما نحن فيه مرجّمونا[٩]

تلوح على الدجى متلألئات — فتُبهج في تلألئها العيونا

وأنّى يدرك الرائي مداها — وان ألقى لها نظراً شفونا[١٠]

تودّ الغانيات اذا رأتها — لو انتظمت لها عِقداً ثمينا[١١]

تقلّده على اللّبات منها — وتطرح الدمالج والبرينا[١٢]

* * *

شأن. لمّا : حرف يجزم المضارع ، ويقلبه ماضياً ، وينفيه نفيا مستمرّاً .

(٨) الجنح : (بكسر الجيم وضمها وسكون النون) . وجنح الليل : ظلامه واختلاطه وطائفة منه . يزعمون (ن) : يقولون ، يظنون . واكثر ما يستعمل الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق .

(٩) مرجّمون (بصيغة الفاعل) : قائلون بما لا نعلم ، ومتكلمون بالظن ، وظانون من غير دليل ولا برهان .

(١٠) المدى (بفتحتين) : الغاية . ومدى البصر : منتهاه وغايته . انّى : كيف . شفن : (ف ، ع) رفع طرفه ناظراً للشيء كالمتعجب . فهو شافن وشفون (بفتح فضم) .
في هذا البيت والأبيات الستة التي سبقته يتكلم عن الظنون التي تساور الناس في حقيقة النجوم وسيرها . لانهم لم يقفوا على كنهها ولا استجلوا حقيقتها . حتى الفلاسفة والمنجمون انفسهم جهلوا تلك الحقيقة فتمسكوا بالفروض والنظريات التي لا تعدو الظن والحدس (تراجع قصيدة من اين الى اين) .

(١١) تودّ (ع) : تحب وتتمنّى . الغانيات : جمع الغانية وهي الفتاة الغنية بجمالها عن الحليّ والزينة . العقد : (بكسر فسكون) القلادة .

(١٢) تقلّده : مضارع حذفت منه احدى التاءين . والاصل تتقلّده أي تلبسه قلادة . يقال : تقلدت المرأة القلادة : لبستها . اللبّات : جمع اللبّة (بفتح فباء مشددة) ، وهي موضع القلادة من العنق . تطرح : ترمي ، وتلقي ، الدمالج : جمع الدملج . وفيه لغتان (بكسر فسكون ففتح ، وبضم فسكون فضم) : حلية تلبس محيطة بالعضد . البرين (بضم فكسر) : جمع البرة (بضم ففتح) وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما اشبهها . والبرة في الاصل حلقة من صفر تجعل في احد جانبي المنخرين للبعير .

ألكني ياضياء الى الدَّراري … رسالة مُسهر فيها الجفونا[13]

لعلك راجع منها جواباً … يزيل عَمايةَ المتحيّرينا[14]

فقل انّي تحيّر فيك فكري … كذاك تحيّر المتفكرونا

فيا ام النجوم وأنتِ امٌ … أيولد فيكِ كالأرض البنونا ؟

وهل فيكِ الحياة لها وجود … فيمكن للردى بكِ أن يكونا ؟[15]

وهل بكِ مثل هذي الأرض أرض … وفيها مثلنا متخالفونا ؟

وهل هم مثلنا خُلُقاً وخَلْقاً … هناك فيأكلون ويشربونا ؟

وهل هم في الديانة من خلاف … نصارى أو يهودُ ومسلمونا ؟

وهل طابت حياة بنيك عيشاً … ففوق الأرض نحن معذّبونا ؟

وهل حُسبت بك الايام حتى … تألف من تعاقُبِها السنونا ؟

وهل بالموت نحن اذا خرجنا … عن الأجساد نحوك مرتقونا ؟[16]

فتبقى عندك الأرواحُ مِنّا … تصان فلا ترى جنفاً وهونا[17]

فأحبب بالمنون اذاً واحبب … بها ان كان سلّمك المنونا[18]

* * *

---

(١٣) الالوكة والالوك (كلا اللفظين بفتح فضم) والمالكة (بفتح فسكون ، وضم اللام وفتحها) والمالك (بفتح فسكون فضم) بمعنى الرسالة . والكني (ض) الى الدراري كن رسولي ، وتحمل رسالتي اليها . والدراري : النجوم المتلألئة المتوقدة تشبيهاً لها بالدرّ في صفائه ، وحسنه ، وبياضه .

(١٤) يزيل : يبعد ، وينحي . العماية (بفتحتين) : الغواية واللجاج . المتحيّرين : المضطربين في الراي ، والذين يجهلون وجه الصواب .

(١٥) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت .

(١٦) مرتقون : مرتفعون ، وصاعدون .

(١٧) تصان (بالبناء للمجهول) : تحفظ . الجنف : (بفتحتين) الظلم ، والجور . الهون : (بضم فسكون) الذل ، والضعف ، والحقارة .

(١٨) احبب بالمنون : صيغة تعجب . السلم (بضم ففتح اللام المشدّدة) : الدرج . هذا الحشد من الأسئلة وجهه شاعرنا الى المجرة (ام النجوم) . وهذه الاسئلة وامثالها هي التي تدور في خلد كل متفكر حر الراي يريد أن يطلع على حقيقة الكون ، ويقف على كنه الحياة . ومن تلك الأسئلة ما يتعلق

أبِنْيَ مــا وراءك يادراري | فنحن نخاله بُعــداً شــطونا[١٩]

قد اتسع الفضــاء لكِ اتســاعاً | فهــل أبعاده بــكِ ينتهينــا ؟

وصَغَّرَكِ ابتعادك فيــه حتى | اليــك استشــرف المتشوّفونا[٢٠]

فهل كــان ابتعــادك من دلال | علينــا ، أم بعــدت لتخدعينــا ؟[٢١]

خوالد في فضائــك أنتِ أم قد | يحــل بــك الفنــاء فتذهبينــا ؟[٢٢]

وقــالوا : ما لعــدّتكِ انتهــاءٌ | فهل صدقوا أو ارتكبوا المجونا ؟[٢٣]

وقالوا : الأرض بنتك غيرَ مــين | فهــل أبنــاء بنتــك يصدقونــا ؟[٢٤]

وقالوا : ان والــدك المُفــدّى | أثيرٌ فــي الفضاء أبى السكونــا[٢٥]

ترصّــدك الأنــام ومــا أتــانــا | بعــلمِ كيانــك المترصّدونا[٢٦]

بعروج الروح بعد الموت فيقول للمجرة : إذا كانت الارواح تعرج اليك فما احب الموت إن كان هو السلّم الذي ترتقي به اليك (تراجع المراثي والفلسفيات) .

(١٩) الشطون (بفتح فضم) : البعيد .

(٢٠) استشرف الشيء : رفع بصره إليه ، وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ المتشوّفون (بصيغة الفاعل) : وتشوف فلان الى كذا إذا طمح بصره اليه .

(٢١) بعد (ك) : ضد قرب . اما بعد (ع) فبمعنى هلك .

(٢٢) يحل (ن) : ينزل .

(٢٣) العدة (بكسر فدال مشدّدة) : العدد . وبهذا المعنى وردت في مواطن من القرآن منها : « إن عدة الشهور » اي عددها . وقوله : « فعدة من ايام اخر » اي عليه ايام من غير رمضان بعدد ما فاته من رمضان . والعدة : الجماعة . يقال : رايت عدة رجال اي جماعة منهم . المجون (بضمتين) : الهزل . ومجن الرجل (ن) : لا يبالي ما صنع قولا وفعلا .

(٢٤) المين (بفتح فسكون) : الكذب .

(٢٥) فيما يتعلق بالأثير تراجع قصيدتنا « تجاه اللانهاية ، ومن أين الى أين » ابى السكون : اي متحرك حركة دائمة مستمرة وابى الشيء (ف) : امتنع عنه ولم يرضه . وفي هذا إشارة الى النظرية القائلة بتكون الأجرام السماوية من ذرات الأثير الذي يملأ الكون .

(٢٦) ترصدك : ترقبك وزنا ومعنى . الكيان : (بكسر ففتح) : الطبيعة .

« فهرشل » ما شفى منّا غليلاً ... ولا « غاليل » أنبأنا اليقينا[27]

و « كبلر » قد هدى أو كاد لمّا ... أبانك يا نجوم تجاذبينا[28]

الى كم نحن نلبس فيك لَبْساً ... ومن جرّاكِ نـدّرع الظنونا[29]

لعلّ النجم في احدى الليالي ... سيبعث للورى نوراً مبينا[30]

تقوم له الهواتف قائلاتٍ : ... خذوا عنّي النهى ، ودعوا الجنونا[31]

* * *

(٢٧) هرشل : هو العالم الفلكي الذي اكتشف السيار « اورانوس » . الغليل (بفتح فكسر) : حرارة العطش وشدته . وشفى غليله (ض) اذهب عطشه. اراد أن هذا العالم الفلكي لم يرو ظمأنا الشديد الى معرفة طبيعة النجوم وحقيقتها .

غاليل : غاليليو عالم فلكي . وقد اضطهد لآرائه الجريئة التي لم يستطع اهل زمانه احتمال صراحتها .

(٢٨) كبلر : عالم فلكي يعتبر الواضع الحقيقي للنظام الفلكي الحديث . وقد هداه بحثه واستقصاؤه الى اكتشاف اشكال الأفلاك التي تسبح فيها السيارات بكونها إهليلجية لا دائرية . تجاذبين : تتجاذبين . وهو فعل مضارع حذفت احدى تاءيه .

(٢٩) اللبس (بفتح فسكون) : مصدر لبست عليه الأمر (ض) : خلطته وجعلته بغيره حتى لا يعرف حقيقته . من جرّاك : من اجلك . نـدّرع : اصل معناها نلبس الدرع . أراد بهذا البيت والذي قبله : الى كم نبقى نقلب وجوه الراي في حقيقتك وكيانك متشككين مرتابين ، ومن اجلك نلجأ الى الفروض والظنون !

(٣٠) الورى (بفتحتين) : الخلق . يبعث (ف) : يرسل .

(٣١) هتف به (ض) : صاح به ، وناداه ، ودعاه . والهاتف هو من تسمع صوته ولا ترى شخصه .

يؤمل الشاعر أن يتلقى الحقيقة التي ينشدها من الأجرام السماوية ليترك النظريات التي لا تستند الى دليل حسيّ ، ولا برهان قاطع سوى الفروض والظنون .

الأرض (*)

خبرٌ في الأرض أوحته السمـــا　　لأُولي العـلم برســل الفـكر(١)
أنّ هــذي الأرض كانت أَولا　　ما ترى بحراً بهـا أو جبــلا
أو سهولاً أو رُبـاً أو سُبُـلا　　أو رياضا زهرها الغـضّ نمـا(٢)
من سـحاب جادها بالمطــر(٣)

انما كـانت كتلك الأخــوات　　من نجوم سـائرات دائــرات
حول شمس هي احدى النيّرات　　كُنّ من قبلُ عليهـا سـدما(٤)
كتلةً واحــدة فـي النظـر(٥)

(*) جرى ذكر العلم وما اثبت من الحقائق ، وما كشف من المخترعات العجيبة في مجلس ضمّ الشاعر ونخبة من اصدقائه ؛ فقال بعضهم : إن هذا العصر اصبح عصر علم لا عصر شعر . فأجاب الشاعر بأن الشعر غير قاصر عن مسايرة العلم ومجاراته . ولدعم رايه وتأييده نظم هذه القصيدة ، وضمنها احدث النظريات العلمية في تكوّن الأرض .

وانت ترى مما عرض الشاعر في كونياته من حقائق العلم ، ومن وقوفه من نظرياته موقف المتشكك المستريب أنه كان يتكلم كلام العارف المطلع ، ويبحث بحث العالم المتحرّر ، وان عرضه لها كان عرض الفاهم الذي هضم مادّته ، واتقن موضوعه ؛ تعززه شـاعرية فذّة خصبة الخيال رطبت كثيراً من جفاف الحقائق والنظريات العلمية .

(١) الوحي في الأصل الاشارة ، والرسالة ، والالهام . وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي . ووحيت اليه (ض) واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عـن غيره ؛ ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الرسل والأنبياء . رسل (بضم فسكون) : جمع رسول . الفكر (بكسر ففتح) : جمع الفكرة . وهي اسم من الافتكار ، وافتكر في الشيء : أعمل النظر فيه وتأمّله .

اراد بمطلع القصيدة ان يشير الى انه لم ينظم حقيقة علمية ثابتة بل ينظم نظرية استوحتها افكار العلمـاء بعدما بذلوا من جهود في دراسـة الأجرام الكونيـة .

(٢) الغضّ : الطريّ . نما (ن ، ض) : كثر .

(٣) جادت السماء (ن) : امطرت . وجاد المطر الارض : اصابها وعمها .

(٤) النيّرات (بفتح فكسر الياء المشدّدة) : المنيرات . وهي صفة لموصوف

ثم بعدُ انفصلت من ذا السديم   قطعٌ منها صغير وجسيم

ضمن أفلاك بها الدورُ تديم   فاستقرَّ الكلُّ فيها أنجما

حول غير الشمس لم تستدر

أولاً « نبتون » منه انفصلا   ثم « أورانيسُ » يهدي « زُحَلا »

ثم « للمشتري » « مريخٌ » تلا   ثم هذي « الأرض » « فالزهرة » ما(٦)

بعدها غير أخيها الأشهر (٧)

وأخو الزهرة بالشمس اقتدى   ولها أقربَ سيارٍ غدا(٨)

وهي سارت خلفه طول المدى   فأمام الأرض ذان انتظما(٩)

خلفها المرّيخ ثم المشترى (١٠)

أرضنا كانت لظىً مشتعله   منذ من الشمس غدت منفصله(١١)

لم تزل في دَوْرها متنقله   كتلةٌ فيها اللهيب احتدما(١٢)

وهي ترمي في الفضا بالشرر

محذوف اي الكواكب النيرات . وقد أراد بها الكواكب التي تنير بذاتها . السدم (بضمتين) : جمع السديم (بفتح فكسر) وهو في اللغة الضباب ؛ وفي اصطلاح العلم : المادة الاولى التي تتكوّن منها الأجرام السماوية ، ويظهر في السماء منيراً كالسحابة الرقيقة . ومن تلك السدم المجرّة .

(٥) الكتلة (بضم فسكون) : القطعة المتجمعة المتلبدة من الشيء . اراد ان الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس كانت هي والشمس سديماً واحداً كبيرا منتشرا في الفضاء .

(٦) الزهرة (بضم ففتح) . وقد سكنت الهاء لضرورة الوزن .

(٧) أخوها الأشهر عطارد (بضم العين وكسر الراء) .

(٨) اقتدى به : فعل مثل فعله . اراد ان ليس بينهما كوكب آخر كما اوضح انه اقرب الكواكب السيارة اليها .

(٩) وهي اي الزهرة . المدى (بفتحتين) : الغاية . وطول المدى اي طول الدهر والزمان . ذان : عطارد والزهرة .

(١٠) الضمير في قوله : « خلفها » يرجع الى الارض .

(١١) اللظى (بفتحتين) : النار . غدت (ان) بمعنى صارت . وغدت منفصلة اي انفصلت .

(١٢) احتدم : اشتدّ حرّه .

كان فيح النـــار منها مُصـــعِدا — وهجاً فـي الجوّ عنهـا مبعــدا[13]
حيث لا يمـــكن أن ينعقـــدا — فوقهـا منـــه بخارٌ ديمـــا[14]
هاطلاتٍ بالحيـــا المنهمر[15]

بقيت حيناً وهذا أمـــرهـــا — وهي بالاشعاع يخبـــو حرّهـا[16]
وانثنى يبـرد من ذا ظهـرهـــا — فاكتست قشـــراً يحاكي الأدما[17]
واستمرّت بطنها في سـعـر[18]

ثم قـد صار على مرّ الزمـــان — قشـــرها يغلظ آناً بعـد آن
بيد أن النـــار عنـد الهيجـــان — قد أعـادت قشـــرها منخرمـــا[19]
بصـــدوعٍ مُدهشــاتِ البصر[20]

---

(13) الفيح (بفتح فسكون) : مصدر فاحت النار (ض) : فارت وانتشرت . الوهج (بفتحتين) : اتقاد النار والشمس وحرّهما من بعيد . مبعد : (بصيغة الفاعل) . وأبعد بمعنى ابتعد (ضد اقترب) .

(14) حيث : ظرف مكان مبني على الضمّ . اي في موضع . ديم (بكسر ففتح) : جمع ديمه (بكسر فسكون) : المطر يدوم في سكون بلا برق ولا رعد . واراد المطر مطلقاً .

(15) هاطلات : جمع هاطلة . وهطل المطر (ض) : نزل متتابعاً . الحيا (بفتحتين) : المطر . المنهمر : المنسكب ، السائل . اراد أن الوهج الذي كان يتصاعد من لهيب النار حالت شدّته دون ان يتكون سحاب يمطر على تلك الـــكرة الفارئة الملتهبة التي تدور في الفضاء ؛ لانه بدد الأبخرة وابعدها عن أن تنعقـد سحاباً .

(16) الاشعاع : نشر الضوء والحرارة ، وإرسالهما . يخبو : يسكن ويخمد . اراد ان تلك الكرة الملتهبة اخذ لهيبها يقلّ بالتدريج بما كانت تنشر في الفضاء من ضوء ولهيب . وقد اكمل مراده فيما يلي :ـ

(17) انثنى : أصل معناه : انعطف وارتدّ . اراد أنها بعد ذلك اللهيب المحتدم اخذ ظهرها يبرد من جراء دورانها وإشعاعها المستمرّين . اكتست : لبست . يحاكي : يشابه . الأدم (بفتحتين) : الجلد .

(18) البطن مذكر ويؤنث . السعر : الاشتعال . وهو بضم فسكون ولكن العين ضُمّت لضرورة الوزن .

(19) بيد : غير وزناً ومعنى . الهيجان (بفتحتين) : الثوران ؛ وهاج (ض) : ثار . منخرم : مشقوق ومثقوب .

شخصت أطراف هاتيك الصدوع بجبال شمخت منها الفروع[21]

ولها في العين أشكال تروع تقذف الأفواه منها حمما[22]

صار منهن ركام الحجر[23]

حصلت من قذف هاتيك المواد حيث يجمدن جبال ، ووهاد[24]

وركاز ، وصخور ، وجماد بعضها دق وبعض عظما[25]

وهو صلب الجسم ، صعب المكسر[26]

وهناك انعقدت فيها الغيوم من بخار كان في الجو يعوم[27]

رده البرد مياها في التخوم فجرى السيل عليها مفعما[28]

كل غور فوقها منحدر[29]

---

(٢٠) الصدوع : الشقوق وزناً ومعنى ، جمع الصدع (بفتح فسكون) . والمراد بالصدوع البراكين . مدهشات : محيرات . وأدهشه : جعله مدهوشاً .

(٢١) شخصت (ف) . شمخت (ف) : كلاهما بمعنى ارتفعت . بجبال : الباء بمعنى في . الفروع : جمع الفرع (بفتح فسكون) : وهو من كل شيء أعلاه .

(٢٢) تروع : تخيف وتفزع . تقذف (ض) : ترمي . الأفواه : جمع الفوه (بضم فسكون) : الفم . الحمم (بضم ففتح) : جمع الحممة (بضم ففتحتين) . وأصل معناها كل ما احترق من خشب ونحوه . اراد ما تقذفه البراكين عند هيجانها .

(٢٣) الركام (بضم ففتح) : الشيء المتجمع المتراكم بعضه فوق بعض .

(٢٤) يجمد (ن) . الوهاد (بكسر ففتح) : الاماكن المنخفضة . جمع الوهدة (بفتح فسكون) .

(٢٥) الركاز (بكسر ففتح) : الثروات المعدنية في الارض . دق (ض) : صغر . عظم (ك) : كبر .

(٢٦) الصلب (بضم فسكون) : الشديد . المكسر (بفتح فسكون فكسر) : موضع الكسر من كل شيء .

(٢٧) انعقدت الغيوم : اجتمعت اطرافها وتراكمت . يعوم : يسبح .

(٢٨) التخوم (بضمتين) : حدود الأراضي . اراد نواحي الارض كلها . ومفرد التخوم : تخم (بفتح فسكون) . المعنى ان البخار الذي كان يسبح في الجو عاد ماء الى الارض بفعل البرد الذي صادفه في الفضاء . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير . مفعماً (بصيغة الفاعل) : مالئاً .

(٢٩) الغور (بفتح فسكون) : كل ما انخفض من الارض . الانحدار : النزول من اعلى الى اسفل .

عمّها السيل فغطّى حين سال سطحها مجترفاً منها الرمال[٣٠]
فطما الماء ولكن الجبال شخصت في الماء لما أن طما[٣١]

وعلت كالسفن فوق الابحر

غمر الماء بها ما غمرا ثم خلّى بعضها منحسرا[٣٢]
محدثاً في السطح منها جزرا أنزل الماء بها ما حطما[٣٣]

من طفال ، وحتات المدر[٣٤]

بسيول الماء كم فيها ارتكم من رمال رسبت فيها أكم[٣٥]
ولكم خدّت أخاديد وكم قد بنت من طبقات علما[٣٦]

نضدت فيه صفيح المرمر[٣٧]

ثم صارت ، وهي من قبل موات ، تصلح الاقطار منها للحياة[٣٨]

---

(٣٠) عمها (ن) : شملها . اجترف الشيء : كسحه وقشره وذهب به كله .
(٣١) طما (ن) : ارتفع .
(٣٢) غمره (ن) : علاه وغطاه . منحسراً : منكشفاً .
(٣٣) حطم (ض) : كسر .
(٣٤) الطفال (بفتح الطاء وضمها ففتح) : الطين اليابس . الحتات (بضم ففتح) : ماتناثر من كل شيء . والمقصود به الرمل لأنه حتات الأحجار . المدر (بفتحتين) : التراب المتلبد ، وقطع الطين اليابس . يعني بذلك تكون الماء واليابسة .
(٣٥) كم : خبرية بمعنى كثير . ارتكم : اجتمع . رسبت في الماء (ن) : ذهبت الى اسفله . الأكم : التلال . جمع الاكمة كلتاهما (بفتحتين) .
(٣٦) لكم : اللام للابتداء وهي مفتوحة . خدّت (ن) : حفرت وشقت . اخاديد : جمع اخدود (بضم فسكون فضم) : الشق المستطيل في الارض . العلم : الجبل وزناً ومعنى .
(٣٧) نضد الشيء (ض) : وضع بعضه على بعض منسقاً او مركوماً . الصفيح (بفتح فكسر) : وجه كل شيء عريض من حجارة او لوح ونحوهما . المرمر : الرخام .
(٣٨) اسم صارت ضمير يرجع الى الارض . والأرض الموات (بفتحتين) : الخراب ، او التي لا مالك لها ، او لاينتفع بها احد . تصلح (ن) : تنفع ، تناسب ، تلائم . الاقطار : الجوانب والنواحي ؛ مفردها قطر (بضم

فانبرت تنبت في البـــدء النبـــات ثم أبـــدت من قواهـــا النســـما[٣٩]

وارتقت فيهـــا لنـــوع البشـــر[٤٠]

فغدت ، اذ ذاك ، تزهـــو بالرياض وبها الادواح تنمـــو في الغيـــاض[٤١]

ثم ترميهـــا أكفّ الانقـــراض بانحطـــام حيث تمسي فحمـــا[٤٢]

حجريـــاً بمـــرور الاعصـــر[٤٣]

من حطام الخلق في الارض هضاب كوّنتهـــنّ أكفّ الانقـــلاب[٤٤]

ما تـــراب الارض ، والله ، تـــراب انمـــا ذاك حطـــام قدمـــا[٤٥]

مـــن جســـوم باليـــات الكســـر[٤٦]

فسكون) .

(٣٩) انبرت : عرضت . اراد اخذت وشرعت . البدء (بفتح فسكون) : أول الشيء . النسم جمع النسمة (كلاهما بفتحتين) : أصـــل معناها نفس الريح ، ثم اطلقت على النفس (بفتح فسكون) . اراد بالنسم الحيوان .

(٤٠) يشير بهذا الى نظرية التطور ، او النشوء والارتقاء .

(٤١) زها (ن) : اضاء واشرق ، وصفا لونه ، وحسن منظره . الرياض جمع الروضة ؛ وهي الارض المخضرّة والبستان الحسن . الأدواح : الاشجار العظيمة . جمع الدوحة (بفتح فسكون) . الغياض (بكسر ففتح) : جمع الغيضة (بفتح فسكون) : الشجر المجتمع الملتف في مغيض ماء . وغاض الماء (ض) : غار فذهب في الارض .

(٤٢) الاكفّ (بفتح فضم ففاء مشدّدة) : جمع الكف . الانقراض : الهلاك . والانحطـــام : التكسير .

(٤٣) الأعصر (بفتح فسكون فضم) : جمع العصر اي الدهر . واصطلحوا على ان العصر مائة عام .

(٤٤) الحطام (بضم ففتح) : ما تحطّم من كل شيء . الهضاب (بكسر ففتح): جمع الهضبة (بفتح فسكون) : هي فوق التلّ ودون الجبل . الانقلاب: التحوّل والتبدّل .

(٤٥) قدم الشيء (ك) : مضى على وجوده زمن طويل ؛ فهو قديم .

(٤٦) الجسوم (بضمتين) : الاجساد . جمع الجسم . باليات : جمع بالية . والبلى (بكسر ففتح) : القدم . والتقرب الى الفناء . الكسر (بكسر ففتح): جمع كسرة (بكسر فسكون) : القطعة من الشيء المكسور .

كم على الارض رفـات" باليـات من جسـوم طحنتهـا الدائرات(٤٧)

فاحتفر في الارض تلك الطبقات تجد الانقاض فيهـا رممـا(٤٨)

هي للاحيـاء أو للشـجر

كل وجـه الارض للخلق قبور خفّف الوطء على تلك الصدور(٤٩)

والعيـون النجلِ منهـم والثغور انمـا أنت سـتفنى مثلمـا(٥٠)

قد فَنُوا والمـوت دامي الظُفُر(٥١)

ظلّت الارض على كرّ الدهور تبحر الأجبل فيهـا ، والبحور(٥٢)

فوقهـا تجبِـل ، والمـاء يغور وعلى ذاك استدلّ الحكمـا(٥٣)

بجبـال السـمك المستحجـر(٥٤)

علمـاء الارض لم تـبرح ترى حَيَوان البـرّ لمـا دثـرا(٥٥)

---

(٤٧) الرفات (بضم ففتح) : الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق . الدائرات : النوائب والاحداث . جمع الدائرة . اراد ما طرأ على الأرض من التقلّبات الطبيعية .

(٤٨) الانقاض : معناها الأصليّ الابنية المتهدّمة ، اراد بها بقايا الاحياء المطمورة تحت طبقات الارض . جمع نقض (بضم النون وكسرها وسكون القاف) . الرمم (بكسر ففتح) : العظام البالية . جمع الرّمة (بكسر فميم مشدّدة) .

(٤٩) الوطء (بفتح فسكون) : مصدر وطئه (ع) : داسه .

(٥٠) النجل (بضم فسكون) : جمع النجلاء : الواسعة الحسنة . الثغور (بضمتين) : جمع الثغر : الفم ، والاسنان مازالت في منابتها . فني الشيء (ع) : باد وانتهى وجوده .

(٥١) الظفر (بضمتين) : اراد ان ظفر الموت ملطّخ بالدم لكثرة ضحاياه . ومواظبته على إزهاق الأرواح .

(٥٢) أبحر الجبل : صار بحراً ، الأجبل (بفتح فسكون فضم) : جمع الجبل .

(٥٣) اجبل البحر : صار جبلا . غار الماء (ن) : ذهب في الارض وسفل فيها . الحكماء : ممدود وقصره لضرورة الوزن . جمع الحكيم : الفيلسوف . اراد بهم فلاسفة الطبيعية .

(٥٤) استحجر : صار حجراً صلباً .

(٥٥) دثر (ن) : درس ، وبلي ، وانمحى .

منـه في الابحر أبقى أثـرا   وكـذا في البـرّ ألفـى العلما(٥٦)

أثـراً مـن حيـوان الابحـر

كل ما في الارض من قفر وبيـد   وجبـال شـهقت فـوق الصعيد(٥٧)

عن زهـاء الربـع منها لا يَزيـد   وسـوى ذلـك منهـا انكتمـا(٥٨)

تحت مـاء البحر لم يَنحسـر

فـي صعيـد الابحـر المنغمس   مثـلُ ما يوجـد فـوق اليبس(٥٩)

مـن جبـال ناشـات الأرؤس   ووهـادٍ تسـتزل القدمـا(٦٠)

ورُبـاً مختلفـات القـدر

ما نـرى اليـوم من المـاء الحميم   والبراكين التى تحكي الجحيـم(٦١)

ومن الزلزال ذي الهـول العظيم   دلّ أن الارض فيمـا قدمـا(٦٢)

ذات جـرم ذائب مسـتعر (٦٣)

---

(٥٦) الفى : وجد اراد ان تقلّبات الطبيعـة وعواملهـا التي اصطلحت على الارض غيرت كثيراً من معالمها فجعلت البحار جبالا ، وصيّرت الجبال بحاراً ، وقد استدلّ علماء الطبيعة على تلك التبدلات بما هداهـم اليه البحث الجيولوجي من وجود بقايا الأحياء المائية على الجبال . وآثار الأحياء البرّية في البحار .

(٥٧) القفر (بفتح فسكون) : الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا نبات ، البيد (بكسر فسكون) : جمع البيداء الصحراء وزناً ومعنى شهقت (ف) : ارتفعت . الصعيد (بفتح فكسر) : وجه الأرض . ومن معانيه التراب، والمرتفع من الأرض .

(٥٨) زهاء (بضم ففتح) : مقدار . اراد ان اليابسة لاتزيد على ربـع الكرة الارضية ، والارباع الثلاثة غمرتها المياه .

(٥٩) انغمس في الماء : غاص فيه . اراد وجه الأرض الذي غمره الماء . اليبس (بفتحتين) : أصل معناه المكان الذي كان فيه ماء وجف . واراد به مطلق اليـابس .

(٦٠) ناشات : مرتفعات . الارؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الراس . اراد ان تحت مياه البحار جبالا ووديانا كما هي الحال فوق اليابسة .

(٦١) ما : اسم موصول . الحميم (بفتح فكسر) : الحار . تحكي : تشبه . الجحيم : النار الشديدة ، واسم من اسماء جهنم . وبها شبـه الشاعر البراكين .

كل ما كان بحال السيلان فهو يغدو كرةً بالدوران[٦٤]
وكذاك الارض في ماضي الزمان كروياً قد غدا ملتهبا

جرمها من سيلان العنصر[٦٥]

ثم ان الارض من قبل الجمود وَلَدت منها وليست بالولود[٦٦]
قمراً دار عليها بسعود وجلا في الليل عنها الظلما[٦٧]

فهي بنت الشمس ام القمر[٦٨]

* * *

(٦٢) الزلزال (بكسر فسكون) : أصل معناه : الاضطراب والارتجاف . وفي اصطلاح العلم : الهزات الطبيعية التي تحدث في جوف الأرض . الهول (بفتح فسكون) : الفزع والخوف . دلّ (ن) : أرشد وهدى . قدم (ك) : فيما تقدم من الزمان .

(٦٣) جرم : جسم وزنا ومعنى . ذائب : سائل . مستعر : متقد ، ملتهب .

(٦٤) السيلان (بفتحتين) : أي إذا كان مائعاً .

(٦٥) العنصر (بضم فسكون فضم) : الأصل . أراد ان الأرض إنما صارت كرة بسبب دورانها في الفضاء منذ انفصلت من الشمس ، وكانت كتلة ملتهبة مائعة . ومن الحقائق التي اثبتها العلم أن العنصر السائل إذا استمرّ دائراً يصير كرة بفعل ذلك الدوران .

(٦٦) الولود (بفتح فضم) : المرأة الكثيرة الأولاد . اراد انها لم تلد سوى وليد واحد هو القمر .

(٦٧) السعود (بضمتين) : من السعد وهو اليمن (بضم فسكون) : نقيض النحس . الظلم (بضم ففتح) : جمع الظلمة .

(٦٨) اي إن الأرض بنت الشمس لانها انفصلت منها ؛ وام القمر لأنه انفصل منها . (تراجع قصيدة مشهد الكائنات) .

الفلسفيات



خواطر شاعر

تجاه شاعرية الريحاني (*)

لعمرك ما كـل انكسار لـه جبر ... ولا كل سرّ يستطاع بـه الجهر [1]

لقد ضربت كفّ الحياة على الحجا ... ستاراً فعِلم القوم في كنهها نـزر [2]

فقمنا جميعاً مـن وراء ستـارها ... نقول بشوق : ما وراءك يا ستر

حكت سرحة فنواء نُبصـر فرعها ... ولم ندرِ منها ما الأنابيش والجذر [3]

وقد قـال بعض القـوم إن حياتنا ... كليلٍ ، وإن الفجـر مطلعـه القبر

فان كان هذا القول فيهـا حقيقـة ... فيا شدّ ما قـد شاقني ذلـك الفجر [4]

وروح الفتى بعد الردى إن يكن لها ... بقاء وحسٌ فالحياة هي الخُسـر [5]

---

* انشدها عصر يوم الاحد ٧ تشرين الاول ١٩٢٢ في الحفلة التي اقامها «منتدى التهذيب» لامين الريحاني عند زيارته الاولى لبغداد (تراجع القصائد : تجاه الريحاني الشكوى العامة، والشكوى الخاصة، وهي النفس، وقصيدة ذكرى لبنان.

(١) لعمرك : اللام للقسم ، وعمرك (بفتح فسكون فضم) مصدر عمر (ن،ع) : طال عمره والمعنى هو القسم بالحياة والبقاء . تقول : لعمرك اي اقسم بحياتك وبقائك . الجبر (بفتح فسكون) : الاصلاح . مصدر جبرت العظم الكسير (ن) : اصلحته . السرّ : ما تكمته وتخفيه . الجهر : الاظهار والاعلان .

(٢) الحجا (بكسر ففتح) : العقل . كنهها (بضم فسكون) : حقيقتها . نزر : (بفتح فسكون) قليل . اراد بهذا البيت والذي بعده ان لنا من حياتنا ستراً مسدولاً على عقولنا فليس لنا من العلم بما وراء الحياة إلاّ النزر اليسير ، ولكن عندنا شوقا كبيراً الى معرفـة ما وراء الحيـاة ؛ حتى ان كلا منا قائم عند هذا الستار وهو يسأل قائلاً : ما وراءك ياستر ؟!

(٣) السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة . فنواء (بفتح فسكون) : كثيرة الافنان (الاغصان) واسعة الظل . الفرع : من كل شيء اعلاه . الانابيش : اصول الشجرة تحت الارض ؛ واحدها انبوش (بضم فسكون فضم) . إن الشاعر في البيتين السابقين بين جهلنا بما بعد الحياة وبين بهذا البيت جهلنا بما قبلها .

(٤) شدّما : بمعنى التعجب أي ما أشدّ . شاقني (ن) : هاجني . والشوق (بفتح فسكون) : نزوع النفس الى الشيء .

(٥) الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك . الخسر (بضم فسكون) : الخسارة (ضد الربح) .

وإن رقيت نحو السماء فحبذا إذا أصبحت مأوى لها الأنجم الزهر[٦]

* * *

وأعجب شأن في الحياة شعورنا وأعجب شأن في الشعور هو الحجر[٧]

والنفس في افق الشعور مخايل إذا برقت فالفكر في برقها قطر[٨]

وما كل مشعور به من شؤونها قدير على إيضاحه المنطق الحر[٩]

ففي النفس ما أعيا العبارة كشفُهُ وقصّر عن تبيانه النظم والنثر[١٠]

ومن خاطرات النفس ما لم يقم به بيان ولم ينهض بأعبائه الشعر[١١]

ويارب فكرٍ حاك في صدر ناطق فضاق من النطق الفسيح به الصدر[١٢]

ويارب معنى دق حتى تخاوصت إليه من الألفاظ أعينها الخزر[١٣]

---

(٦) رقيت (ع) : صعدت وارتفعت . حبذا : اسلوب للمدح . وهي مركبة من «حب» فعل مدح و «ذا» اسم اشارة . المأوى : المسكن ، والمحل الذي يؤوى اليه .

(٧) الشأن : الحال والامر . الحجر : (بكسر فسكون) العقل . والشعور اعم من العقل لانه علم الشيء علم حسّ ، والعقل جوهر تدرك به النفس الكليات من العلوم الضرورية والنظرية . يقول : ان ما للحياة من الشعور لعجيب ، وان العقل اعجب شأن من شؤون الحياة .

(٨) الافق (بضم فسكون وبضمتين) : منتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء . واصل معناه الناحية . يقال : جاء من آفاق الارض أي نواحيها واقطارها . مخايل : جمع مخيلة (بفتح فكسر) السحابة التي تخالها ماطرة . برقت (ن) : لمع فيها البرق . القطر (بفتح فسكون) : المطر . الفكر : ترتيب . امور معلومة للتأدي الى مجهول فالفكر نتيجة مترتبة على الشعور والادراك . يقول ان الشعور بمنزلة المخايل للنفس فاذا برقت في النفس مخايلها كان قطرها الفكر .

(٩) شؤونها : أمورها . والضمير يعود الى النفس في البيت السابق . الحر : الخالص من الاختلاط بغيره . والمنطق الحر أي الكلام الحسن .

(١٠) اعيا : اتعب ، واعجز . قصّر : عجز ولم يبلغ ما يريد ويقصد .

(١١) اعباء جمع عبء (بكسر فسكون) : الحمل ، والثقل .

(١٢) «يا» حرف نداء وتنبيه والمنادى محذوف . حاك (ن) : رسخ .

(١٣) دق (ض) : غمض وخفي . تخاوصت : غضت من بصرها شيئا . يقال : تخاوص اذا غض من بصره شيئا . وكذلك يفعل الناظر الى شيء دقيق (صغير) . الخزر : (بضم فسكون) جمع الخزراء وهي العين الصغيرة الضيقة . اراد أن من المعاني ما يدق حتى تقصر عن بيانه الالفاظ .

أرى اللفظ معدوداً فكيف أسومه كفاية معنىً فاته العدّ والحصر (١٤)
وأفق المعاني في التصوّر واسع يتيه إذا ما طار في جوّه الفكر (١٥)
ولولا قصور في اللغى عن مرامنا لما كان في قول المجاز لنا عذر (١٦)
ولست أخُصّ الشعر بالكلِم التي تُنظَم أبياتاً كما ينظم الدرّ
وذاك لأن الشعر أوسع من لغىً يكون على فعل اللسان لها قصر (١٧)
وما الشعر إلاّ كلّ ما رنّح الفتى كما رنّحت أعطافَ شاربها الخمر (١٨)
وحرّك فيه ساكنَ الوجد فاغتدى مهيجاً كما يستنّ في المرَح المُهر (١٩)
فمن نفثات الشعر سجع حمامة على أيكة يُشجي المشوقَ لها هدر (٢٠)

---

(١٤) اسومه : اكلفه . الكفاية (بكسر ففتح) : ما به بلوغ المراد ، والاستغناء بالشيء عن غيره . فاته (ن) : أعوزه أراد أن الالفاظ متناهية ، والمعاني غير متناهية . فكيف يحيط المتناهي بغير المتناهي !

(١٥) اتم بهذا البيت المعنى الذي اراده في البيت السابق واوضحه .

(١٦) القصور : العجز . اللغى (بضم ففتح) : جمع اللغة . المجاز في علم البيان هو اللفظ المنقول الى غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع اسداً والعالم بحراً . اراد أن البلغاء لا عذر لهم في استعمال المجاز الا لكون الالفاظ قاصرة عن اداء المعاني المطلوبة اداء حقيقة . فان قصورها عن اداء المعنى هو الذي يضطرهم الى الخروج بها عما وضعت له لكي يتوصلوا بذلك الى اداء المعنى المراد .

(١٧) في هذا البيت والذي قبله يبدي رأيه في ان الشعر لا يختص بالكلام المنظوم بل هو اوسع واعم من الكلام المؤدى باللسان .

(١٨) رنح الفتى : جعله يتمايل من طربه ومرحه كما يتمايل النشوان . اعطاف : جمع عطف (بكسر فسكون) : الجانب . والخمر فاعل رنحت .

(١٩) الوجد (بفتح فسكون) : الفرح ، والمحبّة . اغتدى : صار . مهيجاً (بفتح فكسر) : هائجاً ، ثائراً من شدة مرحه . المهر (بضم فسكون) : ولد الخيل . المرح (بفتحتين) : الفرح ، والنشاط . استنّ المهر : قمص وعدا إقبالاً وادباراً من نشاطه . في هذا البيت والذي قبله يعرف الشعر تعريفاً يلائم قوله « أوسع من لغى » فهو في رأيه كل ما اثر في المرء ورنحه كما ترنحه الخمر ، وحرك فيه ساكن الوجد . ثم اخذ يفصل ذلك في الابيات التالية .

(٢٠) النفثات (بفتحتين) : جمع النفثة : النفخة . أراد سحر الشعر لان السواحر كن ينفثن في العقد حين يسحرن . سجعت الحمامة (ف) : هدرت ، وردّدت صوتها على طريقة واحدة . الايكة (بفتح فسكون) : الشجرة من الايك وهو الشجر الكثير الملتف . المشوق (اسم مفعول) . وشاقه الحب (ن) : هاجه . والشوق : نزوع النفس الى الشيء او تعلقها

ومن شذرات الشعر حوم فراشة — على الزهر في روض به ابتسم الزهر(٢١)

ومن ضحكات الشعر دمعة عاشق — بها قد شكا للوصل ما فعل الهجر

ومن لمعات الشعر نظرة غادة — بنجلاء تسبي القلب في طرْفها فتر(٢٢)

ومن جمرات الشعر رنة ثاكل — مفجعة أودى بواحدها الدهر(٢٣)

ومن نفحات الشعر ترجيع مطرب — تعاور مجرى صوته الخفض والنبر(٢٤)

وإن من الشعر ائتلاق كواكب — بجنح الدجى باتت يضاحكها البدر(٢٥)

وإن لريحانيتنا شاعريّة — من الشعر فيها أن يقال هي الشعر

وما الشعر إلا الروض أما أميننا — فريحانه ، والخُلق منه هو النشر(٢٦)

وإن لم يكن شعري من الشعر لم يكن — لعمرُ النهى للشعر عند النهى قدر(٢٧)

به . واشجى المشوق احزنه واطربه (ضد) وايهما اردت كان .

(٢١) شذرات الشعر : جمع شذرة (بفتح فسكون) : اللؤلؤة الصغيرة ، والقطع الصغيرة من الذهب . الحوم (بفتح فسكون) . يقال : حام الطائر حول الماء (ن) : داربه .

(٢٢) الغادة : الفتاة الجميلة . النجلاء : الواسعة الحسنة وهي صفة لموصوف محذوف اي بعين نجلاء . تسبي : تأسر بحسنها . الطرف : العين وزنا ومعنى . الفتر : (بفتح فسكون) لين وضعف ، ونظر غير حاد وهو محمود في العين يزينها ويزيد تأثيرها في النفس .

(٢٣) رنة ثاكل : الرنين : البكاء بصوت حزين . الثاكل : التي فقدت ولدها . المفجعة المرزاة وزنا ومعنى . والفجيعة الرزية وزنا ومعنى . أودى به : ذهب به ، اماته .

(٢٤) نفحات الشعر : جمع نفحة (بفتح فسكون) : ونفحت الريح (ف) : هبت . الترجيع : ترديد الصوت في الحلق . تعاور : تداول . الخفض (بفتح فسكون) مصدر خفض صوته (ض) : غضه واخفاه . النبر (بفتح فسكون) : الرفع . مصدر : نبر المغنى (ض) رفع صوته بعد خفض .

(٢٥) ائتلاق الكواكب : ضياؤها ولمعانها . الجنح (بكسر الجيم وضمها وسكون النون) : الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . وجنح الدجى : طائفة منه .

(٢٦) النشر (بفتح فسكون) : الرائحة الطيبة .

(٢٧) النهى (بضم ففتح) : العقل . القدر (بفتح فسكون) : الحرمة والوقار . تقرا في هذا البيت فخرا للشاعر بشعره وليس فخره مقصوراً على هذا البيت وحده بل له في ديوانه فخر كثير . (تراجع القصائد : انا والشعر ، والصديق المضاع ، وفي القطار ، وفي المعهد العلمي ، ونحن والماضي ، وسياسة لا حماسة ، وبعد براح الشام ، وبعد البين) وغيرها .

بني الأرض

بني الأرض هل مِن سامع فأبثّه ... حديث بصير بالحقيقة عالم[١]

جُبلنا على حبّ الحياة وإنها ... مخيفة أحلام أطافت بحالم[٢]

سعى الناس والأقدار مخبوءة لهم ... وناموا وما ليلُ الخطوب بنائم[٣]

جرت سفُن الأيام مشحونةً بنا ... على بحر عيش بالردى متلاطم[٤]

* * *

تأملت في الأحياء طُرّاً فلم أجد ... بهم باسماً إلاّ على ألف واجم[٥]

وربّ سعيد واحد تمّ مسعده ... بألف شقيّ في المعيشة راغم[٦]

وما المرء إلاّ دوحة في تنوفة ... ملوّحة أغصانها بالسمائم[٧]

---

(١) بث الحديث (ن) : اذاعه ونشره . وبث السر : افشاه .

(٢) جبلنا (بالبناء للمجهول) : فطرنا وطبعنا . الاحلام : جمع الحلم (بضمتين، وبضم فسكون) . وهو ما يراه النائم . المخيفة صفة اضيفت الى موصوفها اي احلام مخيفة . اطافت بحالم : المت به واحاطت . أراد ان الحياة أحلام كالاحلام المخيفة التي تطيف بالنائم فتفزعه ثم تذهب بها اليقظة . وعلى هذا فنحن مطبوعون على حبها والتعلق بحبالها .

(٣) مخبوءة : مستورة وزنا ومعنى . الخطوب : جمع الخطب : الامر الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الامر صغر او عظم .

(٤) مشحونة : مملوءة ومحمّلة . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . متلاطم : يضرب بعضه بعضاً .

(٥) تأملت : تدبرت . والتدبر اعادة النظر في الشيء مرة بعد اخرى . طراً (بضم فراء مشدّدة) : جميعا . الواجم : الساكت على غيظ وغم ، والعبوس المطرق لشدّة الحزن .

(٦) الراغم : الكاره وزنا ومعنى . (تراجع القصائد : الفقر والسقام ، وآل السلطنة ، والى العمال ، والى الجواهري ــ ما أوحته إليّ قصيدتك) .

(٧) الدوحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة المتشعبة . التنوفة (بفتح فضم) : الفلاة لا ماء فيها ولا انيس . ملوّحة (بصيغة المفعول) : متغيرة . ولوّح السفر او العطش فلاناً : غيره وسفع وجهه . السمائم : جمع السموم (بفتح فضم) : الريح الحارة .

لها ورق قـد جف إلا أقلّه ... وعيدانها بين النيوب العواجم[٨]

ولا بد أن تجتث يوماً جذورها ... وتقلعها إحدى الرياح الهواجم[٩]

* * *

أرى العمر مهما ازداد يزداد نقصه ... إذاً نحن في نقص من العمر دائم

ولولا انهدام في بناء جسومنا ... لما احتيج في تعميرها للمطاعم

لحى الله بأساء الحياة كأننا ... نكبّل من حاجاتها بالأداهم[١٠]

نروح كما نغدو نجاهد دونها ... اموراً دعتنا لارتكاب الجرائم

فلو كنت في هذا الوجود مخيّراً ... وفي عدمي لاخترته غير نادم[١١]

* * *

هل الموت إلا سالك وحياتنا ... إليه سبيل مُستبين المعالم[١٢]

وما زال هذا الدهر غضبان آخذاً ... على الناس من سيف المنون بقائم[١٣]

تبصّر تجد هذي البسيطة منزلاً ... كثير اليتامى عامراً بالمآتم[١٤]

---

(٨) النيوب (بضمتين) : جمع الناب . أراد الاسنان مطلقا . العواجم : جمع العاجمة اي الاسنان العاجمة : لانها تعجم (ن) أي تعض وتمضغ . والعجم (بفتح فسكون) أن تأخذ العود بسنك لتعلم صلابته من رخاوته .

(٩) جذورها : اصولها وزناً ومعنى . جمع جذر (بفتح فسكون) . وتجتثها : تقلعها . الهواجم : صفة الرياح جمع الهاجمة . وهجم عليه (ن) : دخل بغتة ، وعلى غفلة منه .

(١٠) لحى : أصل معناه قشر الشجرة ؛ أي أزال عنها اللحاء (بكسر ففتح) وهو قشرها . ولحا فلانا (ن ، ض ، ف) : لامه وسبّه وعابه . البأساء : المشقة والفقر . نكبّل (بالبناء للمجهول) : نقيد . الاداهم : القيود ؛ واحدها أدهم .

(١١) مخيراً (بصيغة المفعول) : وخيّره بين الامرين : فوض اليه الاختيار . واختار الشيء : انتقاه واصطفاه . اخترته : فضلته . والضمير يعود الى العدم . وندم على ما فعل (ع) : أسف وحزن .

(١٢) مستبين (بصيغة الفاعل) : واضح وظاهر . المعالم : جمع المعلم (بفتح فسكون ففتح) : ما يستدل به على الطريق من أثر .

(١٣) المنون (بفتح فضم) : الموت . قائم السيف : مقبضه .

(١٤) تبصّر : تأمل وتعرف . البسيطة : الارض . المآتم : جمع المأتم : كل

وليس الذي أسىَ لـه فقـدَ هالك | ولكن ضياع المفجعـات الكـرائم[١٥]
أرامل تستذري الدمـوع وحولهـا | يتامى كأفراخ القطا والحمائـم[١٦]
وكائنْ ترى مخدومة في جلالهـا | سعت حيث أبكاها الردى سعي خادم[١٧]
فليت المنايا حـين قـوّضن بيتهـا | بدأنَ بها من قبل هـدم الدعـائم[١٨]

* * *

أرى الخير في الأحياء ومض سحابة | بدا خلّبـاً والشـر ضربـة لازم[١٩]
إذا ما رأينا واحـداً قـام بانيـاً | هناك رأينـا خلفــه ألف هــادم
وما جاء فيهم عـادل يستميلهـم | الى الحق إلا صدّه ألف ظـالم
جهلتُ كجهل الناس حكمة خالق | على الخلق طراً بالتعاسة حـاكم[٢٠]

جماعة من الناس في حزن أو فرح . وغلب استعماله في الاحزان ، واليـه قصد الشاعر .

(١٥) آسى (ع) : أحزن . الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد واهمل . المفجعات (بصيغة المفعول) . وافجعتها المصيبة : اوجعتها . الكرائم : جمع الكريمة . وكرم الشيء : نفس وعزّ . يقول : ليس ما احزن عليه فقد الهالكين بل على نساء كريمات اوجعتهنّ المصائب ، وامضتْهنّ الآلام ، وعشن ضائعات مهملات .

(١٦) اذرت العين دمعها : صبّته واسقطته . وتستذري الدموع اراد تدعوهـا الى ان تسقط وتنصب اي تبكي . القطا : جمع القطاة . الحمائم : جمع الحمامة : وهي كل ذات طوق من القواخت والقماري واشباهها .

(١٧) كائن : لغة في كأيّن التي هي اسم مركب من كاف التشبيه وايّ المنوّنة وتفيد الابهام والتكثير . جلالها : عظمتها . حيث : ظرف مكان مبني على الضمّ . خادم : للمذكر والمؤنث .

(١٨) قوّضن : هدمن . ويأتي التقويض بمعنى نقض البناء من غير هدم . وقوض الخباء : نزع منه الاعواد والاطناب . الدعائم : جمع الدعامة (بكسر ففتح): عماد البيت الذي يستند اليه .

(١٩) ومض البرق (ض) : لمع خفيفا . الخلّب (بضم ففتح اللام المشدّدة) : البرق الذي يلمع في السحاب ولا يعقبه مطر . فهو مطمع مخلف . ضـربة لازم : اي ثابت .

(٢٠) تعس الرجل (ف،ع) : هلك ، واصل معناه عثر وسقط واكب على وجهه. وأراد بالتعاسة البؤس والشقاء .

وغاية جهدي أنني قد علمته ... حكيماً تعالى عن ركوب المظالم[21]

* * *

دأبت لنفسي في الحياة كأنني ... من العيش مُلقى في شدوق الضراغم[22]

يخاصمني منها على غير طائل ... أناس فأبدي الصفح غير مخاصم[23]

وأقنع بالقوت الزهيد لطيبه ... حذارَ وقوعي في خبيث المطاعم[24]

وأترك ما قد تشتهي النفس نَيْلَه ... لما تشتهيه قلة في دراهمي

وكم ليَ في «بغداد» من ذي عداوة ... وما أنا في شيء عليه بجارم[25]

إذا جئت بالقلب السليم يجيئني ... بقلب له من كثرة الحقد وارم[26]

* * *

(٢١) الجهد (بضم فسكون) : الطاقة والوسع . أما الجهد (بفتح فسكون) ، فبمعنى المشقة .

(٢٢) داب في العمل (ف) : جدّ فيه، وتعب واستمرّ عليه . والداب (بفتح فسكون، وبفتحتين) : العادة والشأن . الشدوق (بضمتين) : جمع الشدق (بكسر فسكون) جانب الفم مما تحت الخد أراد الافواه . الضراغم : جمع الضرغام (بكسر فسكون) : الاسد الضاري الشديد .

(٢٣) الطائل والطائلة : الفضل والقدرة ، والغنى والسعة . وغير الطائل نقيض ذلك أي الامر الحقير التافه . الصفح : العفو وزنا ومعنى .

(٢٤) اقنع (ع) : ارضى . القوت (بضم فسكون) : مايؤكل لسدّ الرمق . الزهيد : القليل وزنا ومعنى . الحذار (بكسر ففتح) : الاحتراز . الخبيث : الرديء المستكره (خلاف الطيب) .

(٢٥) كم : خبرية بمعنى كثير . جارم : مذنب . وقد تناول الشاعر ما لقي من عداء الناس في كثير من شعره . أخصّ بالذكر منه القصائد : تجاه الريحاني – الشكوى الخاصة ، وبعد براح الشام ، وبعد النزوح ، وفي المعهد العلمي ، وفي منتدى التهذيب ، والى الجواهري .

(٢٦) القلب السليم : البريء من الآفات والعيوب النفسية كلها . الحقد (بكسر فسكون) : الانطواء على العداوة والبغضاء ، والتربص للايقاع بالمحقود عليه . ورم العضو (و) : تغلظ من مرض به . ووارم صفة « قلب »

وجه ابن آدم

لله ســـرٌ في الأنـــام مطلسـم	حار الفصيح بوصفـه والأعجم[١]
برأ ابنَ آدم وهـو إن لم تلقـه	في الخلق أقدم فهـو فيه مقدّم[٢]
وإذا نظرنا في العجائب نظـرةً	ظهر ابن آدم وهو منها الأعظم
أما العجيب من ابن آدم فهـو مـا	نسق الكلام بـه إذا نطق الفم[٣]
والوجـه أعجب مـا رأيت وإنـه	لَيَحارُ في سحنائه المتوسّم[٤]
هـو من طـراز الله إلاّ أنّـه	بسرائر النفس الحديثـة معلم[٥]

* نشرت في العدد الممتاز لجريدة «العراق» الصادر في اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ .

(١) السرّ : ما تخفيه وتكتمه . الانام (بفتحتين) : الخلق . مطلسم (بصيغة المفعول) : وطلسم الساحر اذا كتب الطلاسم : جمع الطلسم ؛ وفيه لغتان (بكسر ففتح فسكون ، وبكسر فلام مشدّدة مفتوحة فسكون) . والمراد بكون السر مطلسماً انه كتب عليه طلسم بأن لا يصل اليه احد . ويطلق الطلسم والطلاسم على كل ما هو غامض مبهم . حار (ع) : تردّد واضطرب . الفصيح : الذي يفصح عن مراده اي يظهره ويبينه . وفصح اللبن (ك) : اخذت رغوته وبقي خالصه . الاعجم : من لا يفصح ولا يبين كلامه . اراد ان الناس كلهم حائرون بهذا السر .

(٢) برأ (ف) : خلق . ابن آدم : الانسان . أقدم : اسبق في الزمان . مقدّم : اي مقدم على المخلوقات ومفضل بتقويم خلقته وعقله وان كان ظهوره بين الاحياء متأخراً .

(٣) نسق الدرّ (ن) : نظمه . ونسق الكلام : رتبه وركبه تركيبا مفهوما معطوفا بعضه على بعض . والمعنى ان العجب من ابن آدم هو القوة الناطقة التي اذا تكلم نسق بواسطتها الكلام .

(٤) السحناء (بفتح فسكون) : الهيئة ، واللون ، والحال . المتوسم (بصيغة الفاعل) : الناظر اليه ، المتفرّس الذي يطلب سمته اي علامته .

(٥) الطراز (بكسر ففتح) : النمط . ويطلق على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيّدة . ومن المجاز قولهم للوجه المليح : « هو مما عمل في طراز الله » . المعلم (بصيغة المفعول) واعلمه : جعل له علامة . واصل المعنى ان الفارس يتخذ علامة الشجعان في الحرب يميّز بها من غيره .

أما الحواجب فيه فهي كواشف	والعين فيه عن الضمير ترجم[6]
ولربّ خافية يكتمها الفتى	والوجه منه بسرّها يتكلم[7]
كلّ يشير إلى السريرة وجهه	فكأنه بضميره متلثم[8]
فالوجه فيه من القرونة مسحة	للخافيات بها وضوح مبهم[9]
صرع النهى فالوهم فيه تيقّن	تحت الملامح واليقين توهّم[10]
ولرب وجه في تبسّمه البكا	ولرب وجه في بكاء تبسّم
والأنف في وجه ابن آدم زينة	فالوجه لولا أنفه متجهّم[11]

---

(٦) الكواشف : جمع الكاشفة . وكشف الشيء (ض) : أظهره ، ورفع عنه ما يواريه . وضمير الانسان : باطنه ، وما يكتمه ويخفيه في نفسه ويصعب الوقوف عليه . الترجمة : النقل من لغة الى اخرى ، والتفسير . اراد ان العين تعرب عمّا في باطن الانسان وتعلنه .

(٧) ربّ : حرف جر للتقليل والتكثير وهما يستفادان من سياق الكلام . واللام للابتداء . الخافية المستترة . وهي صفة لموصوف محذوف اي كلمة خافية او فكرة خافية .

(٨) السريرة (بفتح فكسر فسكون) : السرّ الذي يكتم وسريرة الانسان : ما يسرّه ويضمره . وقولهم : فلان طيب السريرة اي سليم القلب صافي النيّة . المتلثم (بصيغة الفاعل) وتلثّم : شدّ اللثام . وهو ما كان على الفم من النقاب ، أو ما تغطى به الشفة من ثوب . اراد ان الوجه ينمّ ويعلن ما يسره المرء ويكتمه ؛ فكأن ضميره صار لثاماً له .

(٩) القرونة (بفتح فضم) : النفس . المسحة (بفتح فسكون) : الاثر الخفيف؛ واصل معناها ما يبقى على ظاهر الجسم من اصابة اليد المبتلة . يقال : عليه مسحة من جمال أي قليل . والمبهم (بصيغة المفعول) : الغامض المستغلق من الكلام . ومعنى قوله : « وضوح مبهم » أنك ترى ما يخفيه الانسان واضحا على وجهه ولكنه لا يزال مبهما عندك لانك لا تعلمه يقينا .

(١٠) صرع (ف) : غلب . وضمير الفاعل المستتر يعود الى الوجه والنهى (بضم ففتح) العقل . الملامح : ما بدا من محاسن الوجه ومساوئه ؛ جمع اللمحة على غير لفظها . يقال : في فلان ملامح من ابيه اي مشابه . ومعنى البيت ان العقل مغلوب تحت ملامح الوجه ؛ فهو يتردّد بين الوهم واليقين .

(١١) متجهم (بصيغة الفاعل) : عابس كريه .

كالهدب في شفر العيون فانــــه | لولاه تنشتر العيون وتســـــجم[١٢]

* * *

ان الوجوه صحائف مطموســـة | يمحو كتابتها ويثبتها الــدم[١٣]
بياك تقرأ حرفهـــا متفهـــماً | يبدو تحرّفهـــا فـــلا تتفهــم[١٤]
فالعقـل فيها عـــالم متجاهــل | طوراً ، وطوراً جاهل متعلم[١٥]
اني أرى هذي الوجـــوه تواطقاً | بالسرّ لكنْ نُطقهنّ مجمجـم[١٦]
وأرى لحـــاظ عيونهـــا متحدّثاً | عنها ولكنّ الحـديث مرجّـم[١٧]
فـكأنني البدويّ يســـمع راطنـاً | وكأنمـــا هي أعجميّ طمطـم[١٨]

* * *

ولربّ وجـه يستبيك بحسنـــه | فتروح منه وأنت صبّ مغــرم[١٩]

---

(١٢) الشفر (بفتح فسكون) : حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب (بضم فسكون) تنشتر : تكون شتراء أي مقلوبة الجفن . وسجمت العين الدمع ان) : اجرته وأسالته .

(١٣) مطموسة : ممحوّة . والمراد بمحو الدم كتابتها عدم فهم شيء منهـــا . وباثباته اياها فهم شيء منها . أي إن الناظر فيها بين فاهم وغير فاهم كما فسر ذلك بالبيت الذي بعده .

(١٤) التحرّف : الانحراف أي الميل : مصدر تحرّف : مال الى حرف أي الى جانب وعدل .

(١٥) طوراً (بفتح فسكون) : مرة .

(١٦) مجمجم (بصيغة المفعول) : غير ظاهر ولا بيّن .

(١٧) اللحاظ (بكسر ففتح) : مؤخر العين مما يلي الصدغ . مرجّم (بصيغة المفعول) ، ورجم المتكلم : تكلم بالظن . ورجم بالغيب : تكلم بمالا يعلم ، وبما لا يوقف على حقيقته .

(١٨) الراطن : المتكلم بالاعجمية . وراطنا صفة لموصوف محذوف اي رجـلا راطنا . واعجمي طمطم (بكسر فسكون فكسر) : في لسانه عجمة لا يفصح .

(١٩) يستبيك : يأسرك . الصبّ : ذو الصبابة أي العاشق المشوق . والصبابة (بفتحتين) : الشوق ، أورقته ، او حرارته . المغرم (بصيغة المفعول) : المولع ، واسير الحب .

يبدو اليك وأنت خِلوٌ من هوىً ويصدّ عنك وأنت فيه متيّم[20]

واذا تغيّب فالبدور مضيئة واذا أضاء فكل بدر مظلم

لله في وجه ابن آدم حكمة يعنو السفيه لها ومن يتحلّم[21]

* * *

(٢٠) الخلو (بكسر فسكون) : الخالي . الهوى (بفتحتين) : الحب والعشق . المتيّم (بصيغة المفعول) : الذي عبّده الحب وذلّله .

(٢١) يعنو (ن) : يخضع . السفيه : ذو السفه (بفتحتين) : خفة الحلم . وطيش العقل والجهل . واصل معناه الخفّة والحركة والاضطراب . وثوب سفيه : رديء النسج . يتحلّم : يتكلف الحلم . وقد أراد الحليم لا المتكلف .

كلمة معتب

أقوى مصيفُ القـوم والمربـع — فالـدار قفـر بعدهـم بلقـع(1)

سارت بنـا الأرض الى غايـةٍ — لنـا ، وللأرض هي المرجـع(2)

ونحن كالمـاء جرى نابعـاً — لـكن علينـا خفيَ المنبـع(3)

والعـلم قـد أنكر منهاجنـا — ولم يُبِنْ أيـن هـو المهيَـع(4)

خرقت يـاعلـم رداء لنـا — كنا ارتديناه ، فهـل ترقـع ؟ !(5)

فَجَعْتَنا يا عـلم في أمرنـا — أمعتِب أنت اذا نجـزع(6)

---

* المعتبر (بصيغة الفاعل) : المتعظ .

(1) اقوى : خلا ، واقفر ؛ من القواء (بفتحتين) وهو القفر اي الخالي. المصيف (بفتح فكسر) : موضع الاقامة في الصيف . المربع (بفتح فسكون ففتح) : مكان الاقامة في الربيع . البلقع (بفتح فسكون ففتح) : الارض الخالية من كل شـيء .

(2) الغاية : النهاية والآخر . للارض (اللام لام الابتداء وهي مفتوحة) . المرجع: مصدر ميمي أي الرجوع والمآب . اراد ان الارض سارت بالناس الى غاية هي الفناء ، وانها هي مرجعهم الاخير ؛ لانهم يدفنون فيها .

(3) خفي (ع) : استتر ولم يظهر . المنبع (اسم مكان) : مخرج الماء ، اراد به اصل الحياة .

(4) انكر : جحد ؛ خلاف عرف . المنهاج : الطريق الواضح . ابان : اوضح . لم يبن : لم يوضح . المهيع (بفتح فسكون ففتح) : الطريق الواسع البيّن. اراد ان العلم الحديث خالف العلم القديم ، ولكنه لم يستطع ان يوضح ويبين طريق الصواب .

(5) خرق (ن ، ض) : شقّ ومزق . الرداء : ما يلبس فوق الثياب كالجبّة والعباءة . ارتديناه : لبسناه . ترقع (ف) : تصلح الشق بالرقعة . ان الشاعر بهذا البيت يخاطب العلم الحديث الذي مزّق ثوب العلم الذي كنا تعلمناه ، وساءله : هل يتمكن من ان يرقع هذا الخرق بحقائق علمية تطمئن اليهـا العقـول ؟

(6) فجعتنا (ف) : أو جعتنا ورزأتنا والفجيعة : الرزية . معتب (بصيغة الفاعل) . واعتب : ازال العتاب بان استجاب له وعمل ما يزيل عتب العاتب فالهمزة في اعتب للسلب. جزع (ع) : ضعف فلم يصبر على ما اصابه. أي إنك ، ايها العلم ، فجعتنا بماكنا نعلمه فهل تقوى على أن تزيل عتابنـا

لقد طغت حــيرة أهل النهى ... هــل فيك ياعلم لهـا مردع[7]

كم نشرب الظنّ فلا نرتــوي ... ونأكل الحـدس فـلا نشبع[8]

والناس ، ويل الناس ، في غفلة ... نرتع والموت بهم يرتـع[9]

والـكون قـد لاح بمرآتــه ... للعيش وجـه شاحب أسفع[10]

وان في البـدر لخطباً بــه ... في البدر لاحت بقـع أربـع[11]

فالعين ما يورث حزنـاً تـرى ... والاذن مـا يزعجهـا تسمـع

والأرض في منقلَب بالـورى ... والشمس من مشـرقها تطلع[12]

حتى اذا مـا بلغت شـوطها ... لاحت نجـوم في الدجى تلمـع[13]

اذا اتيناك عاتبين . وقد سألت الشاعر عما اراد بهذا البيت والبيتين قبله هل يقصد ان العلم الحديث بعد ان شككنا فيما تعلمناه لم يستطع ان يهدينا الى الحقيقة ؟ قال : نعم . لان العلم الحديث جاء بنظريات في اصل الانسان إلاّ انه لم يقطع فيها ، ولم يأت بما يقنع ، فهو قد خرق ولم يرقع .

(٧) طغت (ن ، ع ، ف) : ارتفعت حتى جاوزت القدر والحد . الحيرة (بفتح فسكون) التردد والاضطراب . النهى (بضم ففتح) : العقل . وقد سمي نهى لانه ينهى عن القبيح . المردع (مصدر ميمي) : وردعه عن الشيء (ف) : منعه وزجره وكفه . اراد : إن ذوي العقول اصبحوا في حيرة من امرهم فهل لديك ما ينفي هذه الحيرة ويردّ العقول الى صوابها ؟

(٨) الحدس (بفتح فسكون) : التخمين . اراد : إن النظريات العلمية لا تخرج عن حدود الظن والتخمين ، وهي لا تروي من طالبي الحقائق العلمية ظامئاً ، ولا تشبع جائعاً .

(٩) الويل : حلول الشرّ ، وكلمة عذاب . رتعت الماشية (ف) : رعت اي اكلت وشربت في خصب حيث شاءت .

(١٠) لاح (ن) : ظهر وبدا . الشاحب : المتغير من جوع او هزال او سفر . الاسفع : اللون الاسود المشرب بحمرة .

(١١) الخطب (بفتح فسكون) : الامر الشديد يكثر فيه التخاطب . والباء في « به » للسببية ، والضمير يرجع الى الخطب اي بسبب هذا الخطب . بقع (بضم ففتح) : جمع بقعة : القطعة من اللون تخالف ما حولها .

(١٢) المنقلب (بصيغة المفعول) : التحوّل والتغير . يقال : قلب الشيء (ض) فانقلب أي حوله وجعل اعلاه اسفله . الورى (بفتحتين) : الخلق .

(١٣) الشوط (بفتح فسكون) : الجري والعدو مرة الى الغاية . يقال : اجرى فرسه شوطاً او شوطين . وبلوغ الشمس شوطها اراد به غروبها . الدجى (بضم ففتح) سواد الليل وظلمته .

وهكذا الظلمة تلو الضيا ... والضوء للظلمة يستتبع[14]

ونحن في ذاك وفي هذه ... بالنوم واليقظة نستمتع[15]

ما بين مسعود يميت الدجى ... نوماً ، ومنكود فلا يهجع[16]

ومسرع يسبقه مبطىء ... ومبطىء يسبقه مسرع[17]

وشامت يضحك من حادث ... حلّ بباكٍ قلبه موجع[18]

لو كان للقسوة عينٌ وقد ... رأته كانت عينها تدمع[19]

والكلّ في شغْب لهم دائم ... لم يقلعوا عنه ، ولن يقلعوا[20]

والماء يُمسي وشلاً تارة ... وحوضه آونة مترع[21]

والريح تَجري وهي ريدانة ... حيناً ، وحيناً عاصف زعزع[22]

وبعضهم تمرع وديانه ... وبعضهم واديه لا يمرع[23]

* * *

---

(14) تتلو : تتبع . يستتبع : يطلب اتباعه . اراد يتبع .

(15) نستمتع : ننتفع .

(16) المسعود : ضدّ الشقي . يميت الدجى نوماً اي يقضي ليله نائماً مستريحاً . المنكود : الذي عسر عيشه . ونكد (ع) : اشتد عسره . فلا يهجع (ف) : فلا ينام . والهجوع (بضمتين) نوم الليل .

(17) يسبقه (ض) : يتقدمه ويجتازه .

(18) شمت به (ع) : فرح بمصيبة اصابته . فهو شامت . الموجع (بصيغة المفعول) : المصاب بوجع اي بألم ، وسألته عما اراد بهذا البيت والبيتين قبله فقال : اردت هذا التناقض في الحياة .

(19) القسوة : اسم من قسا قلبه (ن) : اي صلب واشتدّ وغلظ .

(20) الشغب (بفتح فسكون) : تهييج الشر ، وإثارة الفتن والخصام . واقلعوا عن الشيء : تركوه .

(21) الوشل (بفتحتين) : الماء القليل . التارة . المرة . الحوض : مجتمع الماء . مترع (بصيغة المفعول) : ملآن .

(22) الريدانة (بفتح فسكون) : اللينة الهبوب . عصفت الريح (ض) : اشتد هبوبها فهي عاصف وعاصفة . الزعزع (بفتح فسكون ففتح) : ريح شديدة الهبوب تزعزع الاشياء اي تحركها بشدة .

(23) مرع الوادي (ك،ع) ، وأمرع : اخصب بكثرة الكلأ (العشب) . الوديان

قد يحسب الانسان آماله — والموت مصغٍ نحوه يسمع[24]
حتى اذا أكمل حسبانها — وافاه ما ليس له مدفع[25]
فخرّ للجنب صريعاً به — وأي جنبٍ ما له مصرع[26]
وظل فوق الأرض في حالةٍ — يزوَرّ عنها الحسب الأرفع[27]
لا تعمل الأقلام في كفه — وكان من قبلُ بها يصدع[28]
ولم تعد تقطع أسيافه — من بعد ما كان بها يقطع
فاستُلّ، مثل السيف، من مُطرَف — طرائق الوشي به تلمع[29]
ولُفّ في ثوب له واحدٍ — ليس له رقم ولا ميدع[30]

(بضم فسكون) : جمع الوادي وهو كل منفرج بين الجبال والآكام يكون منفذاً للسيل . من ودى الشيء (ض) اذا سال وجرى .

(٢٤) يحسب (ن) : يعدّ ويحصي . الآمال : جمع الامل وهو ما يترقبه الانسان ويرجوه . واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله . مصغٍ (بصيغة الفاعل) . واصغى اليه : مال بسمعه . والاصغاء : حسن الاستماع .

(٢٥) الحسبان (بضم فسكون) : الحساب والاحصاء . وافاه : اتاه . المدفع (مصدر ميمي) ودفع الشيء (ف) : نحّاه بقوة وازاله . ودفع عنه الاذى : حماه منه . والذي ليس له مدفع اراد به الموت .

(٢٦) خرّ البناء (ض،ن) : سقط من علو الى اسفل . الجنب (بفتح فسكون) : الجانب والشق. الصريع : المصروع ؛ فعيل بمعنى مفعول . . أي استفهامية . وصرعه (ف) : طرحه على الارض . وخرّ للجنب صريعاً أي مات .

(٢٧) ظل (ع) : دام ، بقي . يزورّ : يميل ، وينحرف ، ويعدل . اراد بنكر . الحسب (بفتحتين) : ما يعد من مفاخر الآباء ومآثرهم ، وما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة والشرف . الارفع . صفة للحسب . وخلاصة المعنى : ان حسب الانسان ومفاخره تنكر تلك النهاية المؤلمة وتأبى ذلك المصرع المحـزن .

(٢٨) صدع (ف) . اصل معناه : شق . وصدع بالحق : بينه وتكلم به جهاراً، وهذا ما اراده الشاعر .

(٢٩) استلّ (بالبناء للمجهول) : انتزع واخرج . المطرف (بضم اوله وكسره فسكون ففتح) : رداء من خز . الطرائق : خطوط تنسج في الثوب لتنميقه وتزيينه . الوشي : النقش وزناً ومعنى .

(٣٠) الرقم : الوشي وزناً ومعنى . الميدع (بكسر فسكون ففتح) : الصوان ؛ وهو

واهاً لـه ثوب البلى انـه ... يبلى مع الجسم ولا ينزع(٣١)

ودُسّ حيث الأرض أمست لـه ... ملحودة ضاق بها المضجع(٣٢)

حيث البلى يرميه حتى اذا ... لم يبق في قوس البلى منزع(٣٣)

خالط ترب الأرض جثمانه ... مطحونة منه بها الأضلع(٣٤)

لله دَرّ الموت من خطةٍ ... فيها استوى ذو العيّ والمِصقع(٣٥)

يخون فيها القولُ منطيقه ... كما تخون البطلَ الأدرع(٣٦)

ما أقدر الموت فمن هوله ... لم ينجُ لا كسرى ولا تُبَّع(٣٧)

الوعاء الذي تصان فيه الثياب وتحفظ . أراد : ان لباس الميت ـ وهو الكفن ـ لا نقش فيه ولا تنميق . ولا صوان له يحفظ فيه ؛ لانه يلبس ولا ينزع ؛ كما اوضحه في البيت التالي .

(٣١) واهاً له : كلمة تعجب من طيب كل شيء اي ما اطيبه . البلى (بكسر ففتح): العدم والتقرب الى الفناء . يبلى (ع) : يرث ويتقرب الى الفناء .

(٣٢) دس (بالبناء للمجهول) : ادخل ، ودفن ، واخفي . ملحودة : حفرة فيها لحد . المضجع (بفتح فسكون ففتح) : محل الضجوع (بضمتين) وهو وضع الجنب على الارض او نحوها .

(٣٣) المنزع (بفتح فسكون ففتح) : النزوع الى الغاية . ونزع في القوس (ض) : مدّها . وقولهم : لم يبق في القوس منزع اي مدت الى آخر ما يمكن ان تمد . والمراد ان الامر بلغ غايته ومنتهاه .

(٣٤) الجثمان (بضم فسكون) : الجسم . الاضلع . (بفتح فسكون فضم) : جمع الضلع (بكسر الضاد وفتح اللام وسكونه) : العظم المنحني من عظام القفص الصدري .

(٣٥) الدر (بفتح فراء مشددة) : اللبن . ودرّ اللبن (ض،ن) كثر وجرى وسال . ويقال في التعجب : لله درّك اي لله ما بدا منك من خير ، أو لله صالح عملك . الخطّة (بضم فطاء مشدّدة) : الحالة والامر . استوى: تساوى . العيّ (بكسر فياء مشدّدة) : العجز عن احكام الكلام . المصقع (بكسر فسكون ففتح) : البليغ الذي يتفنن ويبدع في القول . ومنه خطيب مصقع ؛ وهو الذي لا يرتج عليه ولا يتتعتع .

(٣٦) خانه (ن) : غدر به وتقصه . المنطيق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ . الادرع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدرع وهو ثوب منسوج من زرد الحديد يلبس في الحرب يتقى به السلاح .

(٣٧) ما اقدر الموت . صيغة تعجب من قدرة الموت . الهول (بفتح فسكون) :

يا رافع البنيان كم للردى	من سلّم يدركُ ما ترفع[38]
وياطبيب القوم لا تؤذِهم	ان دواء الموت لا ينجع[39]
لا بد للمغرور من مندمٍ	بالعض تدمى عنده الاصبع[40]
وما عسى تغني وقد حشرجت	ندامةٌ ليست إذاً تنفع[41]
يا بُرقع الخلقة واهاً لما	فيك وآهاً منك يا برقع[42]
قد زاغت الأبصار فيما ترى	إذ فات عنها سرّكَ المودع[43]
وليس في الامكان عند النهى	أبدعُ ممّا خلق المبدع[44]

* * *

الفزع والخوف . لم ينج (ن): لم يخلص . كسرى : اسم ملك الفرس . تبّع (بضم ففتح الباء المشدّدة) اسم ملك اليمن .

(٣٨) كم خبرية بمعنى كثير . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . السلّم (بضم ففتح اللام المشدّدة) : الدرج الذي يصعد به الى الاماكن العالية . أدركه : طلبه فلحقه .

(٣٩) نجع الدواء (ف): نفع وظهر اثره .

(٤٠) لابد من الشيء : لا محيد عنه ولا مناص . المغرور : المخدوع وزناً ومعنى . المندم : مصدر ميمي اي الندامة . وندم على ما فعل (ع) : اسف ، وحزن، وفعل شيئاً ثم كرهه . دمي الجرح (ع) : خرج منه الدم ولم يسل .

(٤١) فاعل حشرجت الروح المفهومة من سياق الكلام . والحشرجة . الغرغرة وزناً ومعنى . وندامة فاعل تغنى .

(٤٢) البرقع (بضم فسكون فضم) : ما تستر المراة به وجهها وقد استعاره لخفاء سرّ الخلقة . آهاً : كلمة تأسف .

(٤٣) زاغت الابصار (ض) : كلّت ، واضطربت وانحرفت عن مستوى النظر . المودع (بصيغة المفعول) : المصون ، المحفوظ . اراد بهذا البيت والذي قبله ان سر الحياة والخلقة محجوب ببرقع عن الناس فلم يستطيعوا ان يعرفوا كنه الحياة وحقيقتها . وقد اتم المعنى في البيت التالي .

(٤٤) المبدع (بصيغة الفاعل) : الخالق ابداعاً . أي على غير مثال سابق . وحول هذا المطلب تراجع الكونيات ، والفلسفيات ، والمراثي .

ماوراء القبر

متى تطلق الأيامُ حريةَ الفكرِ | فينشيط فيها العقل من عقلة الأسر[1]
ويصدع كلٌّ بالحقيقة ناطقاً | ويترك ما لم يدرِ منها لمن يدري[2]
أرانا إذا رمنا بيان حقيقة | عُزينا ، معاذ الله ، فيها الى الكفر[3]
جهلنا أشدّ الجهل آخر عمرنا | كما قد جهلنا قبله أوّل العمر
هما ساحلا بحر من العيش مائج | ففي أيّ أمر نحن بينهما نجري[4]
ومن أين جئنا أم إلى أين قصدُنا | وفي أيّ ليل من تشككنا نسري
كأنا أتينا والمعيشة لجّة | لنعبُرَ ، والأعمار جسر ، الى القبر[5]
وماذا وراء القبر مما نريده | وهل من مَدى بعد العبور على الجسر[6]
تسائلني نفسي وللموت صولة | ألا : هل لكسر الموت ويحك من جبر[7]
لعلّ حياة المرء ليلٌ ستنجلي | غياهبه من سكرة الموت بالفجر[8]

---

(۱) متى : اسم استفهام عن الزمان . اطلقه : سرّحه وخلاّه . العقلة (بضم فسكون) : ما يعقل به كالقيد والعقال . وعقل البعير (ض) : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما بحبل (هو العقال بكسر ففتح) . الاسر : القيد وزناً ومعنى . وينشط من عقلة الاسر (ض) : يخرج منها . اما نشط بمعنى أسرع وخف ، وطابت نفسه للعمل فذاك من باب (ع) .

(۲) يصدع بالحقيقة (ف) : يبينها ويتكلم بها جهاراً .

(۳) رمنا (ن) : أردنا . عزينا (بالبناء للمجهول) : نسبنا . المعاذ (بفتحتين) : الملجأ ومعاذ الله اي الجأ الى الله .

(٤) المائج : المضطرب .

(٥) اللجة (بضم فجيم مشدّدة) : معظم الماء .

(٦) المدى (بفتحتين) : الغاية والنهاية . أراد : اذا كان عمر الانسان جسراً على بحر الحياة يعبر عليه الى قبره فهل بعد عبوره غاية يصل اليها ؟ .

(۷) الصولة (بفتح فسكون) : الوثبة ، والسطوة ، والقهر . ويحك (بفتح فسكون) : كلمة ترحم وتوجع .

(۸) الغياهب (بفتحتين) : جمع الغيهب (بفتح فسكون) : الظلام . السكرة (بفتح فسكون) . وسكرة الموت : شدته وغشيته ، «من» لبيان الجنس . وفي الكلام تقديم وتأخير . أصله بالفجر من سكرة الموت .

فإن كان ذا حقاً فإن حياتنا كما قيل ستر والردى كاشف الستر [٩]

وقد قيل: إن الروح تبقى فهل لها عروج الى الأعلى، الى الأنجم الزهر [١٠]

وهل تعرف الجثمان بعد عروجها فتمكث منه في السماء على ذُكر [١١]

إذا أرضنا كانت سماءً لغيرها فما من عروج بل نزول إلى القعر [١٢]

وهل عرجت أرواح من في عطارد إلى الأرض أم هذا الكلام من الهذر [١٣]

خيال به رحنا نعلّل أنفساً هزأن به لما رجعن إلى الحجر [١٤]

وشبّه بالنهر الحياةَ معاشرٌ فمنبعه في رأيهم قدم الدهر [١٥]

ولكنّهم أعيا عليهم مصبه وإن رجموا بالظن في منبع النهر [١٦]

---

(٩) الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت .

(١٠) العروج : الصعود وزناً ومعنى . الانجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم . الزهر (بضم فسكون) : البيض ، المشرقة .

(١١) الجثمان (بضم فسكون) : الجسم . تمكث (ن) : تقيم . الذكر (بضم فسكون) : التذكر . يتساءل الشاعر في هذا البيت والذي قبله عن بقاء الروح بعد مفارقة الجسد ؛ وهل تعرج الى السماء كما يقولون ؟ وعلى تقدير بقائها وعروجها فهل تذكر الجثمان الذي حلت فيه ؟ ان هذه الاسئلة يقف العقل البشري عاجزاً عن الاجابة عنها .

(١٢) القعر (بفتح فسكون) : من كل شيء نهاية أسفله .

(١٣) عطارد (بضم العين ، وكسر الراء) : احدى السيارات من الكواكب . الهذر (بفتح فسكون) : مصدر هذر في منطقه (ض ، ن) : هذى أي تكلم بما لا ينبغي . أراد بهذا البيت والذي قبله ان الارض التي نحيا عليها كوكب من الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس . وعلى هذا يصح ان يقال : ان ارضنا سماء لغيرها من الكواكب . اذن لم يبق للعروج معنى سوى الانتقال من سماء الى سماء اخرى . وعندئذ ينقلب العروج الى النزول . ولو فرضنا ان في عطارد خلقاً مثلنا فهل تعرج روح من يموت منهم الى الارض التي هي سماء بالنسبة الى عطارد ؟

(١٤) خيال (بفتحتين) أي هذا كله خيال . والخيال : الظن والوهم ، وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة . نعلّل : تشغل ونلهي . هزأ به (ف، ع): سخر منه . رجعن (ض) . الحجر (بكسر فسكون) : العقل .

(١٥) المعاشر : جمع المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة من الناس . القدم (بكسر ففتح) : مصدر قدم الشيء (ك) : مضى على وجوده زمن طويل .

(١٦) أعيا عليهم : اعجزهم . رجَموا : تكلموا بالظن وبما لا يعلمون .

فيا ليت شعري أين ينصبُّ جارياً … أعوداً لبدء أم إلى غاية يجري[17]

لعمرك ما هذي الحياة وما الذي … يُراد بنا فيها من الخير والشر[18]

نحاول علماً بالحياة وإنَّ ذا … منوط إلى ما ليس يدرك بالفكر[19]

ونسلك منها في مجاهل قفرة … فنخرج من قفر وندخل في قفر[20]

على أننا نمضي إلى أمر ربنا … كما أننا آتون من ذلك الأمر

* * *

(١٧) يا : حرف نداء والمنادي محذوف . ليت شعري : ليتني شعرت اي علمت. يقول : اذا كانت الحياة نهراً ــ كما شبهها جماعة من الناس ــ اهو يجري جرياناً دورياً عائداً الى بدئه دون انتهاء لجريانه ام هو يجري الى غايــة معينــــة ؟ وما هي تلك الغاية ؟ ان العقل ليقف صامتاً لا يحير جواباً .

(١٨) لعمرك : اللام للقسم . وعمر (بفتح فسكون فضم) : مصدر عمر (ن،ع) : طال عمره . والمعنى هو القسم بالحياة والبقاء . تقول لعمرك اي اقســم بحياتك وبقائك .

(١٩) منوط (اسم مفعول) : معلّق . يدرك (بالبناء للمجهول) . وادرك الشيء: لحقه ووصل اليه وناله .

(٢٠) سلك الطريق (ن) : دخله وذهب فيه . المجاهل : جمع المجهل (بفتــح فسكون ففتح) : الفلاة التي لا يهتدي فيها السالك الى سبيله لخلوها من العلامات التي تهدي وترشد . القفر (بفتح فسكون) : الخالي .

حقيقتي السلبية

أُحبُّ صراحتي قولاً وفعلاً	وأكره أن أميل إلى الرياء[1]
فما خادعت من أحدٍ بأمرٍ	ولا أضمرت حَسواً في ارتغاء[2]
ولست من الذين يرون خيراً	بإبقاء الحقيقة في الخفاء
ولا ممّن يرى الأديان قامت	بوحيٍ مُنزلٍ للأنبياء
ولكن هنَّ وضع وابتداع	من العقلاء أرباب الدهاء[3]
ولست من الأُلى وهموا وقالوا	بأن الروح تعرج للسماء[4]
لأن الأرض تسبح في فضاء	وما تلك السماء سوى الفضاء
ولست من الذين يرون فخراً	لمفتخرٍ بإهراق الدماء[5]

(1) الصراحة الوضوح والخلوص من الالتواء . وصرح الشيء (ك) : صفا وخلص من الشوائب . وصرح فلان الامر (ف) : بينه واظهره . والقول الصريح : الواضح الذي لا التواء فيه ، ولا يحتاج الى تأويل . الرياء (بكسر ففتح) : فعل المرء الخير متظاهرا لكي يراه الناس .

(2) خادعت بمعنى خدعت فلاناً (ف) : اردت به المكروه من حيث لا يعلم . « من » في قوله : من أحد زائدة ؛ وأصل الكلام فما خادعت أحداً . أضمرت الامر : أخفيته . واضمر في نفسه امراً : عزم عليه بقلبه . الحسو (بفتح فسكون) الشرب جرعة بعد جرعة . والارتغاء : شرب الرغوة (بتثليث الراء وسكون الغين) ما يعلو اللبن عند حلبه ؛ وفي المثل : « فلان يسر حسواً في ارتغاء » اي يتظاهر بأنه يشرب الرغوة إلا انه في الحقيقة يشرب اللبن ؛ لان الرغوة تنحسر عند الشرب فيشرب اللبن . وهذا المثل يضرب لمن يظهر امرا ويريد غيره .

(3) الابتداع : مصدر ابتدع الشيء : احدثه وانشأه على غير مثال سابق . ارباب : جمع ربّ بمعنى صاحب . الدهاء (بفتحتين) : العقل ، وجودة الرأي ، والتبصّر في الامور .

(4) الالى : الذين . وهم في الحساب (ع) : غلط وسها . تعرج (ن) : تصعد . (تراجع قصيدة ما وراء القبر) .

(5) اهراق الدماء : صبّها وسفكها . يخالف الشاعر من يسبغون العظمة على الذين اثاروا الحروب وسفكوا الدماء ولا يرى لهم بما فعلوا فخراً يفخرون به ، بل يرى العظماء اولئك الذين يقومون بأعمال نافعة عامة تنهض بالبشر الى مستوى عال في الحياة .

ولا ممّن قد ارتبطوا بماضٍ — فعاشوا ينظرون إلى الوراء(٦)

ولا ممّن يرى للناس حكماً — سوى الحكام أرباب القضاء(٧)

ولا ممّن تودّد في حضور — وعند الغيب جاهر بالعداء(٨)

ولا ممّن يرى الأنساب ممّا — يمتّ به الأنام إلى العلاء(٩)

ولا ممّن إذا وُبِئوا استعاذوا — بتمتمة الدعاء من الوباء(١٠)

ولا من معشر صلّوْا وصاموا — لما وُعِدوه من حسن الجزاء(١١)

ولا ممّن يرون الله يجزي — على الصلوات بالحور الوضاء(١٢)

---

(٦) اراد بهذا البيت ان ينفي عنه الرجعية ؛ لان الرجعيين ينظرون في حياتهم الى الماضين فكانهم قد خلقت لهم عيون في اقفائهم فلا ينظرون إلاّ الى الوراء (تراجع قصيدة نحن الماضي) .

(٧) اي لا يرى ان يحكم في الناس سوى حكام القضاء الذين يقضون بين الناس ويحكمون بينهم بأحكام الشرائع والقوانين .

(٨) تودّد : تحبّب . العداء (بكسر ففتح) : مصدر عاداه : خاصمه وصار له عدواً . وجاهره بالعداء : اظهره وكاشفه به .

(٩) متّ بقرابته الى فلان (ن) : وصل وتوسّل . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . ينكر الشاعر في هذا البيت شرف النسب ، ويرى شرف الانسان بأعماله . (تراجع قصيدة مثنيات شعرية) .

(١٠) وبئوا (بالبناء للمجهول) : أصابهم الوباء (بفتحتين) وهو كل مرض عام فاش كالطاعون والهيضة . استعاذوا : اعتصموا ولجؤوا . تمتم الرجل : عجل بالكلام فلم يدعك تفهمه . واصل معنى التمتمة التردد في التاء والميم . والرجل تمتام . وينكر في هذا البيت تأثير الدعاء في شفاء المرضى ، ودفع الوباء .

(١١) وينكر بهذا البيت العبادة طلباً للجزاء الحسن ؛ ويرى انها يجب ان تكون كعبادة أبي العلاء الذي يقول :

واعبد الله لا ارجو مثوبته — لكن تعبّد تعظيم وإجلال

(١٢) يجزي (ض) يكافيء ويثيب . الحور (بضم فسكون) : جمع الحوراء (بفتح فسكون) : البيضاء من النساء مع الحور (بفتحتين) : وهو شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها . الوضاء (بكسر ففتح) : اراد اللواتي جمعن الحسن الى النظافة . والحور اللائي يقصدهن هن اللواتي وعد بهنّ المتقون في الجنة .

ولا ممّن يــرى الأشياء تَفْنَى	بحيث تكون من عَـدَمٍ هــواء[١٣]
ولكن من في جمعٍ وفــرقٍ	تبدّلُ منهمـــا صورَ البقـــاء[١٤]
ولست من الذين يـرون فضلاً	كبيراً للرجـــال عــلى النســـاءِ
ولـــكن دالت الأيـــام حتـى	تهــاون هــؤلاء بهــؤلاء[١٥]

* * *

(١٣) فني الشيء (ع) : باد وانتهى وجوده . الهواء : الخلو والفراغ . اراد ان الفناء انما هو للاعراض لا للجواهر . وقد اوضح رايه في البيت التالي .

(١٤) الجمع (بفتح فسكون) : مصدر جمع الشيء (ف) : ضم بعضه الى بعض. الفرق (بفتح فسكون) : مصدر فرقه (ن،ض) : فصل بعضه عن بعض . تبدل : مضارع حذفت احدى تاءيه ، والاصل تتبدل .

يشير في هذا البيت والذي قبله الى بقاء المادة وعدم فنائها . (تراجع قصيدة نحن على منطاد .)

(١٥) دالت الايام (ن) : دارت وتغيرت من حال الى حال . تهاون به : احتقره واستخف به . وهان فلان (ن) : ذلّ وحقر ، وضعف وسكن .

الحقيقة المطلقة

ما للحقيقة من بدايه ... كلا وليس لها نهايه[1]

هي عند أرباب العقو ... ل أجل من حد وغايه[2]

خفيت ولكن كم وكم ... ظهرت لها في الكون آيه[3]

كم راح مرفوعاً لها ... فوق الربا علم ورايه[4]

هي في مقام ظهورها ... كالشمس تحجبها غيابه[5]

ما بين أعين من يرو ... ن وبينها إلا شوايه[6]

---

* انشدها الشاعر في حفلة الادباء التي اقيمت مساء ٢٢ أيار سنة ١٩٣٢ لشاعر الهند (طاغور) حين زار بغداد .

(١) الحقيقة التي يقصدها هي الذات الإلهية كما تقتضيها نظرية وحدة الوجود التي لم يجد الشاعر محيصا من الايمان بها بعد بحث وتفكير . وقد ادى ايمانه هذا الى الاعتقاد بان التصوف اسلامي محض ، وانه فكرة مجردة لا علاقة لها بالزهد والعبادة والتقشف ، وان الصوفيين هم فلاسفة الاسلام الذين لا يرون في الكون باطلا ، والذين تساوت عندهم المعاني المتضادة . واذا تطلبت المزيد والايضاح فارجع الى كتابه « رسائل التعليقات » . كلا: كلمة ردع وزجر . أما البداية والنهاية فقد قال عنهما : « إنه (اي الله) هو السرمدي اللانهائي الذي ليس له بداية وليس له نهاية (ص ١٢ ـ رسائل التعليقات ـ الطبعة الاولى) .

(٢) ارباب : أصحاب . جمع ربّ . اجلّ : اعظم . الحد والغاية : اصطلاحان منطقيان ؛ فالحد أي التعريف هو القول الدال على ماهيّة الشيء ، والغاية هي مالاجله وجود الشيء .

(٣) خفي الشيء (ع) : استتر ولم يظهر . كم : خبرية بمعنى كثير . الآية : العلامة والمعجزة .

(٤) الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة وهي ما ارتفع من الارض . العلم والراية كلمتان مترادفتان .

(٥) تحجبها (ن) : تسترها . الغيابة (بفتحتين) : كل ما اظل الانسان من فوق راسه كالسحابة ، والغبرة ، والظل .

(٦) الشواية (بضم ففتح) : القليل من الكثير كالقطعة من الشاة وقد أراد بها البعد القليل .

فلـــو انجلــت غفلاتنـــا	لتكشّـفت عنّـــا العمايـــه[٧]
هي منظـر فيـــه الجـــلا	ل ، ومخبـر فيـــه الكفايـــه[٨]
هي في الطبيعـــة تستفيـ	ـض على الوجـود لهـا جرايـه[٩]
هي في الضيـاء وفي الظـلا	م ، وفي المسير وفي السرايـــه[١٠]
هي في الفضيلـــة والفضـو	ل ، وفي النقيصـة والزرايـه[١١]
هي في اللبــاب وفي القشـو	ر ، وفي الحثالـة والنفايـــه[١٢]
هي في الســلام وفي الحـرو	ب ، وفي الهـوادة والنكايـه[١٣]
هي كـــلّ ما شـكت الشـكا	ة وكـــل مــا بعث الشـكايه[١٤]
هي فـي الرُّمـاة إذا رمَـوْا	وهي الاصابـــة في الرمايــــه
هي في العفـاة وفي العفــا	ء وفي الجناة وفي الجنايـــه[١٥]

---

(٧) انجلت : وضحت . العماية (بفتحتين) : الغواية واللجاج . والغواية (بفتحتين) : الانهماك في الجهل والامعان في الضلال ، واللجاج (بفتحتين) : التمادي في العناد اي ملازمة الفعل المزجور عنه .

(٨) المخبر (بفتح فسكون ففتح) : الباطن (خلاف الظاهر) وهو محلّ اختبار الشخص لمعرفة حقيقة خلقه وسلوكه . الكفاية : ما يحصل به الاستغناء عن غيره .

(٩) تستفيض : تنتشر . الجراية (بكسر ففتح ، وبفتحتين) : الجاري من الوظائف (الراتب) والمراد الشيء المستمر الدائم .

(١٠) السراية (بكسر ففتح) : مصدر سرى الركب (ض) : سار عامة الليل .

(١١) الفضول (بضمتين) : جمع الفضل (بفتح فسكون) : الزيادة . وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه . الزراية (بكسر ففتح) : مصدر زرى عليه عمله (ض) : عابه وعتب عليه .

(١٢) الحثالة (بضم ففتح) : الرديء من كل شيء ، وما يسقط من كل ذي قشر عند تنقيته كالشعير والتمر وامثالهما . النفاية (بضم ففتح) : رديء كل شيء وبقيته ونفى الشيء (ض) : نحاه وازاله .

(١٣) الهوادة (بفتحتين) : اللين والرفق . النكاية (بكسر ففتح) : مصدر نكى العدو (ض) : أوقع به وقهره بالقتل والجرح .

(١٤) بعث الشكاية (ف) : أثارها وهيجها . الشكاة (بضم ففتح) : جمع الشاكي .

(١٥) العفاة (بضم ففتح) : جمع العافي وهو الضيف او كل طالب فضل ورزق .

هي في الغياض وفي الريا ض ، وفي النراشة والجداية(١٦)

هي في المغاني والمبا ني والبناة ، وفي البناية(١٧)

هي في الغباوة والذكا ء ، وفي الشفاعة والوشاية(١٨)

هي في الملاح وفي القبا ح ، وفي الرشاد وفي الغواية(١٩)

والى الحقيقة تنتهي طرق الضلالة والهداية

هي من يموت ومن يعيـ ش ، وكل قابلة وداية(٢٠)

هي كل ما وعت العقو ل ، وكل ما روت الرواية(٢١)

منها الفنا وبها البقا ومن الفناء هي الوقاية(٢٢)

العفاء (بفتحتين) : مصدر عفا المنزل (ن) : زال وانمحى . وعفته الريح : محته ودرسته بان علته وغطت عليه . الجناة (بضم ففتح) : جمع الجاني: المذنب . الجناية (بكسر ففتح) : الذنب .

(١٦) الغياض (بكسر ففتح) : جمع الغيضة (بفتح فسكون) : الشجر الملتف النابت في مفيض ماء . الرياض : جمع الروضة : الحديقة،والارض المخضرة بانواع النبات والزهر . الجداية (بفتحتين ، وبكسر ففتح) : الذكر والانثى من اولاد الظباء اذا بلغ ستة اشهر وعدا وتشدد .

(١٧) المغاني : المنازل وزناً ومعنى . جمع المغنى (بفتح فسكون ففتح) . البناة (بضم ففتح) : جمع الباني .

(١٨) الغباوة (بفتحتين) : قلة الفطنة . الذكاء : سرعة الفطنة والفهم . الشفاعة: المعاونة ، والتوسل بوسيلة او ذمام . الوشاية (بكسر ففتح) : النميمة والسعاية ؛ وهما اشاعة الكلام للافساد ووقوع الفتنة .

(١٩) الملاح : جمع المليحة . القباح : جمع القبيحة . الرشاد : الصلاح والهداية. الغواية (بفتحتين) : اسم من غوى الرجل (ض) : انهمك في الجهل وامعن في الضلال .

(٢٠) القابلة : التي تستقبل الوليد عند الولادة . الداية : الظئر وهي التي تعطف على غير ولدها وترضعه .

(٢١) وعى الحديث (ض) : حفظه وتدبره .

(٢٢) الوقاية (بكسر ففتح) : مصدر وقى الشيء (ض) : صانه عن الاذى وحماه والوقاية (بتثليث الواو) ما يوقى به الشيء ويحفظ . والفناء والبقاء ممدودان وقد قصرهما لضرورة الوزن .

ليس الوجــــود لغيرهـــــا	إلاّ خيـــــالاً في مرايـــــه[٢٣]
وإذا نظــــرت الكائنـــــا	ت بأسرهـــا فهــي السنايه[٢٤]
إني أرى ســـرّ الحقيـــ	قة كائنـــا في اللانهايـــه[٢٥]
وأرى الوجــود ، وإن تعــدّ	د ، واحـــداً عنــد الدرايـــه[٢٦]

* * *

فاليـــك يا « طاغـــور » جئــ	ت عـــن الحقيقـــة بالحكايــه
أنت الـــذي قـــال الحقيـــ	قـــة بالصراحـــة والكنايـــه[٢٧]
مـا أخطـــأت ســـنن العــلا	إذ هذّبتـــك يـــد العنايـه[٢٨]
لا زلـــتَ مشـــمول الجنـــا	ب مـــن من الحقيقـة بالرعايـــه[٢٩]

* * *

---

(٢٣) المراية (بكسر ففتح) : المرآة .

(٢٤) السناية (بكسر ففتح) . يقال : اخذت الشيء بسنايته وصنايته اي كله .

(٢٥) وحول اللانهاية قال الشاعر في كتابه « رسائل التعليقات » :
« فالواجب هو ذات الله ، وهو الوجود الكلي المطلق اللانهائي » .

(٢٦) الدراية (بكسر ففتح) : العلم .

(٢٧) الصراحة : الوضوح والخلوص من الالتواء . والكلام الصريح : الواضح الذي لا التواء فيه ولا يحتاج الى تأويل . الكناية : مصدر كنى عن كذا (ض،ن) : تكلم بما يستدل على المكنيّ عنه ولم يصرح كقولك : سعد نظيف اليد كناية عن عفته وامانته .

(٢٨) اخطأت : حادت عن الصواب . السنن (بفتحتين) : أصل المعنى : الوجه من الارض . وسنن الطريق : نهجه ووجهته . وقولهم : تنح عن سنن الطريق وسنن الخيل اي عن طريقها . هذّبتك : طهرت أخلاقك مما يعيبها اي جعلت منك رجلاً كاملاً بعيداً عما يشينه ؛ مأخوذ من تهذيب الشجر ، وهذب الشجرة : نقاها وأصلحها . العناية : اراد بها العناية الإلهيـة . وعنى الله به (ض) : حفظه .

(٢٩) مشمول (اسم مفعول) . وشمله (ن،ع) : عمه . الجناب : الناحيـة والكنف . الرعاية : الملاحظة والحفظ .

بين الروح والجسد

أرى للـروح بالبـدن اتصالاً ... خَفيّـاً لا تبـين لـه رسـوم[1]

تطيف بـه الهواجس شـاعرات ... وتعجـز عـن حقيقتـه الفهـوم[2]

فـان الـروح للجثمان تلـو ... بـه منهـا ومنـه بهـا وسوم[3]

يتم كلاهمـا هـذا بهـذا ... كذلـك تمّ أمرهمـا القويـم[4]

فلا جسـد يقـوم بغـير روح ... ولا روح بـلا جسد تقـوم[5]

همـا متلازمـان فمـا لكـلٍّ ... بغـير قرينـه أبـداً لـزوم[6]

لذلـك كـانت الأرواح منـا ... بحيث تهـي إذا وهـتِ الجسوم[7]

ولسـت أظـنّ أن الـروح تبقى ... إذا مُحيت من الجسـد الرسـوم

وربّتَمـا يكـون لهـا دوام ... ولكـنْ غـير شـاعرة تـدوم[8]

---

* نشرت في العدد السابع من جريدة « البلاد » الصادر في أول تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ .

(١) خفيا : مستتراً ، متوارياً . تبين (ض) : تظهر وتتضح . الرسوم (بضمتين) : جمع الرسم : الأثر اللاحق بالارض من الديار بعد ان عفت . اراد بالرسوم العلامات والظواهر .

(٢) اطاف بالشيء : الم ّ به ، واحاط به ، ودار حوله . الهواجس : جمع الهاجس : ما وقع في النفس من خاطر . الفهوم (بضمتين) : جمع الفهم ؛ مصدر فهم الشيء (ع) : علمه وعرفه بقلبه . اراد ان الخواطر النفسية تشعر بهذا الاتصال ولكن الادراك يقصر عنه ويعجز .

(٣) الجثمان (بضم فسكون) : الجسم . التلو (بكسر فسكون) : ما يتبع الشيء ويتلوه الوسوم (بضمتين) : جمع الوسم : العلامة .

(٤) تمّ الشيء (ض) : كمل . القويم (بفتح فكسر) : المعتدل ، والحسن القامة . اراد به المستقيم .

(٥) يقوم : يدوم ويثبت .

(٦) القرين (بفتح فكسر) : المقارن ، المصاحب .

(٧) وهى الجسم (ض) : ضعف واسترخى .

(٨) رُبّتَما : حرف جر يفيد التقليل هنا . وقد اشار الشاعر بهذا الحرف الى ضعف قوله ببقاء الروح بعد انحلال الجسد ، ثم استدرك فقال : « ولكن

وما هبطت من الخضـراء لـكن | من الغبـراء أنبتهـا الحكيـم[٩]
وأمـا هـذه الأجسـام منـا | فتبنيهـا المآكـل والطعـوم[١٠]
وتروبهـا المشـارب والمحاسي | وتذويهـا اللوافـح والسموم[١١]
ويوهنهـا التقشّف والتضنّي | ويحسـنها التـرّف والنعيـم[١٢]

غير شاعرة تدوم » اي انها على تقدير بقائها لا تشعر : لا بحالتها التي هي عليها ، ولا بما كانت عليه مع الجسد .

(٩) هبطت (ض) : نزلت . الخضراء : السماء . الغبـراء : الارض . اراد ان الروح ارضية كالجسد لا سماوية ؛ فكما ان الجسد أنبته الله (الحكيم) من الارض كذلك الروح انبتها منها . وقد خالف ابن سينا في قوله :

هبطت إليـك من المحـل الأرفـع
ورقـاء ذات تعـزّز وتمنـع

وهنا طلبت الى الشاعر مزيد ايضاح وتفصيل لآرائه التي اجملها في هذه الابيات من القصيدة فأجاب بما نصّه :

« احسن مثال اوضح به المعنى الذي أردت تصويره في هذه الابيات هو البطرية التي تؤلف من اجزاء معلومة فتتولد فيها الكهرباء ؛ فان القوة الكهربائية في البطرية بمثابة الروح في الجسد . فكما ان البطرية لا يتم كيانها إلاّ بالكهرباء اي بمجموع الاجزاء المولدة للكهرباء كذلك الكهرباء لا يتم كيانها إلاّ بهذا المجموع المولد لها . واستدل على كون الروح قائمةبالجسد، وانالجسد هو قوامها وبه كيانها بضعف الروح عند ضعف الجسد وبقوتها عند قوته . وهذا يؤدي الى ان الروح لا تبقى عند انحلال الجسد ؛ كما ان الكهرباء لا تبقى عند انحلال البطرية » .

(١٠) المآكل : جمع المأكل : ما يؤكل . الطعوم (بضمتين) : جمع الطعم مايشتهى من الطعام ؛ وقد اراد به الطعام مطلقا .

(١١) المشارب والمحاسي : لفظان مترادفان وهما جمع المشرب والمحسى (كلاهما بفتح فسكون ففتح) : ما يشرب وما يحسى . وشرب الرجل الماء (ع) : جرعه . وحساه (ن) : تناوله شيئا فشيئاً . اذواها : اذبلها . السموم (بفتح فضم) : الهواء الحار ولفحته السموم (ف) : اصابت وجهه بحرّها فهي لافح ولفوح (بفتح فضم) . والجمع اللوافح . وقد قيل « ما كان من الرياح لفح فهو حر ، وما كان منها نفح فهو برد » واللوافح هنا صفة لموصوف محذوف اي الرياح اللوافح .

(١٢) وهن الجسم (ض) : ضعف واوهن الاجسام : اضعفها . التقشّف : خشونة العيش مصدر تقشّف ؛ وهو فاعل يوهنها . التضنّي : التمارض

وبعض من مطاعمنا غـذاء	تُحاك على العظام به اللحوم
وبعض من مطاعمنا وَقود	تُديم به حرارتها الجسوم[13]
له في جوف آكله احتراق	تكون رَماداً فيها الشحوم
وللأرواح كالأجساد زادٌ	به تنمو المشاعر والحُلوم[14]
هو النَغَم الرقيق من المثاني	هو الأدب الرفيع، هو العلوم[15]
فإن الروح تغذوها الأغاني	ويجلو همّها الصوت الرخيم[16]
ويصقلها الجمال إذا رأته	وتصدئها القبائح والهموم[17]
فلا تنفر بسمعك من غناءٍ	به غنتك شادية بغوم[18]
ولا ترفعَنّ عن الملاهي	ولو شهدتْ برفعتك النجوم[19]

مصدر تضنّى؛ وقد أراد به المرض مطلقاً. الترف: التنعم وزناً ومعنى؛ مصدر ترف: تنعم مأخوذ من ترف النبات (ع): تروّى ونضر. النعيم: الرفاهية وهي سعة العيش ولينه.

(13) الوقود (بفتح فضم): ما توقد به النار كالحطب ونحوه.

(14) الزاد: الطعام. وأصل معناه ما يعدّ للسفر. المشاعر: الحواس التي بها يشعر الانسان بما حوله؛ جمع المشعر (بفتح فسكون ففتح). الحلوم: العقول وزناً ومعنى؛ جمع الحلم (بكسر فسكون).

(15) المثاني: أوتار العود بعد الوتر الاول؛ لأن كلا منها يتألف من وترين. وأراد بها الانغام الموسيقية.

(16) غذاه بالغذاء (ن): أطعمه إياه. الهم: الحزن. يجلوه: يكشف صداه. الرخيم اللّيّن السهل.

(17) يصقلها (ن): يجلو صداها. وأصداها: جعلها تصدأ. والصدأ (بفتحتين): الطبقة التي تعلو الحديد مثلا اذا تعرّض للرطوبة والهواء. والمراد بصدأ النفس كدرها وحزنها. القبائح: جمع القبيحة. والقبح: ضد الحسن (كلاهما بضم فسكون). ويكون القبح في القول، والفعل، والصورة.

(18) نفر من الشيء (ض): أنف منه وكرهه، وانقبض منه غير راض. الشادية: المغنية المترنمة. البغوم (بفتح فضم): رقيقة الصوت لينته. وبغمت الظبية (ن،ض،ع): صاحت الى وليدها بأرق صوتها والينه.

(19) ترفّع عن الشيء: تعلّى وتنزّه.

وكن في المطربات فتىً طروباً فإن الناس أطربها الكريم[٢٠]

وقف عند الحدود بلا تعدٍّ إلى ما ليس يحمده الحليم[٢١]

ولا تشتطَّ في طرب ولهو فكلُّ مقارفٍ شططاً ذميم[٢٢]

فإن وافقتني وجريت جريي وإلّا فاتك الطبع السليم[٢٣]

* * *

(٢٠) الطروب (بفتح فضم) : الكثير الطرب .

(٢١) يحمده (ع) : يثني عليه ويمدحه . الحليم : العاقل . أراد الاّ يكون الطرب واللهو بعيدين عن العقل وعما لا يرتضيه العاقل .

(٢٢) اشتط : تباعد عن الحق وجاوز القدر . واشتط في الحكم : جار . أراد الاعتدال في اللهو والطرب ، والتباعد عن الافراط فيهما . وقارف الشيء : قاربه وداناه وخالطه . « ولا تكون المقارفة الا في الاشياء الدنيئة » الذميم : المذموم ؛ فعيل بمعنى مفعول . وذم فلانا (ن) : هجاه ، وعابه ، ولامه .

(٢٣) في الشطر الاول من البيت جواب الشرط محذوف وهو : « تكن ذا طبع سليم » وفي الشطر الثاني فعل الشرط محذوف وهو : « وإلاّ توافقني وتجر جريي » وقد حذفا لانهما معلومان من سياق الكلام . وهذا الحذف جائز اذا كانت أداة الشرط «إن» مقرونة بـ «لا» .

لَو

لو أسكر الانسانَ باطل أمره ... لم تلق غير معربد سكران[1]

لو قاس كلّ فتى سواه بنفسه ... فيما أراد لما تعادى اثنان[2]

لو أنصف الخصمان ما اصطاد الرُشا ... أهل القضاء بما ادّعى الخصمان[3]

لو أخلص الانسان في إحسانه ... لم يرجُ أن يجزى على الاحسان[4]

لو لم يشكّ بربّه متفلسفٌ ... في الدين لم يحتجّ بالبرهان[5]

لو أن عقل المرء يغلب حبّه ... للنفس لم يلجأ إلى الأديان[6]

---

(١) الباطل : ضدّ الحق . وبطل الشيء (ن) : فسد ، وسقط ، وذهب ضياعاً . تلقى (ع) : تصادف ، تستقبل ، ترى . المعربد : (بصيغة الفاعل) الذي يؤذي نديمه في سكره . يقال . عربد السكران : ساء خلقه،وآذى اصحابه. اراد لو كان الباطل مسكرا كالخمر لرأيت الناس كلهم سكارى معربدين اي ان الباطل هو السائد في الدنيا ، المتحكم في سلوك الناس .

(٢) قاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) : قدّره على مثاله . اراد ان كل انسان لو نضا عنه ثوب الانانية والاثرة ، واعتبر رغبات غيره كرغباته لساد الناس الصفاء والوداد ، وانتفى العداء من بينهم ، وعاشوا اصدقاء اخواناً .

(٣) الرشا : (بضم الراء وكسرها ففتح) : جمع الرشوة (مثلثة الراء) : ما يعطيه الشخص لابطال حق ، واحقاق باطل ، او لقضاء مصلحته . وهذا معكوس القول المشهور : « لو انصف الناس استراح القاضي » .
اراد : لو انصف الناس لما فسدت اخلاق القضاة باتخاذهم دعاوى الخصوم احابيل لا صطياد الرشا .

(٤) اراد ان من احسن وهو يرجو المكافاة على احسانه لم يكن محسناً في الحقيقة الا الى نفسه . فهو لذلك غير مخلص في إحسانه .

(٥) يشك (ن) : يرتاب . المتفلسف (بصيغة الفاعل) وتفلسف : سلك طريق الفلاسفة وتعاطى الفلسفة في بحوثه . لان احتجاجه بالبرهان دليل على ما خامره من شك .

(٦) إن حبّ النفس هو الاصل الوحيد الذي يمكن الرجوع اليه في تعليل افعال الانسان كلها . ومعنى البيت ان حب النفس هو الذي يدفع الانسان الى التمسك بما تقوله الاديان من الحياة الاخرى لانه يحب الخلود لنفسه ، ولا يرضى لها ان تفنى ، وتذهب سدى بعد الموت .

لولا جمود في الشرائع مهلك	لتغيرت بتغير الأزمان[٧]
لو كان قصد الدين غير سعادة الدّ	نيا لكان الكفر كالايمان[٨]
لو أخلص الرجل التقيّ بدينه	ما كان ذا طمع بحور جنان
لاخير في تقوى امرىء لو لم يخف	نار الجحيم للجّ في العصيان[٩]
لو كان أمر الحجّ معقولاً لما	كان استلام القوم للاركان[١٠]
لو حكّم العقلَ الحجيج بحجّهم	أَبوْا الطواف بتلكم الجدران[١١]
لو أخلص الغزّى بنُصرة دينهم	ما حلّ سبي حرائر النسوان[١٢]

(٧) الجمود (بضمتين) : مصدر جمد الماء والسائل (ن) : صلب . واراد بجمود الشرائع توقفها وتخلفها عن مجاراة تطور الزمان ، وتمسكها بالاسس والقواعد التي وضعت في بدء تشريعها . ولولا هذا الجمود الذي قعد بها لتطورت وتغيرت وفق حاجات الزمان ومتطلباته .

(٨) هذا ردّ لما يقوله بعض الناس من أن غاية الدين اخروية محضة ، لا علاقة لها بالدنيا . ومعنى البيت انه لو صح ما يقوله هؤلاء من ان غاية الدين اخروية محضة لتساوى الكفر والايمان في الدنيا ، ولكنهما غير متساويين ؛ لان البداهة تشهد بان صاحب الايمان أهدى في امور دنياه . هذا ما قاله الشاعر نفسه .

(٩) لجّ به الهم (ع،ض) : ألح عليه ، وتمادى في العناد الى الفعل المزجور عنه ، ولازم الشيء وأبى ان ينصرف عنه . أراد ان التقيّ الذي يبني تقواه على خوفه من عقاب الآخرة ، وخشيته من دخوله نار جهنم وأنه لولا خوفه من عذاب الآخرة لتمادى في غيّه ، وأوغل في ارتكاب المعاصي لا خير في عبادته وتقواه .

(١٠) أستلم الحاج الحجر الاسود لمسه باليد ، أو بالتقبيل ، او مسحه بكفه . وهو من السلام (بكسر ففتح) اي الحجارة الصلبة جمع السلمة (بفتح فكسر) . الاركان : الجوانب والاطراف . جمع الركن (بضم فسكون) أراد أركان الكعبة .

(١١) حكّم العقل (بتشديد الكاف) : فوّض اليه الحكم وجعله حكماً . الحجيج (بفتح فكسر) : فاعل حكم ؛ جمع الحاج . ابوا : امتنعوا . الطواف : الدوران حول الشيء . اراد الطواف بالكعبة اثناء الحج . الجدران : جمع الجدر (بفتح فسكون) : الحائط . اما الجدار فجمعه جدر (بضمتين) .

(١٢) الغزّى (بضم ففتح الزاي المشددة) : جمع الغازي . السبي : الاسر وزناً ومعنى .

كذبت قريش لو تقادم عهدها	في المجد ما خدعت « أبا غبشان »(١٣)
لو كان للشيطان معنى غير ما الـ	إنسان ما آمنت بالشيطان
لو يجعل الناس التعاون دأبهم	لتمتعوا بسعادة العمران(١٤)
لو أنّ أخلاق الرجال تهذّبت	لتكشفت حُجُب عن النسوان(١٥)
ومحبة الأوطان لولاها لما	عَرف الأنام عداوة الأوطان(١٦)
لو كان خير في المجرّة لم يكن	في الأرض شرٌّ دائم الغَلَيان(١٧)
لو تمّ في فلك الثريا سعدها	لم تُمنَ بالعَيوق والدَّبران(١٨)

(١٣) ابو غبشان (بفتح الغين وتضم فسكون) : رجل من خزاعة كان يلي سدانة الكعبة قبل ان تليها قريش . أو لم ذات ليلة فبذل كل ما عنده من خمر فاحتاج الى زقّ منه فلم يجده عند أحد غير قصي بن كلاب فاشترط هذا عليه ان يجعله ثمناً لمفاتيح الكعبة . وكان ابو غبشان ثملاً لا يبالي بسوى ارضاء اضيافه فوافق على شرطه وسلمه المفاتيح ؛ فلما افاق في صباح اليوم التالي ندم على مافرّط فضرب به المثل في الحمق والندم ، وخسارة الصفقة .

(١٤) التعاون : مصدر تعاون القوم : أعان (ساعد) بعضهم بعضا . الدأب (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : العادة والشأن . تمتعوا : انتفعوا . العمران (بضم فسكون) ما يعمر به المكان ويحسن حاله من فلاحة وعمل وتجارة ونحوها من اسباب المدنية والتقدم .

(١٥) أي ان تحجب النساء عندنا معاشر الشرقيين لم يكن إلاّ من فساد اخلاق الرجال . فلو تهذبت اخلاقهم لارتفع الحجاب .

(١٦) اراد بمحبة الاوطان المحبة السياسية التي يتخذها صاحب السياسة ذريعة الى تهييج الشعوب الى الحروب . وهذه المحبة هي أساس العداوات الوطنية بين الامم قاطبة .

(١٧) الارض كوكب تابع للشمس . والشمس كوكب من كواكب المجرّة ؛ فاستدل الشاعر بما في الارض على ما في المجرّة لان الارض جزء منها . وفي الارض شر دائم الغليان فلابد من ان يكون في المجرة شر مثله .

(١٨) تم (ض) : كمل . السعد : ضد النحس (كلاهما بفتح فسكون) . تمنى (بالبناء للمجهول) : تبتلى ، وتصاب . العيّوق (بفتح فضم الياء المشددة): نجم احمر مضيء شمال الثريا . وقد سمي عيوقا لانهم زعموا انه يعوق الثريا عن لقاء الدبران . والدبران (بفتحتين) : نجم بين الثريا والجوزاء ؛ وهو من منازل القمر . ويسمى « حادي النجم » والعرب تتشاءم به

لو لم يكن فزعاً سهيل لم يبت في افقه متتابع الخفقان[١٩]

* * *

وتقول « اشام من حادي النجم » ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران إلاّ وسنتهم مجدبة .

(١٩) الفزع (بفتح فكسر) : الخائف ، سهيل (بالتصغير) : نجم يرى في الخريف، ويبدو للناظر خفاقاً مضطرباً ؛ فجعل الشاعر خفقانه دليلاً على خوفه وفزعه . وبات (ض) : اصل معناه من ادركه الليل . وبات يفعل كذا اي فعله ليلاً . أراد قضى ليله في الخفقان . الافق (بضم فسكون ، وبضمتين): الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الارض كانما التقت عنده بالسماء . متتابع (بصيغة الفاعل) . وتتابع : توالى .

حسبُ النوم

قل لنجلا ، نجلا أبي اللمع ، إني	عاشق " نور ، فجرها ، الوضاح[1]
هو للعلم خير فجر تجلّى	مستنيراً بأشهر الاوضاح[2]
وصرير الاقلام في الطرس منه	كصياح الديوك في الاصباح[3]
كم تصفحت فيه من صفحات	عطّرتني بنشرها الفياح[4]
فكأني في النقس والطرس منها	ناظر في بنفسج وأقاحي[5]
ثم اني قرأت فيه ، لأسما ،	كلمات بديعة الافصاح[6]

* ارسلها الشاعر من بغداد الى « نجلاء ابي اللمع » صاحبة مجلة الفجر بيروت ونشرتها جريدة « الفلاح » في عددها الخامس الصادر يوم الخميس ٣٠ حزيران سنة ١٩٢١ .

(١) الوضاح (بفتحتين وتشديد الضاد) : الابيض اللون ، الحسن الوجه . مبالغة الواضح . ووضح الشيء (ض) : انكشف وانجلى .

(٢) تجلّى : تكشف وظهر . مستنيراً (بصيغة الفاعل) : مضيئا . اشهر (اسم تفضيل) والشهرة (بضم فسكون) : الظهور والانتشار والاعلان . الاوضاح : جمع الوضح (بفتحتين) . ووضح الصبح : ضوؤه وبياضه .

(٣) الصرير (بفتح فكسر) . وصرير القلم : صوته عند الكتابة به . الطرس (بكسر فسكون) : الصحيفة . الصياح (بكسر الاول وضمه) : مصدر صاح الديك (ض) : صرخ وصوّت بقوة وبأقصى الطاقة . الاصباح (بكسر فسكون) : اول النهار .

(٤) كم : خبرية بمعنى كثير . تصفح الكتاب : تأمله ونظر في صفحاته وقلّبها. اراد انه طالع المجلة واطلع على ما فيها . عطرتني : طيبتني . النشر (بفتح فسكون) : الرائحة الطيبة . الفياح : مبالغة الفائح . وفاح الطيب (ن،ض) : تضوّع وانتشرت رائحته .

(٥) النقس (بكسر فسكون) : المداد الذي يكتب به . ولما كان المداد أسود ، والطرس ابيض شبه الاول بالبنفسج والثاني بالاقاحي . والبنفسج : زهر طيب الرائحة ، والاقاحي : جمع الاقحوان (بضم فسكون فضم) : البابونج ؛ وهو ينبت في الربيع ، وله زهر ابيض في وسطه كتلة صفراء يشبّه به الشعراء أسنان العذارى لنصاعة بياضه ، وجمال شكله وتناسقه .

(٦) هي السيدة اسماء ابي اللمع . والاسم ممدود وقصره لضرورة الوزن . الافصاح : مصدر افصح المتكلم : بيّن مراده واظهره .

أيقظتنا بهـا الى أن في النـو م ارتياحاً لنا وأيّ ارتيـاح[7]

صدقتْ في الذي تقـول فحوى قـولها في غِنىً عن الايضـاح[8]

حبّذا النوم فهو للرُوح رَوْحٌ من عناء الهمـوم والأتـراح[9]

وهو تجديد قوةٍ ونشـاطٍ لجسـوم روازح أطـلاح[10]

حبّذا النوم ترتقي النفس فيـه عالماً فـوق عـالم الأشبـاح[11]

تلفون بـه الى الغيب نُصـغي وتلسـكوبنا الـى الأرواح[12]

حبـذا النوم انـه شَرَكٌ يمتـد في الجسم لاصطيـاد ارتيـاح[13]

فهو للنفس من مراقي المعـالي وهو للجسم من دواعي الصلاح[14]

---

(٧) اي : دالة على معنى الكمال .

(٨) الفحوى (بفتح فسكون ففتح) . وفحوى الكلام : معناه ومذهبه ، ومـا يرمي اليه ويراد به .

(٩) حبذا : اسلوب للمدح . وهي مركبة من « حبّ » فعل مدح و«ذا» اسـم اشارة . الروح (بفتح فسكون) : الراحة ، والفرح والسرور . العنـاء (بفتحتين) : التعب والخضوع . الاتراح : جمع الترح (بفتحتين) : الغمّ والحـزن .

(١٠) الروازح : جمع الرازحة ؛ وهي التي القت نفسها على الارض لا تتحرك من الاعياء والهزال . الاطلاح : جمع الطلح (بكسر فسكون) : المعيي . يقال : بعير طلح وناقة طلح .

(١١) الاشباح : جمع الشبح (بفتحتين) : الشخص ، أو ما بدا لك شخصه غير جلي من بعيـد .

(١٢) عند ذكر التلفون والتلسكوب جرى الحديث عن التعريب ، واستعمال الالفاظ المعربة فقال الشاعر ما نصه :

« التلفون والتلسكوب من الكلمات الاعجمية التي شاع استعمالها في كلام الناس فصح اعتبارهما معرّبتين بالاستعمال ؛ ولا معنى لتحاشي الكتاب والشعراء عن استعمالهما واستعمال امثالهما من الكلمات الشائعة لان التعريب باب من ابواب نمو اللغة ؛ وقد جرت عليها العرب في كلامها من القديم ؛ فاذا سد هذا الباب وقفت اللغة عن النماء واعتراها الجمود ؛ وعندئذ تصبح عاجزة عن مماشاة اللغات الحية ؛ وما بعد التوقف والجمود إلا الموت . وقد اردت بهذا البيت اننا نرى في المنام ارواح الغائبين من الموتى وغيرهم ، ونسمع فيه كلامهم ؛ فهو بمنزلة التلفون والتلسكوب » .

ومن رام ان يقف على رأي الشاعر في جمود اللغة ونموها فليرجع الى

حبذا النوم فهو كالزيت للــرّو ح بـــه نستضيء كالمصبـــاح
وهو معراجنا الى أفْق غيــب ٍ لن تناهى أبعـــاده والنواحـــي(١٥)
حبذا النوم واصلاً بــين حيّ ذي ثـواءٍ وميّت ذي بـــراح(١٦)
حبذا النوم جامعـــاً بــين معشو ق مقيم وعاشـــق ذي انتـــزاح(١٧)
ان للنـوم لـذة هــي في الانفس أشـــهى من لذة الأفـــراح(١٨)
أدركتهـــا النفوس بالفعل واستغـ نت بادراكهـا عـن الايضـــاح(١٩)
أيها القـــوم ان للنوم ســـلطا ناً قـــوياً لا يُتقى بســـلاح(٢٠)
نافذ الحكم والقضـاء على الانسا ن في حزنـــه وفي الأفـــراح(٢١)
وعلى الاسد وهي في الغاب تدأى وعلى الطـير وهـي في الأدواح(٢٢)

* * *

مقدمة كتابه « الآلة والاداة » التي نقلتها في كتابي (الرصافي ــ الجزء الاول).

(١٣) الشرك (بفتحتين) : الحبالة (بكسر ففتح) وهي آلة الصـيد واداته . امتد : انبسط . مطاوع مد الشيء (ن) .

(١٤) المراقي : جمع المرقاة (بكسر اوله وفتحه فسكون) : الدرجة ، او المصعد مطلقا . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف. الدواعي: الاسباب ؛ جمع الداعي .

(١٥) المعراج : المصعد والسلم . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحيـة ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء. تناهى: مضارع حذفت احدى تاءيه ، أصله تتناهى . الابعاد : جمع البعد .

(١٦) الثواء (بفتحتين) : الاقامة . البراح (بفتحتين) : الفراق ، والمغادرة .

(١٧) الانتزاح : الابتعاد وزناً ومعنى .

(١٨) اللذة : نقيض الألم . ولذ الشيء (ع) : صار شهياً .

(١٩) أدركتها النفوس : فهمتها . الايضاح : التبيين والاظهار .

(٢٠) السلطان : التسلط ، والقوة ، والقهر . لا يتقى (بالبناء للمجهول) واتقى الشيء : حذره وخافه . اراد ان سلطان النوم لا يدفعه سلاح ، ولا يحفظ منـــه .

(٢١) نفذ الامر (ن) : مضى وجرى . ونافذ الحكم اي مطاع . والمعنى مستعار من نفذ السهم في الرمية : خرقها وخرج طرفه من شقها الآخر .

(٢٢) الاسد (بضم فسكون) : جمع الأسد . تداى (ف) : تختل الصيدوتراوغه بأن تمشي مشية المثقل . الادواح : جمع الدوحة (بفتح فسكون) : الشجرة المتسعة العظيمة من اية فصيلة كانت .

نقش على ماء

أرى عيشنا تأبى المنون امتداده ... كأنا على كيس المنون نعيش[١]

ومازال وجه الأرض يُوسعه الردى ... لطاماً وهاتيك القبور خدوش[٢]

كأنّ انقلاب الأرض ماء ؛ كأننا ... على الماء من ريح الحياة نقوش[٣]

لحا الله دنياً كل يوم بأهلها ... تهدّ حصون أو تثلّ عروش[٤]

---

(١) المنون (بفتح فضم) : المنية والموت . وهي من المنّ اي القطع ؛ لانها تقطع الاعمار . على كيس المنون : على نفقتها . وهي عبارة مولـدة . قال الشاعر: انه استعملها لكونها شائعة ومتداولة في زمانه . والمعنى انه فرض المنون شخصا بخيلاً ، وجعل الناس يعيشون على نفقته فلذلك لا يرضى ان يطول عيشهم ، بل هو يقصر مدته ليتخلص من الانفاق عليهم .

(٢) يقال : أوسع فلان الشيء : جعله يسعه . ثم كثر الاستعمال حتى صار يستعمل بمعنى الاكثار فيقال : اوسعه لوما اي اكثر لومه . وبهذا المعنى استعمله الشاعر . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . اللطام : مصدر لاطم فلان فلانا : اي لطم أحدهما الآخر . ويأتي لاطمه بمعنى لطمه (ض) : ضرب خده او صفحة جسده بالكف مبسوطة ، او بباطن الكف . الخدوش: جمع الخدش : الجرح الصغير في ظاهر الجسد لا يسيل دمه . اراد ان الموت لطم وجه الارض بالموتى لطماً كثيراً حتى ظهرت فيه خدوش من لطمه هي القبور .

(٣) انقلاب الارض : اراد به دورانها ، وكنى به عن الزمان الذي هو مقدار حركة الارض في انقلابها . ولما تخيل الشاعر انقلاب الارض ماء تخيل الحياة ريحا تهبّ على الماء فيحدث من هبوبها في وجهه نقوش اي خطوط صغيرة حاصلة من التموج الخفيف هي البشر . وهذه الخطوط لابقاء لها بذاتها بل بنوعها . فكل واحد منها يضمحل ويخلفه آخر مثله . وهكذا تستمر النقوش على وجه الماء بين المحو والاثبات .

(٤) لحا فلان فلانا (ن،ض،ف) : لامه ، وعابه ، وشتمه . من قولهم : لحا الشجرة اي قشرها . تهدّ (بالبناء للمجهول) : تهدّم . الحصون : جمع الحصن: كل موضع منيع محمي لا يوصل الى ما في جوفه . تثلّ (بالبناء للمجهول): تهدم . وثلّ الرجل البيت (ن) : هدمه بأن حفر أصل الجدار ثم دفعه . العروش : جمع العرش : السرير ؛ واطلق على سرير الملك خاصة . وثلّ عرشهم : هدم ملكهم وذهب عزهم .

تروح سهـام العيش فيها طوائشاً وللموت سهم لا يكاد يطيـش[٥]

نمدّ الى قطف المنى ، وهي جمّة ، من العمر كفاً لا تـكاد تنوش[٦]

ونرجو ومن سيف الردى في رجائنا جِراحات يأس ما لهنّ أُروش[٧]

وأجمل بوجه العيش لو لم يكن به حنانيك من ظُفر الخطوب خموش[٨]

دهانا لرامي الموت سهم مقرطس نَجيفٌ ؛ بأدواء الحياة مريش[٩]

لعمرك انّ الدهر تغلي خطوبـه وانّ عويـل الصارخين نشيش[١٠]

---

(٥) طاش السهم (ض) : انحرف عن الهدف وجازه فلم يصبه .

(٦) نمد (ن) : نبسط . القطف (بفتح فسكون) : مصـدر قطف الثمر (ض،ن) : جناه . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البغية والمراد ، وما يتمناه الانسان . الجمّة : الكثيرة . تنوش : تتناول وتاخذ .

(٧) الرجاء (بفتحتين) : الامل . الاروش (بضمتين) : جمع الارش دية الجراحات التي تصيب أعضاء الجسم .

(٨) اجمل بوجه العيش : صيغة تعجب من جمال العيش والحياة . حنانيك (بالتثنية) : أي رحمة موصولة برحمة . الخطوب : جمع الخطب (بفتح فسكون) : الامر الشديد يكثر فيه التخاطب واصل معناه الامر صغر او عظم . الخموش (بضمتين) : جمع الخمش : جرح ظاهر البشرة . ثم اطلق على الاثر الذي يتركه ذلك الجرح . اراد ان الحياة جميلة لو لم تشوهها المصائب والاحداث .

(٩) دهانا (ف) : اصابنا بداهية وهي النائبة والنازلة ، والامر المنكر العظيم . مقرطس (بصيغة الفاعل) : مصيب القرطاس (بكسر فسكون) : الهدف ، والغرض الـذي يرمى . النجيف (بفتح فكسر) : العريض النصـل . المريش (بفتح فكسر) : من السهام هو الذي ركب فيه الريش ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . الادواء (بفتح فسكون) : جمع الداء : المرض والعلة . والجار والمجرور متعلقان بـ « مريش » اي مريش بأمراض الحيـاة وعللها .

(١٠) لعمرك : اللام للقسم . وعمرك (بفتح فسكون فضم) : مصـدر عمر (ن،ع) : طال عمره . والمعنى هو القسم بالحياة والبقاء . تقول لعمرك أي اقسم بحياتك وبقائك . غلت القدر (ض) : جاشت وطفحت بقوة الحرارة . العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح . النشيش (بفتح فكسر) : صوت الغليان . اي ان خطوب الدهر تغلي ، وعويل الصارخين في الحياة صوت غليانهـا .

وما الدهر الاّ للخلائق منضج — له مرجَل بالحادثات يجيش[11]

كأنْ جيوش الموت رافقة بنا — فتزحف منا للحروب جيوش[12]

ومن نظر الدنيا بعين اعتباره — تساوت مُهود عنده ونعوش[13]

* * *

---

(11) منضج (بصيغة الفاعل) : طابخ . وانضج اللحم : جعله نضيجا اي مطبوخا
المرجل (بكسر فسكون ففتح) : القدر التي يطبخ فيها . يجيش (ض) : يغلي .
وحادثات الدهر : مصائبه ونوازله .

(12) كان : هنا للانكار . رافقة من الرفق . ورفق به (ن،ع) : لطف به ، ولان جانبه . تزحف (ف) : تمشي في ثقل . اراد ان جيوش الموت تهاجمنا بلا رفق ولا هوادة فعلام تزحف الجيوش منا الى الحروب !

وزيادة في الايضاح قال الشاعر ما نصه :

« كأن هنا كما هي في قول الشاعر :

كانك لم تتبع حمولة ماقط — لتشبع . إن الزاد شيء محبب

لانه يعيّره بانه كان يتبع حمولة ماقط ليشبع . والمعنى الذي اردته هو ان جيوش الموت الزاحفة الينا تكفينا مؤونة زحف جيوشنا الى الحروب التي يقتل فيها بعضنا بعضاً » .

(13) الاعتبار يأتي لمعان عديدة منها الاختبار ، والاتعاظ ، والقياس العقلي . وكلها يؤدي الغرض الذي اراده الشاعر . المهود (بضمتين) : جمع المهد اصل معناه الموضع الذي يهيأ للصبي ويوطا ؛ ثم صار يطلق على سرير من خشب يصنع لتنويم الصبي فيه . النعوش (بضمتين) : جمع النعش: سرير الميت . ولا يسمى نعشا إلاّ وعليه الميت .
اراد : ان من نظر الدنيا مختبرا لها ، متعظا بصروفها تساوى عنده المهد والنعش لان كلاّ منهما صورة تمثل الحياة ؛ فالمهد يمثل أولها ، والنعش يمثل آخرها .

حياة الورى

حياة الورى جسر مديد وانمـــا ... عليه الورى يمشون مشية عابـــر[1]

وللموت كسر ليس يمكن جبره ... بلفّ ضماد أو بشدّ الجبائر[2]

وقتل الردى قتل جبار فلم تكن ... لتُدرك فيه ثأرها نفس ثائـــر[3]

فانّ منايانـــا ســـهام عوائـــر ... وكيف اتّثار في السهام العوائر[4]

أرى الناس طُرّاً في الردى غير أنهم ... ثَووا بين مقبور هنـــاك وقابـــر[5]

وما الموت الاّ هـوّة أدلج الورى ... اليها بمسودّ الدُجُنّة كافــــر[6]

فهم أبـداً يسّاقطون لقعرهـــا ... تساقُط عمي في عمـاق الحفائر[7]

---

(١) المديد : المنبسط والطويل . الورى (بفتحتين) : الخلق . مشية (بكسر فسكون) لانها للهيئة .

(٢) الجبر (بفتح فسكون) : أصلاح العظم الكسير . الضماد (بكسر ففتح) : العصابة واللفافة تربط وتشدّ على العضو المريض . الجبائر : جمع الجبيرة : ما يوضع ويشدّ على العضو الكسير ليجبر . اراد ان كسر الموت لا جبر له اذ لا علاج يشفيه فيعيد الحياة الى من يفقدها .

(٣) الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . الجبار (بضم ففتح) : الهدر (بفتح فسكون ، وبفتحتين) أي لاقصاص فيه ولا ثأر . ومعنى قولهم : « جرح العجماء جبار » ان جرح البهيمة لا ارش فيه ؛ واذا مات الجريح فلادية فيه . الثائر (اسم فاعل) وثأر القتيل وبالقتيل (ف) : طلب دمه ، واخذ به ، وقتل قاتله . وثأر الثأر : ادركه .

(٤) السهم العائر هو الذي لا يدرى من رماه . الاتّثار : مصدر اتّأر من فلان اذا ادرك منه ثأره . وأصله ائتثار فقلبت التاء ثاء وادغمت بالثاء الاولى .

(٥) طرّاً (بضم فراء مشدّدة) : جميعاً . ثوَوا : اقاموا .

(٦) الهوة (بضم فواو مشدّدة) : الوهدة العميقة من الارض . ادلج الورى: ساروا من اول الليل . والادلاج هو السير في الليل مطلقاً . الدجنّة (بضمتين وتشديد النون) : الظلمة . ومسودّ صفة لموصوف محذوف اي بليل مسودّ الدجنة . والباء فيه للظرفية بمعنى « في » كافر : ساتر . أي يستر كل شيء بظلمته .

(٧) الأبد بمعنى الدهر . فاذا قلت : لا افعل هذا ابداً . فالابد من لدن تكلمت الى آخر عمرك . يسّاقطون : اصله يتساقطون ابدلت التاء سينا وادغمت

أرى كل حيٍّ في الحيـاة مُمثّلا رواية رؤيا من كتـاب المقادر[8]

رواية رؤيـا قد جرت في ديارنـا فجائعها حتـى انتهت في المقابر[9]

لقد قـدّم الموت الحيـاة أمامـه نذيراً ومن يُنذر فليس بغـادر[10]

فلا عجبٌ أنّا نـرى كـل ساعةٍ أكفّ المنايـا داميـات الأظافـر[11]

* * *

في السين . والضمير في قوله « لقعرها » يعود الى الهوّة . تساقط مفعول مطلق . والعمي (بضم فسكون) : جمع الأعمى . العماق (بكسر ففتح) : جمع العميقة . والعمق (بضم فسكون ، وبضمتين) : قعر الحفرة . وقعر الشيء: نهاية أسفله . وعماق صفة أضيفت الى موصوفها اي الحفائر العماق والحفائر جمع الحفيرة (بفتح فكسر) : ما يحفر في الارض .

في هذا البيت والذي قبله يمثل الشاعر الموت بمهواة سحيقة والناس يمشون اليها في ليل بهيم اشتد سواده وعمت ظلمته ؛ فكل من وصل الى حافتها منهم سقط فيها كما يسقط العميان في الحفر وهذا هو الموت .

(8) الرؤيا : ما يرى في النوم . وهو الحلم والطيف . المقادر : جمع المقـدار (بكسر فسكون) : القدر .

(9) الفجائع : الرزايا والمصائب .

(10) الغادر : من ينقض العهد . اراد ان الحياة منذرة بالموت . فكأن الموت قد قدم الحياة أمامه نذيراً ينذر الناس به فليس الموت إذن غادراً لأنـه لـم يأخذهم غيلة بل انذرهـم .

(11) الأكف (بفتح فضم ففاء مشددة) : جمع الكف .

المراثي



في الملكوت الأعلى

لقد بتّ مطروف النواظر بالسُّهد تقلّبني فوق الفراش يد الوجْد[1]

تساورني رقشاء من لاعج الجوى ويقدح في قلبي الأسى واري الزند[2]

أراقب تغوير النجوم بمقلة ترقرق فيها الدمع منفرط العقد[3]

أقول وفرع الليل أسحم والأسى يدبّ دبيب السمّ في العظم والجلد[4]

متى يسفر الصبح الذي أنا راقب أليس قميص الليل عنه بمنقدّ[5]

---

* قالها ، وهو في الآستانة ، يرثي بها محمود شوكة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) الذي اغتاله اناس من حزب المخالفين لسنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م ـ الأعلام للزركلي) .

الملكوت (بفتحتين فضم) : العز والسلطان ، والملك العظيم . الأعلى : اسم تفضيل :

(١) النواظر : جمع الناظر اي العين . وطرفت عينه (بالبناء للمجهول) : اصيبت بشيء فدمعت . السهد (بضم فسكون) : الارق . ومعنى مطروف النواظر بالسهد : لا ينام . الوجد (بفتح فسكون) : الحزن .

(٢) تساورني : تواثبني ، وتصارعني . رقشاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي حيّة رقشاء . وهي المنقطة بسواد وبياض . اللاعج (بكسر العين) : المؤلم المحرق . الجوى (بفتحتين) : حرقة الحزن وشدّته . « من » في قوله : من لاعج الجوي بيانية . اي إن الحية الرقشاء هي لاعج الجوي . الزند (بفتح فسكون) : الذي تقدح به النار . وورت النار (ض) اتقدت . وورى الزند خرجت ناره . الأسى (بفتحتين) : الحزن . وقدح بالزند (ف) : ضرب به حجره ليخرج النار منه .

(٣) ارقب (ن) : انتظر ، والاحظ . التغوير : مصدر تغورت النجوم اي غربت . المقلة (بضم فسكون) : العين ، او حدقتها . ترقرق : دار في العين ، وجرى جريا سهلا . العقد (بكسر فسكون) : القلادة . منفرط (بصيغة الفاعل) . وانفرط العقد : انحل ، وتبدد .

(٤) الفرع (بفتح فسكون) : الشَّعر التام ، ومن كل شيء اعلاه . الأسحم : الأسود وزناً ومعنى . اراد بفرع الليل ظلامه تشبيهاً له بالشعر . يدب (ض) : يسير سيراً رويداً . السم (بتثليث السين وتشديد الميم) : كل مادة قاتلة من الادوية .

(٥) سفر الصبح (ض) واسفر : اضاء واشرق . منقد (بصيغة المفعول) وانقد القميص : انشق .

إلى أن رأيت الفجر قد لاح خيطه	كما أُصلت السيف الجراز من الغمد(٦)
فما أنا إلا غفوة فخيالة	لدى العالم العلويّ في ربوة الخلد(٧)

* * *

رأيت كأني قمت حول سرادق	من النور مرفوع الدعائم ممتد(٨)
أقاموا لواء الحمد فوق عماده	وخطّوا على حافاته سورة الرعد(٩)
وقد أشرقت ملء السموات حوله	قناديل خضر تستنير بلا وقد(١٠)
وقد لاح لي «محمود شوكت» جالساً	به فوق كرسي الجلالة والمجد(١١)
وفي يده سيف أُجيد صقاله	على أنه من صَنعة الله لا الهند(١٢)

---

(٦) اصلت (بالبناء للمجهول) : جُرِّد . الجراز (بضم ففتح) : السيف القاطع . الغمد (بكسر فسكون) : غلاف السيف . وخيط الفجر : أول ما يبدو من بياضه .

(٧) الغفوة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة من غفا الرجل (ن) : نام نومة خفيفة . وهي هنا على حذف المضاف أي ذو غفوة وإنما حذف المضاف للمبالغة . الخيالة (بفتحتين) : الطيف . الربوة (بتثليث الراء وسكون الباء) : ما ارتفع من الأرض . الخلد (بضم فسكون) : الجنّة . والخلد في اللغة : البقاء والدوام .

(٨) رأيت : من الرؤيا (بضم فسكون) : وهي ما تراه في منامك . السرادق (بضم ففتح فكسر الدال) : الفسطاط : ما يمدّ على صحن الدار . الدعائم: جمع الدعامة (بكسر ففتح) : عماد البيت الذي يقوم عليه و « مرفوع » و « ممتد » صفتان لـ « سرادق » .

(٩) اللواء (بكسر ففتح) : العلم والراية . الحمد (بفتح فسكون) : الثناء . وفي الحديث « لواء الحمد بيدي يوم القيامة » . خط (ن) : كتب . الحافات : جمع الحافة : الناحية والجانب .

(١٠) اشرقت : اضاءت . تستنير : تنير ، تضيء . الوقد (بفتح فسكون) : مصدر وقدت النار (ض) : اشتعلت . و « خضر » صفة لـ « قناديل » .

(١١) لاح (ن) : بدا ، وظهر . الجلالة (بفتحتين) : عظم القدر . المجد (بفتح فسكون) : النبل والعز والشرف ، أو كرم الآباء خاصة .

(١٢) اجيد (بالبناء للمجهول) : احسن . والجيّد : ضد الرديء . الصقال (بكسر ففتح) مصدر صقل السيف (ن) : جلاه ، وكشف صداه . على : للاستدراك .

وفي الرأس تاج بالثنـــاء مرصّـع | فويق جبين مشرق بسنى الحمـد[١٣]
وقد جلّلتــه بـردة سـندسيّة | ومن تحتها دِرع إلهيّة السرد[١٤]
وبين يديـه زمـرة مـن ملائـك | مجنّحة الأيدي ، غرانقـة مُرد[١٥]
تُهنّئــه بالفــوز طـوراً وتـارة | تُحيّيه بالغصن الطريّ من الورد[١٦]
وقد قام من حول السرادق موكب | عظيم به اصطفّت أُلوف من الجند[١٧]

★ ★ ★

فلمـا رآنـي واقفـاً بحيالــه | وقد كنت بين الجند معتزلاً وحدي[١٨]
أشار أنِ اقـرب يا « رصافي » مالنا | نراك وحيداً قد وقفت على بعد ؟[١٩]

---

(١٣) الثناء (بفتحتين) : المدح . ورصع الصائغ الذهب بالجواهر : نزلها فيه . فويق : تصغير فوق . الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . اراد مطلق الجبهة . السنى (بفتحتين) : النور والضوء . الحمد (بفتح فسكون) : الثناء بالجميل . هذا معناه في اللغة . والحمد : اسم لسورة الفاتحة : اي إن جبينه يشرق بنور سورة الحمد .

(١٤) جللته : غطته . يقـال : جلل المطر الارض: عمّها وطبقها. البردة (بضم فسكون) : كساء مخطط يلتحف به . السندسية : نسبة الى السندس (بضم فسكون فضم) : مارقّ من الديباج ، ونمارق الحرير . السرد (بفتح فسكون) مصدر سرد الدرع (ن) : نسجها .

(١٥) الزمرة (بضم فسكون) : الجماعة . الملائك : جمع الملك (بفتحتين). مجنحة (بصيغة المفعول) : ذات اجنحة . الأيدي (بفتح فسكون) : جمع اليـد . الغرانقة (بفتحتين وكسر النون) : جمع الغرانق : الشاب الأبيض الجميل . المرد (بضم فسكون) : جمع الأمرد : الشاب الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته . ومجنحة الايدي ، وغرانقة ومرد صفات للملائك .

(١٦) تهنئه : تقول له ليهنئك . ماخوذ من قولهم : هنأ الطعامُ الرجل (ض؛ف) ساغ له ، وتيسر من غير مشقة . الطور (بفتح فسكون) والتارة كلتاهما بمعنى الحين ، والمرة . الغض (بفتح فضاد مشدّدة) . والطـري (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : كلا اللفظين بمعنى : النضر اللين .

(١٧) الموكب : الجماعة ركباناً أو مشاة في زينة أو احتفال . اصطفوا : قاموا صفوفـاً .

(١٨) الحيال (بكسر ففتح) : القبالة والازاء . ووقف بحياله : بازائه وقبالته . المعتزل (بصيغة الفاعل) : المتنحي ، المجانب .

(١٩) اقرب : فعل امر من قرب (ع ، ك) : دنا .

فجئت وجسمي قد تغشته رجفة ... كما يرجف المقرور من شدة البرد[٢٠]
فقمت لديه وانحنيت أمامه ... فقبلت بالتعظيم حاشية البُرد[٢١]
فقال : لقد آنستَ إذ جئت إننا ... عهدناك في زُوّارنا مخلص الود[٢٢]
ولا ترتجف ، هوّن عليك فانما ... نزلت قرين الأمن في منزل السعد[٢٣]
فأبلغ تحياتي إلى الوطن الذي ... سعيتُ إلى إعلائه باذلاً جُهدي[٢٤]
وقل لبنيه إنني لست حاقداً ... عليهم • فمثلي لا يميل إلى الحقد[٢٥]
وإنيَ لما أن تمثلت قائماً ... بديوان ذي العرش الذي جلّ عن ند[٢٦]
طلبت لهم عفواً من الله سابغاً ... وقلت له : يا ربّ لا تُخزهم بعدي[٢٧]
ويا ربّ إني قد قصدت نجاحهم ... فحقق لهم يا ربّ ما كان من قصدي
وإني لأرجو منك مرحمة لهم ... وإن قتلوني ظالمين على عمد[٢٨]

---

(٢٠) تغشته : غطته وعلته . الرجفة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة من رجف الشيء (ن) : اضطرب وارتعش شديداً . المقرور : الذي أصابه القر ، أي البرد .

(٢١) حاشية البرد : جانبه .

(٢٢) آنسه : لاطفه وازال وحشته . عهدناك (ع) : عرفناك . الود (بتثليث الواو وتشديد الدال) : الحب والمودة . يقول الشاعر : إنه كان يزوره في داره بـ « أسكدار » .

(٢٣) هوّن عليك : خفف ولا تبال . القرين (بفتح فكسر) : المقارن ، والمصاحب. الأمن (بفتح فسكون) : مصدر أمن (ع) : اطمأنّ ولم يخف . السعْد (بفتح فسكون) : ضد الشقاء .

(٢٤) الاعلاء (بكسر فسكون) : مصدر أعلاه : رفع شانه وجعله عالياً . الجهد (بضم فسكون) : الوسع والطاقة . اما بفتح الجيم فبمعنى المشقة .

(٢٥) الحقد (بكسر فسكون) : مصدر حقد عليه (ض) : انطوى على العداوة والبغضاء يتربص فرصة الايقاع به ؛ فهو حاقد .

(٢٦) الندّ (بكسر فدال مشددة) : المثل والنظير ، والشبيه . وجل عن ند (ض) : تنزه عنه .

(٢٧) سبغ الثوب (ن) : تمّ وطال واتسع فهو سابغ . اخزاهم : اوقعهم في الخزي ، وأهانهم وفضحهم وأخجلهم .

(٢٨) « على » ظرفية . العمد : القصد وزناً ومعنى .

فإني أرى موتي بخدمة أمتي حياةً به طعم الشهادة كالشهد[٢٩]

ألا فاهدهم يا ربّ للمجد والعلا فما من مضلّ في الأنام لمن تهدي[٣٠]

وقال: أتدري من هم الجند؟ إنّهم من استشهدوا في حرب أعدائنا اللد[٣١]

أتم ترهم دامين حتى كأنما تسربل كلٌّ لبدة الأسد الورد[٣٢]

فسوف بحول الله أرأب صدعهم وأغزو العدى فيهم على الضمّر الجرد[٣٣]

* * *

وأذن في الحيّ المؤذّن غدوةً فأيقظني التكبير من سِنة الرقد[٣٤]

فقمت وبي من خشية الله رعدة وأحسست من رؤياي بَرداً على كبدي[٣٥]

---

(٢٩) الشهادة (بفتحتين): الاسم من الشهيد. وهو القتيل في سبيل الله. الشهد (بفتح الشين وضمها وسكون الهاء): العسل مادام لم يعصر من الشمع.

(٣٠) المضلّ (بصيغة الفاعل). واضله: جعله يضل. ضد هداه. الأنام (بفتحتين): ما على وجه الأرض من جميع الخلق.

(٣١) اللدّ (بضم فدال مشددة): جمع الألدّ (بفتحتين): الخصم الذي لا ينصاع الى الحق.

(٣٢) الدامي: الذي يسيل دمه. تسربل: لبس السروال: كل ما يلبس من قميص ونحوه. الورد (بفتح فسكون) والأسد الورد: ذو اللون الأحمر الضارب الى الصفرة؛ تشبيها بلون الورد الجوري. وهو أجرأ الأسود. اللبدة (بكسر فسكون): الشعر المتراكب بين كتفي الأسد.

(٣٣) الحول (بفتح فسكون): القوة، والقدرة على التصرّف. الصدع: الشق وزناً ومعنى؛ مصدر صدع النبات الأرض (ف): شقها وظهر. ورأب الصدع: لأمه وأصلحه. العدى (بكسر ففتح): الأعداء. غزا العدوّ (ن): سار الى قتالهم في ديارهم. الضمّر (بضم وفتح الميم المشددة): جمع الضامر: القليل اللحم، الدقيق. الجرد (بضم فسكون): جمع الأجرد: القصير الشعر، السبّاق. و« الضمر » و« الجرد » صفتان لموصوف محذوف؛ اي على الخيل الضمر الجرد. وهما من صفات الخيل الحسنة.

(٣٤) الغدوة: البكرة وزناً ومعنى. وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. أيقظني: نبهني من النوم. التكبير: قول المؤذن: « الله اكبر ». السنة (بكسر ففتح): النعاس او اول النوم، او الفتور الذي يتقدم النوم. واراد بها النوم مطلقاً. الرقد: النوم وزناً ومعنىً مصدر رقد (ن).

(٣٥) الخشية (بفتح فسكون): مصدر خشي الله (ع): خافه واتقاه. الرعدة (بكسر فسكون): اسم من ارتعد اي اضطرب من فزع أو حمّى أو نحوهما. الكبد هو بفتح فكسر؛ ويجوز تخفيفه بكسر الكاف وفتحها وسكون الباء

وأصبحت لم أملكْ بوادر عبرةٍ تخطُّ سطور الدمع في صفحة الخد(٣٦)

سأبكي وأستبكي الجيوش على فتىً فقدناه فقْد الغيث في الزمن الصلد(٣٧)

فتىً كان في أفق الوزارة كوكباً به في دجى الخطب «الخلافة» تستهدي(٣٨)

وقد كان في وجه الخطوب تبسماً إذا عبّست يوماً بأوجهها الرُبد(٣٩)

وما مات «محمود» الخصال وإنما تنقّل من هذا الفناء إلى الخلد(٤٠)

لئن غيّبت عنا مرائيه في الثرى فما غُيّبت عنا معاليه في اللحد(٤١)

وما هو إلا السيف قد كان مصلتاً على الدهر وهو اليوم قد قرّ في الغمد(٤٢)

سيبقى له الذكر الجميل مؤبداً تمرُّ به الأيام حالية الأيدي(٤٣)

* * *

كما استعمله الشاعر .

(٣٦) العبرة (بفتح فسكون) : الدمعة قبل ان تفيض ، وتردّد البكاء في الصدر، اراد بها البكاء . البوادر : السوابق وزناً ومعنى .

(٣٧) استبكي الجيوش : اثير بكاءها . الفتى : السخيّ الكريم ذو النجدة ، الغيث : المطر . الصلد (بفتح فسكون) : الشديد .

(٣٨) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . الخطب (بفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الأمرُ صغر او عظم . تستهدي : تطلب الهدى .

(٣٩) عبّست (شدد للمبالغة) . وعبس الرجل (ض) : قطب وجهه ؛ اي جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهم . الربد (بضم فسكون) : جمع الأربد : الذي اختلط سواده بكدرة .

(٤٠) الخصال (بكسر ففتح) : جمع الخصلة (بفتح فسكون) : خلق في الانسان، وقد غلب على الفضيلة .

(٤١) غيّبت (بالبناء للمجهول) . وغيّبه : واراه وابعده . المرائي : جمع المرأى : المنظر وزناً ومعنى . يقال : هو منّي بمرأى ومسمع اي بحيث اراه واسمعه . الثرى (بفتحتين) : الارض ، والتراب النديّ واراد التراب مطلقا . اللحد (بفتح فسكون) : الشق في جانب القبر . اراد به القبر .

(٤٢) المصلت (بصيغة المفعول) : المجرد . واصلت السيف : اخرجه وجرده من غمده (بكسر فسكون) . والمراد بالدهر احداثه ومصائبه .. قرّ في الغمد (ض) : استقر به واقام . و «على» في قوله «على الدهر» للاستعلاء.

(٤٣) المؤبّد (بصيغة المفعول) : المخلد ، المقيم على الابد (بفتحتين) اي الدهر . الحالية : المزينة ، لابسة الحليّ .

واصديقاه

تفكّرت في كنه الحياة فلم أكن — لأزداد إلاّ حيرةً في تفكّري[1]

وكم بتّ فيها أخبط الليل رامياً — إليها بلحظ الطارق المتنوّر[2]

فلا أهتدي من أمرها لمقدّم — ولا أنتهي من أمرها لمؤخّر

على أنني مهما تقدّمت نحوها — رجعت رجوع الناكص المتقهقر[3]

وهبها ، كما قد قيل ، أحلام نائم — أما في بني الدنيا لها من معبّر[4]

تأمّلت آثار الحياة فلم يلح — لعينيّ منها وجه ذاك المؤثّر[5]

سوى أنني آنست شعلة قابس — توقّد في مستنّ هو جاء صرصر[6]

(*) بلغ شاعرنا ، وهو في الآستانة ، نعي صديقه الشيخ محيي الدين الخيّاط . وقد توفي ببيروت (سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٤ م ـ الاعلام . للزركلي) فرثاه بهذه القصيدة . وا صديقاه ! « وا » حرف نداء يختص بالندبة . والالف الف الندبة . والهاء هاء السكت .

(١) تفكّر في الأمر : تدبره وتأمله وأعمل فيه النظر والعقل . الكنه (بضم فسكون) . وكنه الحياة : اصلها وجوهرها وحقيقتها . الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار في أمره (ع) : لم يدر وجه الصواب ، ولم يهتد إليه .

(٢) اخبط الليل (ض) : أسير فيه على غير هدى . والضمير في « فيها » يعود الى الحيرة ، وفي « اليها » يعود الى الحياة . الطارق : الآتي ليلاً . المتنوّر (بصيغة) الفاعل الذي يتبصّر النار من بعيد .

(٣) « على » هنا للاستدراك . والضمير في « نحوها » يعود الى الحياة . ونكص على عقبيه (ن ، ض) : رجع واحجم . وتقهقر : رجع الى الخلف .

(٤) هبها (بفتح فسكون) : احسبها . وهي كلمة للأمر فقط ؛ تنصب مفعولين الاول الضمير في هبها والثاني احلام نائم . المعبّر (بصيغة الفاعل) وعبّر الرؤيا شدّد للمبالغة . وعبرها (ن) : فسّرها ، واخبر بآخر ما يؤول اليه أمرها .

(٥) تأمّل الشيء : نظر اليه مرة بعد اخرى ، وتدبّره مستثبتاً له ومستيقناً . يلوح ، يبدو ، ويظهر . المؤثر (بصيغة الفاعل) . واثر في الشيء : ترك فيه علامة واثراً .

(٦) آنست : ابصرت . القابس آخذ النار شعلة ، أو موقدها . توقّد : اصلها تتوقد فحذفت إحدى التاءين . وتوقدت النار : اشتعلت . المستن

فبينا سناها يبهج العين لامعاً أتته كقطع الليل هبوة معصر (٧)

فما هي إلا خبوة ترتمي بها الى ظلمات صبحها غير مسفر (٨)

كذلك «محيي الدين» إذ غاله الردى فأطفأ منه نيرا أيّ نيّر (٩)

عليك العفا «بيروت» هل لك بعدما قضى فيك «محيي الدين» من متصبّر؟ (١٠)

(بصيغة المفعول) : واستن الفرس ، عدا اقبالا وادباراً من نشاطه . واستن السراب : اضطرب . ومستن الريح : ممرها ومهبها . الهوجاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي ريح هوجاء . وهي التي لا تستوي في هبوبها . الصرصر (بفتح فسكون ففتح) . الشديدة الهبوب، او الشديدة البرد وهي صفة ثانية ، بين ظرف بمعنى «وسط» اذا اضيف الى زمان كان ظرف زمان مثل : جاء بين الظهر والعصر. واذا اضيف الى مكان كان ظرف مكان . مثل : جلست بينك وبين زيد .

(٧) وبينا اي بينما ، وفيهما معنى المفاجاة. سناها (بفتحتين) : نورها وضوءها. بهجه (ف) وابهجه : سره وأفرحه. القطع (بكسر فسكون) :وقطع الليل:ظلمة آخره ، أو القطعة منه الهبوة (بفتح فسكون) : الغبرة . المعصر (بصيغة الفاعل) : صفة لموصوف محذوف والاصل هبوة ريح معصر . اي ريح ذات اعصار . والاعصار (بكسر فسكون) : ريح ترتفع بتراب وتستدير . وأراد بقوله «هبوة معصر» : الموت .

(٨) الخبوة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة من خبت النار (ن) : اذا طفئت وخمد لهبها . واسفر الصبح : اضاء واشرق .

في الابيات الاربعة الاخيرة يبدي الشاعر رايه في الحياة فيقول : انه لم ير منها سوى المظاهر والآثار كالحركة والنمو ، والارادة والشعور . وفي هذه الآثار اخذ يتدبّر ويمعن النظر لعله يستطيع أن يستدل بها على المؤثر كما قيل « الأثر يدل على المؤثر » إلا انه مهما بالغ في التفكير لم يهتد اليه . اي انه لم يقف على حقيقة الروح التي تقوم بها الحياة . وكل ما عرف منها انه أبصر لمعاناً ضئيلا من شعلة نار تتّقد في مهب ريح هوجاء شديدة . وبينما هو يؤمل أن يكون ذلك النور هادياً له جاءته ريح ذات إعصار بغبرة سوداء فأخمدته وأطفأته ، ورمت به في ظلمات لا تعرف للصبح ضوءاً ولا إشراقا .

(٩) « اذ » ظرف للزمان الماضي لا يضاف إلا الى الجملة . غاله (ن) : اهلكه. الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . النيّر (بفتح النون وكسر الياء المشددة) : المنير . أيّ تدل على معنى الكمال .

(١٠) العفا (بفتحتين) : الزوال والدروس والتراب . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن .

فتى ً كان ركناً فيك للعلم والحجا ، وغرّ القوافي ، والكلام المحبّر (١١)

فقدنا بـه صلت الجبين مهذ ّبـاً ، كريم سجايا النفس ، عفّ المؤزّر (١٢)

لقد عاش شيخاً في العلـوم مقدّماً فما ضرّه أن مـات غير معمّـر (١٣)

وما مات من أبقى لـه طيّب الثنا لدى الناس من بادٍ ومن متحضر (١٤)

نعاه لي الناعـي فكـان كأنـه لدى نعيه أهـوى إليّ بخنجـر (١٥)

ولو لم يكن شدّي الحيازيم دونـه خررت كمـا خرّ الصريع لمنخر (١٦)

إن الشاعر يدعو على بيروت . فلما سئل عن سبب هذا الدعاء اجاب بما نصه : « يقال للرجل اذا اريد الدعاء عليه : عليك العفاء وبفيك البرى؛ ويراد بذلك تقريعه . وقد اردت تقريع بيروت على صبرها وعدم جزعها من موت محيي الدين » .

(١١) الحجا (بكسر ففتح) : العقل . الغر (بضم فراء مشدّدة) : البيض جمع الغراء . والغر صفة اضيفت الى موصوفهـا اي القوافي الغـر . المحبّر (بصيغة المفعول) . شدّد للمبالغة . وحبر الكلام (ن) : حسنه ونمّقه .

(١٢) فقدنا به (ض) . الباء سببيه مثلها في قولك لقيت بزيد اسداً . الصلت (بفتح فسكون) . وصلت الجبين : واضح الجبين بارزه في سمة وبريق وقد اراد الجبهة . اما الجبين فما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . المهذب (بصيغة المفعول) : وهذبه : طهر اخلاقه مما يعيبها . السـجايا (بفتحتين) : جمع السجيّة : الطبيعة والخلق . العف (بفتح ففاء مشددة): مصدر عف (ض) : امتنع وكفّ عما لا يحلّ ولا يجمل من قول او فعل . المؤزّر (بصيغة المفعول) : المغطى . وعف المؤزر اي عفيف النفس . والعرب تعبر عن النفس بالثياب فيقولون : نقيّ الجيب ، وطاهر الثياب .

(١٣) المعمّر (بصيغة المفعول) : الطويل العمر .

(١٤) فاعل ابقى ضمير يعود الى « من » . ومفعوله « طيب » . الثنا (بفتحتين): المدح . وهو ممدود قصره لضرورة الوزن) . الطيب : كل ما تستلذه الحواس أو النفس . وطيب صفة اضيفت الى موصوفها اي الثناء الطيب . البادي : المقيم في البادية . المتحضر : المقيم في الحضر .

(١٥) نعاه لي (ف) : اخبرني بموته . اهوى الى الشيء : مد يده اليه واهوى اليه بخنجره : ضربه بـه .

(١٦) الشدّ : مصدر شده (ن) : أوثقه ، وعقده . الحيازيم : جمع الحيزوم (بفتح فسكون فضم) : وسط الصدر . وشدّ الحيازيم كناية عن الصبر . خرّ (ض ، ن) : سقط من علوّ الى اسفل . الصريع القتيل وزناً ومعنى .

خليلي عوجا بي على قبر ماجد	«ببيروت» يحوي كل فضل ومفخر [17]
قفا نحتقر دمع العيون تجلة	لمن فيه من ذاك الجليل الموقر [18]
وندب في ملحوده المجد والعلا	ونسقيه غيث الدمع من كل محجر [19]
عسانا بهذا نقضي له بعض حقه	وإن جل أن يقضى بدمع محقر [20]

* * *

فعيل بمعنى مفعول. واصل معنى الصريع ما تهدل من الأغصان وسقط الى الارض . المنخر (بتثليث الميم والخاء وسكون النون) : الأنف ، وثقبه . أي لولا اعتصامي بالصبر لقضيت نحبي لدى سماعي نعيه .

(١٧) عوجا : ميلا . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علة . المفخر (بفتح فسكون ففتح) : ما يفخر به .

(١٨) نحتقر : نستصغر . التجلة (بفتح فكسر فلام مشدّدة) : الاجلال أي التعظيم . الموقر : المبجل ، المعظم وزناً ومعنى .

(١٩) ندب الميت (ن) : بكاه وعدّد محاسنه . الملحود: المدفون وزناً ومعنى . المجد (بفتح فسكون) : النبل ، والعز والشرف . اوكرم الآباء خاصة . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الغيث (بفتح فسكون) : المطر . المحجر (بفتح فسكون فكسر) : ما أحاط بالعين .

(٢٠) جلّ (ض) : عظم قدره .

وامحمداه

أيّ خطب دها ربوع الشام	يوم أمست تبكي بطرف دام[1]
وبأيّ الأسى رمتها الليالي	فاكتست للحداد ثوب ظلام[2]
إن تكن افجعت بشهم بني العظـ	ـم فأعظم بخطبها المترامي[3]
ذلك الماجد الذي أدرك المجـ	ـد بأيد إلى العلاء سوام[4]
سل « دمشقاً » تجبك عن شيم فيـ	ـه تعالت عن أن تزنّ بذام[5]
قد بكته شجواً بسبع عيون	في رباها تجود بالتسجام[6]

(*) قيلت في رثاء محمد فوزي باشا العظم وكان موته فجاة سنة ١٩١٩ . وكان الشاعر يومئذ في الشام .

وا محمداه . « وا » حرف نداء يختص بالندبة . والألف الف الندبة ، والهاء هاء السكت .

(١) أيّ : استفهامية . الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الامر صغر أو عظم . الربوع (بضمتين) : جمع الربع (بفتح فسكون) : المنزل ، والمحلّة ، والدار ، وما حول الدار . الطرف : العين وزناً ومعنى . الدامي : الذي يسيل منه الدم . والدامي صفة للطرف .

(٢) الأسى (بفتحتين) : الحزن . رمتها (ض) : أصابتها ، وقصدتها . الحداد (بكسر ففتح) : الحزن . وحدّت المراة على زوجها (ض ، ن) ، اذا تركت الزينة لموته .

(٣) الفجيعة (بفتح فكسر) : المصيبة ، والرزّية . وافجعته المصيبة : اوجعته وآلمته إيلاماً شديداً . اعظم بـه : صيغة تعجب . المترامي المتراخي ، المتباعد وزناً ومعنى . أي الكبير العظيم . الشهم (بفتح فسكون) : السيد السديد الراي ، الجلد الصبور على القيام بما حمل .

(٤) الماجد : الكريم ، النبيل ، ذو المجد أي الرفعة ، والشرف ، والنبل . أولا يكون المجد إلاّ بالآباء ؛ السوامي صفة للايدي . جمع السامية . وسما الشيء (ن) : ارتفع وعلا .

(٥) الشيم (بكسر ففتح) : جمع الشيمة : الخلق ، والطبيعة ، والجبلّة التي خلق الانسان عليها . تزنّ (بالبناء للمجهول) : تتهم ، ويظنّ بها . الذام : العيب . مصدر ذامه (ض) : عابه ، وذمه .

(٦) شجواً : مفعول لاجله . والشجو (بفتح فسكون) : الحزن . مصدر شجاه

ورثـــه بألســـن من معـــاليـــه حداد تفـل حـــد الحسام[7]

فقدت من «محمــــد» خير ندب ذائـــد عن حياضهـــا ومحـــام[8]

وغدت تشتـــكي الى «بَرَدَاها» من أحرّ الأســـى أحـــرّ الاوام[9]

لهف نفسي عليه ســـاعة أودى من كـــريم غمـــر الرداء همـام[10]

إن قلبي قـــد استطير بمنعـــاه اختطافاً بمنســـــــــر الآلام[11]

فكأن الناعي لدى النعي أهـــوى نحـــو قلبي بمرهـف صمصام[12]

(ن) . وأراد بالعيون السبع انهار دمشق السبعة . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : ما ارتفع من الارض . التسجام (بفتح فسكون) : مصدر سجم الرجل الدمع : صبّه ، واساله . وتجود به : تبذله ، وتسخو به .

(٧) رثى الميت (ض) : بكاه ، وعدد محاسنه . الألسن (بفتح فسكون) : جمع اللسان . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . الحداد (بكسر ففتح) : المشحوذة . تفل (ن) : تثلم ، وتكسر . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع . وحده طرفه الرقيق الحاد .

(٨) فقدت (ض) : عدمت ، وخسرت . الندب (بفتح فسكون) : السريع الى الفضائل ، والخفيف في الحاجة لانه اذا ندب اليها خف لقضائها . الحياض (بكسر ففتح) : جمع الحوض : مجتمع الماء . وقد كنى به عن كل ما يحرص عليه الانسان من وطن وقوم وعزة وكرامة . وذاد عن الحوض (ن) : دفع عنه المعتدي ونحاه .

(٩) بردى (بثلاث فتحات) : اكبر انهار دمشق . الاوام (بضم ففتح) : العطش .

(١٠) اللهف (بفتح فسكون) : الحزن . ويالهف فلان ، ويالهفي عليه : كلمة يتحسّر بها على ما فات . اودى : مات . الغمر (بفتح فسكون) : الكثير . وغمر الرداء : كثير المعروف والعطاء ، سخيّ والمراد بالرداء صاحبه كما يقال : ناصح الجيب وطاهر الثوب . الهمام (بضم ففتح) : السيد الشجاع ، العظيم الهمة . وهو من الصفات الخاصة بالرجال .

(١١) استطير (بالبناء للمجهول) : ذعر وافزع ، وذهب به بسرعة كأن الطير حملته . المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت . وهو اسم من نعى الميت (ف) : اخبر بموته . المنسر :فيه لغتان كمجلس ومنبر . وهو من الطائر الجارح مثل المنقار لغير الجارح .

(١٢) الناعي : الذي يأتي بخبر الميت . النعي (بفتح فسكون) : مصدر نعاه . اهوى اليه بيده : مدها اليـه . المرهف (بصيغة المفعول) . وارهف السيف : حدده ورققه . الصمصام (بفتح فسكون) : السيف القوي الذي لا ينثني . واهوى اليه بالسيف : طعنه به .

قد فقدنا منه خلائق تحكي	زهر الروض غبّ صوب الغمام(١٣)
يا أبا « خالد » وما هذه الدنـ	ـيا بدار معدّة لمقام(١٤)
إن تكن هالكاً فكم لك ذكر	في العلا خالد مدى الأيام(١٥)
خطفت عمرك المنون اختلاساً	كاختلاس المنى يد الأوهام(١٦)
فكأنّ المنون خافت على تلـ	ـك المعالي ذيولها بالسقام(١٧)
فلذا أحرزتك غضاً طرياً	وكذا كم يكون موت الكرام(١٨)
فسقى الله تربةً انت فيها	صوب وطفاء من غوادٍ هوام(١٩)

(١٣) الخلائق : جمع الخليقة : الطبيعة وزناً ومعنى . تحكي (ض) : تشابه . غبّ (بكسر فباء مشدّدة) : بعد وعقب . والغب من كل شيء عاقبته وآخره . الصوب (بفتح فسكون) : مصدر صاب المطر (ن) : انصب ونزل ؛ والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي . تسمية بالمصدر . الغمام : السحاب وزنا ومعنىً . سمي بذلك لأنه يغم السماء اي يسترها .

(١٤) معدّة (بصيغة المفعول) . وأعدّ الشيء : هيأه ؛ واحضره ؛ وجهزه . المقام (بضم ففتح) : الاقامة ، وموضعها ، وزمانها .

(١٥) الهالك : الميت . كم : خبرية بمعنى كثير . المدى (بفتحتين) : الغاية ؛ والمنتهى . تقول : بلغ مدى البصر اي منتهاه . وبلغ مدى الحياة اي غايتها .

(١٦) الاختلاس : مصدر اختلس الشيء : اخذه في نهزة ومخاتلة . وخطفه (ع) : جذبه ، واستلبه ، واخذه بسرعة . المنون (بفتح فضم) : المنية . والموت . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : ما يتمناه الانسان . واضافة الاختلاس الى المنى من اضافة المصدر الى المفعول . ويد الأوهام فاعل على حد قول الشاعر «نفي الدراهيم تنقاد الصياريف» .

(١٧) السقام (بفتحتين) : المرض . مصدر سقم (ع) .

(١٨) احرزتك : حازتك . واحرز الشيء : جعله في الحرز وهو المكان الذي يحفظ فيه . الغض (بفتح فضاد مشدّدة) والطريّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) . كلاهما بمعنى النضر الليّن . كذاكم : كذا اسم اشارة ؛ والكاف للخطاب والميم للجمع .

(١٩) وطفاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي سحابة وطفاء وهي المسترخية لكثرة مائها ، والدائمة السحّ طال مطرها او قصر . ويقال : في السحابة وطف (بفتحتين) : اذا تدلّت ذيولها . الغوادي : جمع الغادية . وهي السحابة تمطر غدوة (بكرة) . الهوامي : جمع الهامية . وهمى الماء (ض) : سال لايثنيه شيء .

ذكرى الرجل من حياة الأمم

لعمرك لو كانت حديداً جسومنا ... لأبلته من كرّ الليالي مبارد(١)

فكيف ولسنا بالحديد وانما ... جوارحنا هذي الدماء الجواسد(٢)

إذا ما افتكرنا في الحياة واصلها ... وغايتها هانت علينا الشدائد(٣)

وماذا عسى يجدي التوجع والأسى ... من الموت اذ كلٌّ على الموت وارد(٤)

نعين منايانا علينا بحزننا ... فيقرب من آجالنا المتباعد(٥)

(*) أراد شبان فلسطين ان يقيموا حفلة تأبين « لروحي الخالدي » وكان الرصافي ، إذ ذاك في القدس فطلب اليه أحد أصدقائه (عادل جبر) ان ينشدهم في الحفلة المذكورة ما يناسب المقام فقال هذه القصيدة .

(كان روحي الخالدي توفي سنة ١٣٣١ هـ – ١٩١٣ م – الاعلام للزركلي) .

(١) لعمرك : اللام للقسم ؛ والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . اي وحياتك وبقائك . أبلى الشيء : أخلقه وافناه . الكرّ (بفتح فراء مشدّدة) . مصدر كر الليل والنهار (ن) : عادا مرة بعد اخرى . المبارد : جمع المبرد وهو آلة يبرد بها الحديد وينحت . اراد : إن أجسامنا لو كانت من حديد لبليت بمرّ الايام ، ولكان لها ذلك المر كالمبارد التي تبرد الحديد وتنحته .

(٢) كيف : كلمة مبنية على الفتح يستفهم بها عن حال الشيء وصفته ، وتأتي للتعجب والانكار كما استعملها الشاعر هنا . الجوارح : جمع الجارحة : العضو العامل من أعضاء الانسان . واراد مطلق العضو . الجواسد : اراد جمع الجاسد . وجسد الدم بالثوب (ع) : لصق به ويبس . أراد : فكيف لاتبلى جسومنا وهي ليست من الحديد ، وانما هي من الدماء !

(٣) هانت (ن) : سهلت وخفت . الشدائد : جمع الشديدة وهي الأمر يصعب تحمله .

(٤) أجدى الامر : نفع . التوجع : مصدر توجع اي تفجع وتشكى . وتوجع لفلان مما أصابه : رثى له . الأسى (بفتحتين) : الحزن .

(٥) نعينه على الشيء : نساعده . اراد بهذا البيت والذي قبله ان الحزن لا يجدي نفعاً ، بل هو مضر لانه ينهك الجسم ويهزله فيعجل به الى الموت . المنايا (بفتحتين) : جمع المنية (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت . الآجال : جمع الاجل . واجل الشيء : مدته ووقته . يقال : جاء اجل فلان اذا جاء موته . المتباعد : المبعد المتنحي ؛ ضد المتقارب .

وليس برزءٍ أن ترى المرء هالـكاً إذا حييت بالذكر منـه المحامد[٦]

بل الرزء كلّ الرزء أن يذهب الفتى وليس له من بعده الدهر حامد[٧]

ويدفن في الترب اسمه دفن جسمه فلم يتفقّده من الناس فاقـد[٨]

ومن تفن بعد الموت آثار مجده فآثار « روحي الخالدي » خـوالد

فتى غمدت منـه المنون مهنّداً وأيّ حسام ماله الدهر غامـد[٩]

يعدّ بألـف من رجـال زمانه على أنه في الألمعيّة واحـد[١٠]

لقـد بقيت « للخالديّين » بعـده مناقب غرّ دونهن الفراقـد[١١]

وكم حبّرت أقلامه من صحائف بجيد العـلا من درّهن قلائد[١٢]

---

(٦) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة حيي (ع) : ضد مات . وحيي الحيوان والنبات : كان ذا نماء . المحامد : جمع المحمدة (بفتح فسكون ففتح) : العمل الذي يحمد المرء به أو عليه .

(٧) الدهر (بفتح الراء) : ظرف زمان ، أي مدى الدهر .

(٨) تفقده : تطلبه ، أراد يتذكره . وفاقد فاعل يتفقده وفقد فلان الشيء (ض) : خسره ، وعدمه فهو فاقد والشيء مفقود وفقيد . والمعنى الذي أراده الشاعر في الأبيات الثلاثة الاخيرة واضح .

(٩) غمد السيف (ض ، ن) : ادخله في الغمد فهو غامد . المهند (بصيغة المفعول): السيف المطبوع من حديد الهند . و « مهنداً » صفة لموصوف محذوف اي سيفاً مهنداً . والحسام : السيف القاطع .

(١٠) الألمعية (بفتح فسكون ففتح فكسر فياء مشددة) : الـذكاء . والكلمة منسوبة الى الألمعي وهو الذكي ، الصادق الفراسة . واشتقاقها من لمع النـار أي إضاءتها :

(١١) المناقب : جمع المنقبة : الفعل الكريم . ومناقب الانسان : ما عرف به من الخصال والاخلاق الحسنة . الغر (بضم فراء مشدّدة) : البيض . جمع الغراء صفة للمناقب . دونهن : تحتهن . الفراقد : جمع الفرقد والفرقدان النجمان المقدمان في الدب الأصغر . والعرب تقيم الجمع مقام المثنى فتقول : عيونك واسعة ؛ وهما عينان . وقال الشاعر : « وأيديك ان طالت فلا تغترر بها » وهما يدان .

(١٢) كم : خبرية بمعنى كثير . حبّر الصحائف : كتبها . وحبر الكلام : حسنه ونمقه . أراد ما الف الفقيد من كتب ، و « من » بيانية لبيان الجنس . الجيد (بكسر فسكون) : العنق أو مقدمه . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشـرف .

نماه الى المجد الصراح متمماً   به فخره السيف الآلهيّ «خالد»(١٣)

* * *

دعانا « ابن جبر » أن نلمّ بذكره   لدى محفل قد ضمّنا وهو حاشد(١٤)

فقمنا لذكرى مجده بعد موتـه   نباهي بـه أحياءنا ونماجـد(١٥)

ونستشهد الدنيا على حسناتـه   وقـد كثرت فيها عليها الشواهد(١٦)

واني وإن لم أحظ منـه برؤيـة   ليشهد لي من « عادل » فيه شاهد

ألا يا « ابن جبر » أنت أيقظت للعلا   عواطف كانت وهي فينا رواقـد(١٧)

فقلت اذكروا ياقوم فضل رجالكم   ففي ذكر فضل الغابرين فوائـد(١٨)

وسيروا على آثارهم واهتفوا بهـا   لينشط كسلان وينهض قاعـد(١٩)

---

(١٣) نماه (ض) : نسبه اليه . الصراح (بضم ففتح) : الخالص من كل شيء . السيف فاعل نماه . والإلهيّ صفة للسيف وخالد بدل من السيف . وخالد هو خالد بن الوليد الذي لقبه النبي بسيف الله المسلول . وكان في الحروب بطلها المغوار وقائدها المحنك اي أن روحي الخالدي من أحفاد خالد بن الوليد .

(١٤) الم الرجل بالقوم : اتاهم فنزل بهم ، وزارهم زيارة غير طويلة . المحفل (كمجلس) : موضع الحفل ، ومكان الاجتماع . وحشد القوم (ن ، ض) : اجتمعوا . وحشدت القوم : جمعتهم ؛ فالفعل لازم متعد .

(١٥) نباهي : نفاخر بالحسن . اراد صفاته الحسنة ومزاياه . نماجد : نفاخر بالمجد .

(١٦) نستشهد الدنيا : نطلب اليها أن تشهد .

(١٧) ايقظه : نبهه من نومه . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . العواطف : جمع العاطفة : الشفقة والرحمة . وعطفت الناقة على ولدها (ض) : حنت عليه ودرّ لبنها . رواقد : جمع راقدة . ورقد (ن) : نام .

(١٨) الغابر (بكسر الباء) : من الأضداد ؛ بمعنى الباقي والذاهب . والثاني هو الذي اراده الشاعر .

(١٩) هتف به (ض) : صاح به ودعاه . نشط في عمله (ع) : خف واسرع وجدّ فيه ، وطابت نفسه للعمل وغيره . نهض (ف) : قام يقظا نشيطا .

ففي الغرب أموات اقيمت لذكرهم ... تماثيل في كل البلاد أوابد[٢٠]
أعادل قد أنهضت للعلم جثَّماً ... فأنت لنا في نهضة العلم قائد[٢١]
أقمت لذكرى الخالديّ مقامة ... بها حسنت للقوم منك المقاصد[٢٢]
وجاهدت في إنهاض حيّ بميّت ... فجهدك في انهاض قومك جاهد[٢٣]
ذكرت مزاياه وذكرتنا به ... وهل يذكر الأمجاد إلا الأماجد[٢٤]
فسعيك مشكور ، ورأيك صائب ، ... وفعلك محمود ، وسيرك راشد[٢٥]

* * *

(٢٠) الاوابد : جمع الآبدة . وأبد الشيء (ض) : خلد وابد بالمكان : اقام به ، ووصف الشاعر التماثيل بالأوابد لانها مقيمة لا تبرح أماكنها .

(٢١) الجثّم (بضم الجيم وفتح الثاء المشددة) : اراد جمع الجاثم . وجثم الطائر (ن ، ض) : تلبّد في الارض .

(٢٢) المقامة (بفتحتين) : المجلس ، والجماعة من الناس .

(٢٣) الجهد (بضم فسكون) : الطاقة . اما بفتح الجيم فبمعنى المشقة . والجهد الجاهد : للمبالغة ؛ كما يقال : شعر شاعر وليل لائل .

(٢٤) المزايا (بفتحتين) : جمع المزية : التمام والفضيلة يمتاز بها على غيره . الامجاد : جمع المجيد : الشريف الكريم . الأماجد : جمع الأمجد .

(٢٥) رشد الرجل (ن ، ع) : اهتدى ؛ فهو راشد . والراشد : المستقيم على طريق الحق مع تصلب فيه .

واشيخاه

أزمعت عنا إلى مولاك ترحالا … لما رأيت مناخ القوم أوحالا[1]

رأيتنا في ظلام ليس يعقبه … صبح فشمرت للترحال أذيالا[2]

كرهت طول مقام بين أظهرنا … بحيث تبصرنا للحق خذالا[3]

ولم ترق نفسك الدنيا ونحن بها … لسنا نؤكد بالأفعال أقوالا[4]

وكيف تحلو لذي علم إقامته … في معشر صحبوا الأيام جهالا[5]

لذاك كنت اعتزلت القوم منفرداً … حتى أقار بك الأدنين والآلا[6]

(*) قالها في رثاء استاذه (محمود شكري الألوسي) وقد توفي يوم الخميس رابع شوال ١٣٤٢ الموافق ثامن أيار ١٩٢٤ ، وانشدها في اليوم الثالث من مجلس العزاء الذي اقيم له .

واشيخاه : « وا » حرف نداء يختص بالندبة ، والألف الف الندبة والهاء هاء السكت . والشيخ من تقدمت به السن وأدرك الشيخوخة . وهو هنا بمعنى الاستاذ . وإطلاق الشيخ على الاستاذ والعالم انما هو باعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام .

(١) ازمع : اسرع . يقال : ازمع الامر اذا جمع عليه وعزم . ومولاك : ربك . الترحال (بفتح فسكون) : مفعول به لازمع . مصدر رحل عن المكان (ف) : سار عنه وتركه الى محل آخر . المناخ (بضم ففتح) : محل الاقامة . واصل معناه الموضع الذي تناخ فيه الابل . الاوحال : جمع الوحل (بفتحتين) : الطين الرقيق . اما الوحل (بفتح فسكون) فجمعه وحول (بضمتين) . اي رحلت عن دنياك لان الاقامة فيها سيئة لاترضيك . وسيوضح رايه في الابيات الآتية .

(٢) عقب الصبح الليل (ن) واعقبه : جاء بعده . شمر : رفع . الأذيال جمع الذيل (كلاهما بفتح فسكون) . وذيل الثوب : اسفله الذي يلي الارض وان لم يمسها . والتشمير في الامر السرعة فيه .

(٣) كره الشيء (ع) : ضد احبه . المقام (بضم ففتح) : الاقامة وموضعها ومكانها . الاظهر (بفتح فسكون فضم) : جمع الظهر (بفتح فسكون) . وبين اظهرنا : بيننا . الخذال (بضم فذال مشددة) : جمع الخاذل . وخذله (ن) : ترك نصرته واعانته .

(٤) راقه (ن) : اعجبه . ونفسك مفعول به والدنيا فاعل . نؤكد : نوثق ونحكم .

(٥) المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة .

(٦) اعتزلت القوم : ابتعدت عنهم ، وتنحيت جانبا . الادنين (بفتح النون) :

وما ركنت الى الدنيـا وزخرفهـا ولا أردت بها جاهاً ولا مـالا(٧)

لكن سلكت طريق العـلم مجتهداً تهدي به من جميع الناس ضُلالا(٨)

«محمود شكري» فقد نامنك حبر هدى للمشكلات بحسن الرأي حـلالا(٩)

قد كنت للعلم في أوطاننـا جبلاً إذا تقسّم فيهـا كان أجبـالا(١٠)

وبحر علم إذا جاشت غـواربـه تقاذف الدرّ في لجّيه منهـالا(١١)

يامن «بشوّال» قـد شالت نعامته نغّصت بالحزن شهر العيد شوّالا(١٢)

أعظم برزئك في الأيام من حدَث هزّت عليّ بـه الأيام عسّالا(١٣)

أمست لروعته الأبصار شاخصةً أما القلوب فقد أجفلن إجفالا(١٤)

جمع الادنى (اسم تفضيل) : الاقرب . الآل . آل الرجل : اهله وعياله . ولا يستعمل الآ فيما فيه شرف .

(٧) ركنت الى الدنيا (ن ، ع) : سكنت اليها ، وملت ، واعتمدت عليها . الزخرف (بضم فسكون فضم) : الزينة والحسن . الجاه : القدر والمنزلة .

(٨) هدى (ض) أرشد . الضلال (بضم فلام مشدّدة) : جمع الضال . وضل الرجل (ض ،ع) : جار عن حق او طريق فلم يهتد اليه .

(٩) « محمود شكري » منادى محذوف منه حرف النداء . « من » هنا للتجريد . الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العالم ، او الصالح من العلماء . الهدى : الرشاد . ضد الضلال .

(١٠) الأجبال (بفتح فسكون) : جمع الجبل .

(١١) جاش البحر (ض) : هاج واضطرب . الغوارب : جمع الغارب (بكسر الراء) وهو أعلى كل شيء . وغوارب الماء : أعالي موجه . تقاذف : ترامى . لجّيه : مثنى لج (بضم فجيم مشددة) معظم الماء حيث لا يدرك قعره . منهالا حال من الدر . وانهال الشيء : تصبّب ، وانصب .

(١٢) شـالت (ن) : ارتفعـت . النعامـة (بفتحتين) من معانيهـا النفس ، وباطـن القـدم . وشـالت نعامتـه اي مـات . وذلـك لأن النعامة (وهي حيوان مركب من خلقة طير وجمل) أشدّ الاحياء نفاراً، وبها يضرب المثل بالاجفال . ولهذا قيل للرجل اذا فزع من شيء وارتحل أو مات : شالت نعامته او نفرت نعامته . نغّصت : كدّرت وزنا ومعنى .

(١٣) الرزء (بضم فسكون) : اسم من الرزيّة اي المصيبة . واعظم برزئك : صيغة تعجب يتعجب بها من عظم المصيبة التي أصابته بوفاة استاذه . هزّ الشيء (ن) : حركه بقوّة . العسّال (بفتح فسين مشدّدة) : صفة لموصوف محذوف اي رمحاً عسالا وهو الذي يهتز ليناً .

طاشت حصاة العلا لما نعيت لها ... وكل ميزان علم بالأسى شالا[15]

إذا نعيك وافى «مصر» منتشراً ... جثا «أبو الهول» يشكو منه أهوالا[16]

وإن أتى البيت «بيت الله» رجّ به ... وأوجس «الركن» من منعاك زلزالا[17]

أما «العراق» فأمسى «الرافدان» به ... سطرين للدمع في خدّيه قد سالا

بكى الورى منك حبراً لا مثيل له ... أقواله ضربت في العلم أمثالا[18]

بكوك حتى قد احمرّت مدامعهم ... كأنهم نضحوا فيهنّ جريالا[19]

ولو لفظنا لك الأرواح من كمد ... لم نقض من حقك المفروض مثقالا[20]

ولا نخصّص في رزء بتعزية ... إلا علوماً أضاعت منك مفضالا[21]

---

(١٤) الروعة (بفتح فسكون) . وراعني الشيء (ن) : أفزعني . شخص الرجل ببصره (ف) اذا فتح عينيه لا يطرف . وذلك لا يكون إلاّ عند حدوث امر عظيم . وشخوص الابصار كناية عن استيلاء الحيرة والدهشة . اجفلن : نفرن واسرعن في الهرب .

(١٥) طاش (ض) . الحصاة (بفتحتين) : العقل والرزانة والوقار . يقال : فلان ذو حصاة اي وقور . وطاشت حصاته : اعترته خفة ونزق . وطيش الحصاة إنما يكون عند حدوث امر عظيم . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . وشال الميزان (ن) : اذا خفّت احدى كفتيه فارتفعت . وشول الميزان كناية عن خسرانه . الاسى (بفتحتين) : الحزن .

(١٦) النعيّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : مصدر نعاه له (ف) : أخبره بموته . جثا (ن) : قعد على ركبتيه .

(١٧) رجّ به (بالبناء للمجهول) . ورج فلان الشيء (ن) : هزه وحركه بشدّة . أوجس : احسّ . الركن (بضم فسكون) : الجانب . واراد ركن الكعبة (الحجر الاسود) . المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت . الزلزال (بكسر الزاي وفتحها وسكون اللام) : الهزة الارضية .

(١٨) الورى (بفتحتين) : الخلق .

(١٩) نضحوا الثوب (ض ، ف) : رشوه وبلوه بالماء او الطيب . الجريال (بكسر فسكون) : صبغ أحمر .

(٢٠) لفظ الشيء (ض) : رمى به ، وقذفه ، وطرحه . الكمد (بفتحتين) ، الحزن الشديد المكتوم .

(٢١) تخصّص : تفرد . التعزية (بفتح فسكون فكسر) : مصدر عزّاه : سلاّه وصبّره ، وقال له : احسن الله عزاءك . المفضال (بكسر فسكون) : الكثير الفضل . وهو الاحسان او البدء به .

فان رزأك عمّ الناس قاطبةً ... يا أكرم الناس أعماماً وأخوالا(٢٢)

نكراً لأقلامك اللائي كشفت بها ... عن أوجه العلم أستاراً وأسدالا(٢٣)

كبن في العلم أسفاراً سيدرسها ... أهل البسيطة أجيالاً فأجيالا(٢٤)

أمددتها بمِداد ليس يعقبه ... دمع الأنام وإن يبكوك أحوالا(٢٥)

وكت أنت نطاسيّ العلوم بها ... وكنّ في سبر جرح الجهل أميالا(٢٦)

يا مُطلعاً في سماء الفكر أنجمه ... تهدي إلى العلم رحّالاً وقفّالا(٢٧)

لو أنني بلغت زهر النجوم يدي ... نحتّها لك بعد الموت تمثالا(٢٨)

ما ضرّ من بعدما خلّدت من كتب ... أن لا نرى لك بين الناس أنجالا(٢٩)

---

(٢٢) عم الشيء (ن) : شمل الجماعة . قاطبة (بكسر الطاء) : جميعاً .

(٢٣) الاستار (بفتح فسكون) : جمع الستر : ما يستر به كائناً ما كان . الاسدال (بفتح فسكون) : جمع السدل : الستر . وسدل الستر (ن ، ض) : ارخاه ، وارسله من غير ضمّ جانبيه .

(٢٤) الاسفار (بفتح فسكون) : جمع السفر (بكسر فسكون) : الكتاب الكبير . البسيطة (بفتح فكسر) : الارض ، او ما انبسط واستوى منها . الاجيال (بفتح فسكون) : جمع الجيل الصنف من الناس ، والامة . ويطلق الجيل على اهل الزمان الواحد .

(٢٥) امددتها : الضمير يعود الى الاسفار . وامدّه : جعل فيه المداد : (الحبر ، او كل سائل يكتب به) الانام (بفتحتين) : الخلق . ويعقبه دمع الانام اي يجازيه . يقال : اعقبت الرجل اي جازيته بخير . وعاقبته : جازيته بشرّ . فاطلق على الجزاء بخير عاقبة ، وعلى الجزاء بشر عقاب . الاحوال : جمع الحول (كلاهما بفتح فسكون) : العام ، والسنة ، لانها تحول اي تمضي .

(٢٦) النطاسيّ (بكسر النون وتشديد الياء) : الطبيب الحاذق . السبر (بفتح فسكون) : مصدر سبر الجرح (ن) : تعرّف مقدار عمقه . الاميال (بفتح فسكون) : جمع الميل : آلة للجراح يختبر بها عمق الجرح . والجرح (بضم فسكون) : الشق في البدن . وهو اسم من جرحه (ف) .

(٢٧) الرحال (بضم فحاء مشدّدة) جمع الراحل . ورحل عن البلد (ف) : مضى وتركه الى موضع آخر . القفال (بضم فقاء مشدّدة) : جمع القافل وقفل المسافر (ن ، ض) : رجع وعاد .

(٢٨) الزهر (بضم فسكون) : جمع الزهراء : النيّرة ، المشرقة ، المتلالئة ، المضيئة . وبلغتها (ن) : وصلت اليها .

(٢٩) ضرّه (ن) : الحق به اذى ، ضد نفعه . الانجال : جمع النجل (كلاهما

إذا ذكرناك يومـاً في محافلنــا	قمنا لذكراك تعظيماً وإجـلالا[٣٠]
إني أخفّ لـدى ذكراك مضطرباً	وإن حملت من الأحزان أثقـالا[٣١]
لأشكرنّك يا «شكري» مدى عمري	وأبكينّك أبكـاراً وآصــالا[٣٢]
فأنت أنت الـذي لقّنتني حكمـا	بهـا اكتسيت من الآداب سربالا[٣٣]
أوجرتني من فنـون العـلم أدوية	شفت من الجهل داءً كان قتّالا[٣٤]
فصحّ عقلي وقبـلاً كنت مشتكياً	من علّة الجهل أوجاعاً وأوجالا[٣٥]
أنا المقصر عن نعمـاك أشكرهـا	ولو ملأت عليك الدهر إعـوالا[٣٦]
فاغفر عليك سـلام الله ما طلعت	شمس وما ضاء بدر الليـل أولالا[٣٧]

★ ★ ★

بفتح فسكون) : الولد . لأن الفقيد لم يتزوّج .

(٣٠) المحافل : جمع المحفل (كمجلس) : مجتمع القوم والموضع الذي يجتمعون فيه . التعظيم : مصدر عظمه : بجّله وفخمه . الاجلال : مصدر اجلّـه : عظمـه .

(٣١) خفّ (ض) : أسرع ، وطاش . مضطرباً حال من فاعل اخف . واضطرب الرجل : تحرّك على غير انتظام . الأثقال : جمع الثقل : الحمل الثقيل .

(٣٢) المدى (بفتحتين) : الغاية والمنتهى . الأبكار (بفتح فسكون) : جمع البكرة: الغدوة وزنا ومعنى ، وهي اول النهار الى طلوع الشمس . الآصال جمع الأصيل : العشيّ . وهو ما بعد العصر الى الغروب .

(٣٣) لقّنه الكلام : فهمه إياه ، وقاله من فيـه مشافهـة . وتلقن الكـلام : اخذه وتمكن منه وفهمه . الحكم (بكسر ففتح) : جمع الحكمة : كل كلام يوافق الحق ، والعلم ، والكلام الذي يقل لفظه ويجلّ معناه . اكتسيت : لبست الكسوة : كل ما يلبس من قميص ونحوه .

(٣٤) أوجرت المريض : صببت الدواء في فمه .

(٣٥) صحّ عقلي (ض) : برىء من مرضه وهو الجهل . العلّة (بكسر فلام مشددة) : المرض الشاغل . الاوجاع (بفتح فسكون) : جمع الوجع : المرض والألم وزناً ومعنىً . الأوجال (بفتح فسكون) : جمع الوجل : الخوف والفزع .

(٣٦) النعمى (بضم فسكون ففتح) : النعمة ، واليـد البيضاء الصالحـة . الاعوال : البكاء والصراخ . مصدر أعول الرجل : رفع صـوته بالبكاء والصيـاح .

(٣٧) لا لا . مهموز ، وسهل همزه لضرورة الوزن . ولألا البدر : لمع ، وأضاء . ولألا النجم والبرق : لمع في اضطراب .

في موقف الأسى

لئن تركت فنون العلم والأدب ... أما خشيت عليها من يد العطب![1]

تلك المدارس قد أوحشتها فغدت ... خلواً من الدرس، والطلاب، والكتب[2]

ما إن تركت لها في العلم من وطر ... ولا لمنتابها في الدرس من أرب[3]

إن «الألوسي» محموداً» عرته لدن ... لاقاك «محمود شكري» خفة الطرب[4]

فاهتز لابن ٍ أب ٍ في قبره وغدا ... يبدي الحفاوة خير ابن لخير أب[5]

بحرين في العلم عجّاجين قد ثويا ... فانصب مضطرب في جنب مضطرب[6]

(*) قالها في رثاء استاذه (محمود شكري الالوسي) بعد مرور اربعين يوماً على وفاته . والأسى (بفتحتين) : الحزن .

(١) ترك (ن) : خلّى . الفنون (بضمتين) : الانواع والضروب . جمع الفنّ . خشيت (ع) : خفت . العطب (بفتحتين) : الهلاك . ويكون في الناس وفي غيرهم . أراد : إنك كنت الحافظ على تلك الفنون فمن يحفظها من يد العطب من بعدك ! .

(٢) أوحشتها : صيرتها وحشة أي خالية من الناس . غدت (ن) : صارت . الخلو (بكسر فسكون) : الخالي ، الفارغ .

(٣) ما إن : حرفا نفي . و « ان » هنا زائدة وقد جمع بينهما للتوكيد . الوطر (بفتحتين) : الحاجة . يقال : قضى وطره أي نال بغيته وحاجته . انتاب فلان المكان : أتاه وقصده مرة بعد اخرى . الأرب (بفتحتين) : الحاجة .

(٤) « الالوسي محمود » : المفسر المعروف . وهو جدّ الفقيد . عرته (ن) أصابته . لدن (بفتح فضم . مبني على السكون) : ظرف مكان وزمان بمعنى عند . ولا يستعمل إلاّ في الحاضر .
و « محمود شكري » اسم الفقيد . وهو هنا منادى محذوف منه حرف النداء اي يا محمود شكري . الخفة (بكسر ففاء مشدّدة) : ضدّ الثقل . مصدر خف الشيء (ض) . الطرب (بفتحتين) : من الاضداد بمعنى الفرح والحزن . وهو هنا بمعنى الفرح والسرور . مصدر طرب (ع) : خف واهتز من فرح وسرور او من حزن وغم .

(٥) اهتز له : ارتاح . غدا (ن) : هنا بمعنى صار . الحفاوة (بفتحتين . وقد تكسر الحاء) : الاحتفال أي المبالغة في السؤال عن حال الرجل والعناية بأمره .

(٦) العجاج (بفتح فجيم مشدّدة) : الصيّاح وزناً ومعنى . والبحر العجاج

من فخر أزماننا في العلم أنهما — علاّمتا هذه الأزمان والحقب[7]

عليك «شكري» غدت شكرى مدامعنا — تكفيك أدمعها السقيا من السحب[8]

ما كنت فخر الألوسيّين وحدهم — بل كلّ من ساد من صيّابة العرب[9]

ولا رزأت النهى والعلم وحدهما — بل قد رزأت صميم المجد والحسب[10]

ولم يخصّ الأسى داراً نعيت بها — بل عمّ مبتدأً من بعد مقترب[11]

من «العراق» إلى «نجد» إلى «يمن» — إلى «الحجاز» إلى «مصر» إلى «حلب»

* * *

لقد ترحّلت في يوم بنا انقلبت — حوادث الدهر فيه شرّ منقلب[12]

الذي تسمع لمائه عجيجاً أي صوتاً . وثوى (ض) : أقام واستقرّ . المضطرب (بصيغة الفاعل) . واضطرب الشيء : تحرك وماج وضرب بعضه بعضاً .

(7) العلاّمة (بفتح فلام مشدّدة) : العالم جداً . والهاء للمبالغة . الحقب (بكسر ففتح) : جمع الحقبة : المدة من الزمان لا وقت لها .

(8) شكرى (بفتح فسكون ففتح) . المدامع : العيون . جمع المدمع . وعين شكرى أي ملأى بالدموع . تكفيك : تغنيك . يقال : كفاه الشيء : أي استغنى به عن غيره . السقيا (بضم فسكون) : اسم من السقي . وسقاه (ض) أرواه أي أعطاه ماء .

(9) الصيابة (بضم فياء مشدّدة) : الخالص والصميم ، والخيار . يقال : هو صيابة قومه أي خيارهم وسيدهم .

(10) رزاه (ف) : أصابه بمصيبة . النهى (بضم ففتح) : العقل . سمي به لأنه ينهى عن القبيح . الصميم : المحض الخالص ، والوسط . يقال : هو في صميم القلب اي في وسطه . المجد (بفتح فسكون) : الرفعة ، والنبل ، والشرف . الحسب (بفتحتين) : الشرف وقيل : الحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة والشرف .

(11) خصه (ن) : أفرده . وخص : ضد عم .

(12) انقلب : مطاوع قلبه (ض) : حوله عن وجهه . المنقلب : مصدر ميمي . بمعنى الانقلاب .

(13) يحسو : يشرب جرعة بعد جرعة . الطلا (بكسر ففتح) : الخمر . الرنق (بفتح فسكون) : الكدر . العلب (بضم ففتح) : جمع العلبة (بضم فسكون) : قدح ضخم من خشب أو من جلود الابل يحلب فيه ، وقد يكون له طوق من خشب . والشرب بالعلب ليس من شأن اهل النعمة والترف .

حتى تقدّم ما في القـوم من ذنبٍ ... فصار رأساً ، وصار الرأس في الذنب

وبات يحسو الطلا بالكأس من ذهب ... من كان يشرب رنق المـاء بالعلب[13]

فاذهب نجوت ، رعاك الله ، من زمن ... من عاش فيه دعا بالويل والحرب[14]

تستثقل الصـدق فيـه اذن سـامعه ... وتطرب القـوم فيه رنّة الكـذب[15]

والخير قد ضـاع حتى أنّ طالبـه ... لم يلق منه سوى المسطور في الكتب[16]

أمـا الرجال فـار الشـرّ موقدة ... فيهم وهـم بين نفّـاخ ومحتطب[17]

أفعالهـم لم تـكن جـدّاً ولا لعبـاً ... لـكن تراوغ بـين الجـد واللعب[18]

إذا جلست اليهـم في مجالســهم ... تلقى القوارص فيها ذات مصطخب[19]

أرقى الصحائف فيما عندهم أدبـاً ... ما شـذّ منها بهم عن خطّة الأدب[20]

قد يطربون لشـتم المـرء صاحبه ... كأنما الشتم مدعـاة إلى الطـرب[21]

---

(١٤) نجوت من الشر : خلصت من أذاه . رعاه (ف) حفظه . « ورعاك الله » جملة دعائية معترضة . وأصل العبارة : نجوت من زمن . دعا (ن) : نادى، وصاح . الويل (بفتح فسكون) : حلول الشر ، وكلمة عذاب . الحرب (بفتحتين) : الهلاك .

(١٥) تستثقل الشيء : تجده ثقيلا . الرنة (بفتح فنون مشدّدة) : الصيحة ، والصوت الحزين عند البكاء او الغناء .

(١٦) المسطور : المكتوب وزناً ومعنى .

(١٧) موقدة (بصيغة المفعول) . ووقدت النار (ض) : اشتعلت. واوقدها : اشعلها. النفاخ : مبالغة النافخ . ونفخ النار (ن) : اذكاها بهواء فمـه . المحتطب (بصيغة الفاعل) . واحتطب الرجل جمع الحطب . ومن شأن النفاخ والمحتطب ان يزيدا النار اشتعالا وهياجاً .

(١٨) تراوغ : مضارع حذفت منه احدى تاءيه . اصله تتراوغ . وراوغـه : خادعه . وداوره .

(١٩) القوارص : جمع القارصة . وهي الكلمـة الموجعـة التي تنغص وتؤلم . المصطخب : مصدر ميمي بمعنى الاصطخاب وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها واصطخب القوم : تصايحوا وتضاربوا .

(٢٠) شذ عن الجماعة (ن ، ض) : انفرد عنها ، او خالفها . الخطّة (بضم فطاء مشدّدة) : الامر او الحالة . يقال : جاء فلان وفي راسه خطة اي امر عزم عليه

(٢١) المدعاة (بفتح فسكون) : الدعوة والدعاء . يقال : نحن في مدعاة فلان : اي في دعوتـه .

ويستلذّون من قوم سبابهم ... كما استلذّ بحكّ الجلد ذوجرب[22]

لا يغضبون لأمرٍ عمّ باطله ... كأنهم غير مخلوقين من عصب[23]

وليس تندى من النكراء أوجههم ... كأنما القوم منجورون من خشب[24]

* * *

يا راحلاً ترك الآماق سائلةً ... يذرفن منسكباً في إثر منسكب[25]

أجبت داعي موت حمّ عن قدر ... وأي نفس لداعي الموت لم تجب[26]

والناس أسرى المنايا في حياتهم ... من فاته السيف منهم مات بالوصب[27]

هذي جيوش الردى في الناس زاحفةً ... لكنهنّ بلا نقع ولا لجب[28]

بين الدواء وبين الداء معترك ... فيه قضى ربنا للداء بالغلب[29]

---

(٢٢) يستلذون الشيء : يجدونه ويعدونه لذيذاً اي شهياً . السباب (بكسر ففتح) : الشتم الموجع . الجرب (بفتحتين) : مرض جلدي وهو بثور صفار معها حكة شديدة .

(٢٣) عم الشيء (ن) : شمل الجماعة . الباطل : ضدّ الحق .

(٢٤) ندي الشيء (ع) : ابتل . والمنديات : المخزيات . وهي التي اذا ذكرت ندي لها الجبن أو الوجه حياءً ، النكراء (بفتح فسكون) : المنكر . ونجر النجار الخشب (ن) : نحته وصنعه .

(٢٥) الآماق : جمع المؤق : طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع . وذرفت العين (ض) : دمعت . وذرفت الدمع : أسالته ، المنسكب (بصيغة الفاعل) . وانسكب الدمع : انصب . الاثر (بكسر فسكون) يقال : جاء في إثره ، وجاء في أثره (بفتحتين) اي بعده وفي عقبه .

(٢٦) حمّ الامر (بالبناء للمجهول) : قضي ، وقرب .

(٢٧) الأسرى (بفتح فسكون ففتح) : جمع الأسير . وهو المأخوذ في الحرب ، المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : الموت . الوصب (بفتحتين) المرض ، والوجع الدائم .

(٢٨) الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك . زاحفة : حال من جيوش الردى . وزحف الجيش الى العدو (ف) : مشى اليه في ثقل لكثرة عدد جنوده . النقع (بفتح فسكون) الغبار الساطع . اللجب (بفتحتين) : كثرة الاصوات واختلاطها . والنقع واللجب من مستلزمات الجيوش الزاحفة .

(٢٩) المعترك : مصدر ميمي بمعنى الاعتراك . واعترك الرجال في الحرب : ازدحموا وعرك بعضهم بعضاً اي قاتله . الغلب (بفتحتين) : مصدر غلبه (ض) : قهره ، واعتزّ عليه .

والناس فيـه عتـاد للحمام فـلا ... ينجون من عطب إلاّ إلى عطب(٣٠)

وإن للمـوت أسباباً يسببها ... من سدّ كلّ طريق عنه للهرب(٣١)

لا يخلق الله مخلوقاً يجول بـه ... دم الحيـاة بـلا ام لـه وأب(٣٢)

ولا يميت بـلا داء ولا سـقم ... ولا يعيش بـلا كـدٍّ ولا تعب(٣٣)

وليس ذلـك مِن عجزٍ بخالقنـا ... عن أن يزجّ بنا في قبضة الشجب(٣٤)

لكنّـه جعـل الدنيـا مسبّبةً ... لكـل أمرٍ بهـا لابدّ من سـبب(٣٥)

* * *

يا من إذا ما ذكرناه نقـوم لـه ... على الأخامص أو نجثو على الركب(٣٦)

لقد تركت يتيـم العلم منتحباً ... والـكتب راثيةٌ منـه لمنتحب(٣٧)

إن كنت في هـذه الدنيا لمنقطعاً ... إليه عن كـل موروث ومكتسب(٣٨)

---

(٣٠) الضمير في « فيه » يعود الى المعترك في البيت السابق . العتاد (بفتحتين) العدة (بضم فدال مشددة) . الحمام (بكسر ففتح) : الموت . أو قضاء الموت وقدره . وقوله : عتاد للحمام اي إن الناس عدة اعدت للموت .

(٣١) « من » فاعل يسببها .

(٣٢) جال الرجل في البلاد (ن) طاف غير مستقرّ فيها . وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . وقد أراد الشاعر الدورة الدموية لدى الاحياء في قوله : « يجول به دم الحياة » .

(٣٣) أماته : جعله يموت . وأعاشه : جعله يعيش اي يحيا .

(٣٤) يزج بنا (ن) : يرمي بنا . القبضة (بفتح القاف وضمها فسكون) : ما قبضت عليه من شيء اي تناولته ملء الكف . وصار الشيء في قبضته اي في ملكه . الشجب (بفتحتين) : الهلاك .

(٣٥) مسبّبة (بصيغة المفعول) . والسبب (بفتحتين) : ما يتوصل به الى غيره . واصل معنى السبب : الحبل . البد (بضم فدال مشدّدة) : النصيب ، والعوض ، والفراق . ولابد من كذا اي لا محيد عنه ، ولا مناص .

(٣٦) الاخامص : جمع الأخمص (بفتح فسكون ففتح) : مالا يمسّ الارض من باطن القدم . جثا الرجل (ن) : قعد على ركبتيه . والقيام على الاخامص والجثوّ على الركب من امارات الاحترام والتبجيل .

(٣٧) اليتيم : من فقد اباه ولم يبلغ مبلغ الرجال . ويتيم العلم صفة اضيفت الى موصوفها اي العلم اليتيم . انتحب الباكي : بكى شديداً .

(٣٨) المنقطع (بصيغة الفاعل) . وانقطع الى فلان : انفرد بصحبته خاصة .

أعرضت عنها مشيحاً غير ملتفت   إلى المناصب فيها أو إلى الرتب[٣٩]

أولعت بالعلم تنميه وتجمعه   منذ الشباب وما أولعت بالنشب[٤٠]

فعشت دهراً حليف العلم تنصره   حتى قضيت فقيد العلم والأدب[٤١]

* * *

والضمير في « اليه » يعود الى يتيم العلم في البيت السابق .

(٣٩) اعرض عن الشيء : صدّ عنه وولّى . والضمير في « عنها » يعود الى الدنيا في البيت السابق . مشيحاً (بصيغة الفاعل) : حال من ضمير الفاعل في اعرضت عنها . واشاح عنه وجهه : اعرض مبدياً كرها وازدراء .

(٤٠) اولع بالشيء (بالبناء للمجهول) : علق به شديداً . انماه : زاده وكثره . منذ (بضم فسكون . مبني على الضم) : حرف جر بمعنى من . النشب (بفتحتين) : المال على اختلاف ضروبه من ناطق وصامت .

(٤١) الحليف (بفتح فكسر) : الملازم . يقال : فلان حليف الجود والكرم . نصر اخاه : اعانه ، وايده وقوّاه . قضى فلان (ض) وقضى نحبه : مات . الفقيد (بفتح فكسر) : المفقود فعيل بمعنى مفعول . وفقيد العلم اي الذي فقده العلم وعدمه وخسره .

ذكرى الشيخ الخالصي

أدهق الدهر بالمنيّة كاسه ... من قديم وطاف يسقي اناسه[1]

كيف يرجى طول البقاء لحيّ ... جعل الله عمره أنفاسه[2]

تعست هذه الحياة وإن كا ... نت لعمري خلاّبة حسّاسه[3]

قصّرتها يد الحوادث لكن ... قد أطالت بها على الحيّ باسه[4]

غير أن السعيد من بان عنها ... وهو مستثمر بها أغراسه[5]

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التابينيّة التي اقامها « نادي الاصلاح » في ٢٠ نيسان ١٩٢٥ ببغداد عند منعى الشيخ محمد مهدي الخالصي بعد ان أخرجته الحكومة العراقية الى ايران .

(١) أدهق الكأس ودهقها (ف) : ملأها . المنيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت . طاف (ن) : دار وحام . الاناس (بضم ففتح) : الناس . والضمير في « اناسه » يعود الى الدهر .

(٢) كيف (بفتح فسكون) : كلمة مبنية على الفتح يستفهم بها عن حال الشيء وصفته ، وتأتي للتعجب والانكار كما استعملها الشاعر هنا . يرجى (بالبناء للمجهول) ورجا الشيء (ن) : أمّل به . الأنفاس (بفتح فسكون) : جمع النفس (بفتحتين) : الهواء الذي يتنفسه كل حيّ ذي رئة . وأصل معناه نسيم الهواء .

(٣) تعس الرجل (ف ، ع) : عثر فسقط واكبّ على وجهه . وتعست الحياة دعاء على الحياة واحتقار لشأنها . اي هلكت . لعمري : اللام للقسم والعمر (بفتح فسكون) : العمر . فهو يقسم بحياته وبقائه ، الخلابة : الخداعة وزنا ومعنى . وخلب فلاناً (ن) : خدعه بمنطقه ولسانه وفتن قلبه بألطف القول . والحياة خلابة بمباهجها ومحاسنها . الحساسة (بفتحتين وتشديد السين) : الرقيقة .

(٤) قصّرتها : جعلتها قصيرة . الحوادث : جمع الحادثة . وحوادث الدهر : مصائبه ونوائبه . الباس : العذاب الشديد ، والخوف . وهو مهموز وسهله لضرورة الوزن . والضمير في « باسه » يعود الى الحيّ .

(٥) السعيد : نقيض الشقي . صفة لموصوف محذوف اي الرجل السعيد . وسعد الرجل (ع) فهو سعيد . بان عنها (ض) : بعد ، وانفصل ، وانقطع . أراد مات . والضمير في « عنها » يعود الى الحياة . مستثمر (بصيغة الفاعل) . واستثمر الشيء : جعله يثمر . وثمّر الرجل ماله : نمّاه

والذي عاش مؤنساً وحشة النا — س ممدّاً بفضله إيناسه[6]

مثل ذاك الشيخ الذي مذ فقدنا — ه فقدنا به النهى والكياسه[7]

* * *

نعي « الخالصيّ » فارتجّت الأنـ — ـفس حزناً مضرّجاً بحماسه[8]

هو ذاك « المهديّ » أحرز سبقاً — حين أجرى إلى الهدى أفراسه[9]

هو ذاك الحبر الذي كان للشر — ع مقيماً دليله وقياسه[10]

كان في الدين آية الله أفنى الـ — ـعمر فيه رعايةً وحراسه[11]

وكثره . الأغراس (بفتح فسكون) جمع الفرس أي المغروس . والضمير في « أغراسه » يعود الى « هو » وأراد باستثمار الأغراس الاعمال الحسنة التي يأتي بها المرء في حياته .

(٦) الذي معطوف على « من » في البيت السابق . المؤنس (بصيغة الفاعل) . وآنسه : لاطفه ، وترفق به ، وسلاّه . الوحشة (بفتح فسكون) بين الناس : الانقطاع وبعد القلوب ، ممدّاً (بصيغة الفاعل) . وامدّه ومدّه (ن) : زاده . الايناس (بكسر فسكون) : مصدر آنسه .

(٧) مذ (بضم الميم ، مبني على السكون) : هنا ظرف مضاف الى الجملة الفعلية . فقدناه (ض) : عدمناه ، وخسرناه ، وأضعناه . النهى (بضم ففتح) : العقل . سمي به لأنه ينهى عن القبيح . الكياسة (بكسر ففتح) : العقل ، والفطنة ، والظرف .

(٨) نعي (بالبناء للمجهول) . ونعاه (ف) : اذاع خبر موته . ارتجّت : تحرّكت، واضطربت . مضرّجاً (بصيغة المفعول) : ملطخاً مصبوغا بالحمرة . الحماسة (بفتحتين) : الشدة في الأمر والشجاعة . يشير الشاعر بذلك الى ماكان عليه القوم اذ ذاك من حماسهم السياسي عند نفي الشيخ الخالصيّ ، لأن نفيه كان بعوامل السياسة الاستعمارية .

(٩) احرز الشيء : حازه ، وضمه ، وجعله في الحرز . الأفراس (بفتح فسكون) : جمع الفرس : واحد الخيل ؛ يقع على الذكر والانثى . الهدى (بضم ففتح) ، الرشاد والبيان ، وخلاف الضلال . وأجرى افراسه: جعلها تعدو وتركض . اراد اتجاه الخالصي الى الحق والرشاد والخير .

(١٠) الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العالم ، أو الصالح من العلماء .

(١١) الآية : المعجزة . افنى الشيء : انهى وجوده . وافنى العمر اي قضاه . والضمير في « فيه » يعود الى الدين . الرعاية (بكسر ففتح) : الرقابة والحفظ . الحراسة (بكسر ففتح) : الحفظ .

افق العلم قد بدا مكفهراً ... عندما أطفا الردى نبراسه[١٢]

إن بكاه الدين الحنيفيّ شجواً ... فلأن كان ركنه وأساسه[١٣]

كان ردءاً للحق مرتدي التقـ ... ـوى فكانت طول الحياة لباسه[١٤]

ولقد كان في العلوم إماماً ... حيث فيها انتهت إليه الرياسه

* * *

أنا أبكي عليه من جهة العلـ ... ـم ، واغضي عن خوضه في السياسه[١٥]

لا لأني أراه فيها ملوماً ... بل لأني أعيب فعل الساسه[١٦]

ليس في هذه الهنات السياسيـ ... ـات إلا ما ينجلي عن خساسه[١٧]

قد أبت هذه السياسة إلا ... أن تكون الغشّاشة الدسّاسه[١٨]

---

(١٢) المكفهرّ (بصيغة الفاعل) . واكفهر الوجه : عبس وانقبض فلا ترى فيه اثر بشر او فرح . الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك . النبراس : المصباح وزنا ومعنى . والضمير في « نبراسه » يعود الى « الخالصيّ » .

(١٣) الحنيفي : نسبة الى الحنيف (بفتح فكسر) : المسلم . وسمي حنيفاً لانه مائل الى الدين . الشجو (بفتح فسكون) : من الأضداد . وهو مصدر شجاه الأمر (ن) أحزنه وافرحه . والحزن هو مراد الشاعر . فلأن : مخففة عن الثقيلة اي فلأنه كان ...

(١٤) الردء (بكسر فسكون) : المعين والناصر .

(١٥) أغضى الرجل : قارب بين اجفانه وطبقها حتى لا يرى شيئاً . الخوض (بفتح فسكون) : مصدر خاض القوم في الحديث (ن) : افاضوا فيه .

(١٦) الملوم (اسم مفعول) . ولامه (ن) : عذله اي كدره بالكلام لاتيانه ماليس جائزاً ، أو ماليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم .

(١٧) الهنات (بفتحتين) : جمع الهنة . وهي كلمة يكنى بها عن كل اسم جنس ، ومعناها شيء . واراد بها الامور السياسية ، وعبر عنها بالهنات احتقارا لها . ينجلي : ينكشف ويتضح . الخساسة (بفتحتين) : مصدر خس الرجل (ض ، ع) : حقر ورذل .

(١٨) ابت (ف) : كرهت ولم ترض . الغشاشة (بفتحتين وتشديد الشين) : وغشّشه : بالغ في غشه . وغشه (ن) : لم ينصحه واظهر له خلاف ما اضمره ، وزين له غير المصلحة . الدسّاسة (بفتحتين وتشديد السين) . ودسّسه بمعنى دسه وقد شدّد للمبالغة . ودس الشيء في التراب (ن) :

وأبت أن تصافح الناس إلاّ ... بيدٍ من خديعة فرّاسه[19]

كلّما مسّت الامور بكفٍّ ... لوّثتها بما بها من نجاسه[20]

إن في هذه السياسة سهماً ... جعل الله باطلاً قِرطاسه[21]

ما تعاطى غير الخداع ، غِلاد سـ ... ـتون ، فيها كلا ولا ، دِلِكّاسه[22]

إن أحسّت بقوّةٍ من خصيم ... كانت الظبي لم يزايل كناسه[23]

وهي إن آنست من الخصم ضعفاً ... كانت الليث مبرزاً أضراسه[24]

لو أردنا إفاضة في هجاها ... لكتبنا لكم به كرّاسه[25]

* * *

دفنه فيه واخفاه . اي إن السياسة تخفي كيدها ومكرها ولا تظهرهما ، فهي لا تصدق ولا يؤمن جانبها .

(١٩) الخديعة (بفتح فكسر) : المكر والحيلة . وهي اسم من خدعه (ف) : ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلمه . الفرّاسة (بفتحتين وتشديد الراء) شدّدت للمبالغة . وفرس الأسد فريسته (ض) : اصطادها وكسرها . هذا اصل المعنى ، ثم اطلق الفرس على كل قتل .

(٢٠) لوّثتها : لطختها وزناً ومعنى . ولوث الماء : كدره . النجاسة : القذارة وزناً ومعنى .

(٢١) القرطاس (بكسر فسكون) : الهدف الذي يرمى . وقرطس السهم : اصاب القرطاس . اراد ان سهم السياسة لا هدف له سوى الباطل .

(٢٢) تعاطى الرجل الشيء : اقدم عليه ، وفعله ، وتناوله . الخداع (بكسر ففتح) : مصدر خادعه بمعنى خدعه . « غلا دستون » من ساسة انكلترة ، و « دلكاسه » من ساسة فرنسة وهما مشهوران في عالم الخداع السياسي .

(٢٣) احسّت : شعرت ، وعرفت ، وعلمت والفاعل ضمير يعود الى السياسة. الخصيم (بفتح فكسر) . المخاصم . وخاصمه : جادله ونازعه . الظبي (بفتح فسكون) : الغزال . والكناس (بكسر ففتح) : بيته بين الشجر يستتر فيه .

(٢٤) آنست : ابصرت . مبرزاً (بصيغة الفاعل) الاضراس : الأسنان وزناً ومعنى . جمع الضرس . وابرز الليث اضراسه : اظهرها ، واخرجها ، وبينها .

(٢٥) الافاضة (بكسر ففتح) : مصدر افاض في الحديث : توسع فيه . الهجاء (بكسر ففتح) : اسم من هجا الشاعر الرجل (ن) : ذمه بالشعر وعدّد

فلهــذا اجــلّ عنهــا رجــالا ... شــغلتهم علومهــم بالدراســه[٢٦]
رحــم الله شــيخنا إنــه كـــا ... ن بعيداً عمّا تريـــد السياســه[٢٧]
ليت تلـك العـلوم قــد شغلتــه ... عن امـور لا تشترى بنحاســه[٢٨]
أنتجت بعـــده فأوحش أرضــاً ... في « العراقَين » عوّدت إيناســه[٢٩]
فقضى بعــد نأيــه عــن اناس ... طلبوا علمــه ، وراموا اقتباســه[٣٠]

* * *

أيهــا القوم إن هــذا لرأيــي ... في فقيــدٍ لم تشــهدوا إرماسه[٣١]
فــاذا كنت قــد أصبت وإلا ... فانبذوا ما أقولــه في الكناسه[٣٢]
لست بالشاعر الذي يرسـل اللفـ ... ـظ جزافـاً لكي يصيب جناسـه[٣٣]

معايبه . وأصله ممدود فقصره لضرورة الوزن .

(٢٦) اجلّ : انزّه .

(٢٧) لأن السياسة مبنية على الغش والكذب والخداع والتمويه . وكل هذه الامور كان الشيخ الخالصيّ بعيداً ومنزهاً عنها .

(٢٨) النحاسة : مؤنث النحاس (بتثليث النون) : المعدن المعروف . والنحاس أيضاً : ماسقط من شرر الصفر والحديد اذا طرق . فالشاعر إما أنه أراد بالنحاسة الشرارة وهي لا قيمة لها ، وإما أراد القطعة من العملة النقدية التي تضرب من النحاس ، وتكون عادة أصغر انواعها ، واقلها قيمة .

(٢٩) انتجت : ولدت . وانتج الشيء من الشيء : ولده ، واخرجه منه . العراقان : البصرة والكوفة . عوّدت (بالبناء للمجهول) . وعودهم الشيء: جعلهم يعتادونه اي يصيّرونه عادة لهم . والعادة هي ما تستقر في النفوس من الامور المتكررة ، ويفعل من غير جهد .

(٣٠) قضى (ض) : مات . النأي (بفتح فسكون) : البعد . الاقتباس : مصدر اقتبس علماً اي تعلمه واستفاده . واقتبس النار وقبسها (ض) اخذها شعلة .

(٣١) الارماس (بكسر فسكون) : الدفن . مصدر ارمس الميت : دفنه في الرمس اي القبر وزنا ومعنى . وأرمسه ، ورمسه (ن ، ض) : دفنه وغطاه بالتراب .

(٣٢) نبذ الشيء (ض) : القاه ، ورمى به لقلة الاعتداد به . الكناسة (بضم ففتح) : مايكنس اي الزبالة .

(٣٣) بيع الجزاف (بضم ففتح) هو بيع الشيء لا يعرف كيله ولا وزنه .

أنــا لا أبتغــي مـــن اللفظ إلاّ ما جرى في ســهولةٍ وســلاسه(٣٤)

إنما غايتي من الشــعر معنــىً واضح يأمـــن اللبيب التباســـه(٣٥)

* * *

الجناس (بكسر ففتح) في علم البديع اتحاد كلمتين او تشابههما في اللفظ مع اختلاف في المعنى . كقول الشاعر :

وإن اقرّ على رَقّ انامله اقرّ بالرِق كتاب الأنام له

(٣٤) لا ابتغي : لا اطلب ،ولا اريد . السهولة (بضمتين) : اللين . السلاسة (بفتحتين) : الرقة والانسجام .

(٣٥) غاية الشيء : نهايته وآخره . واضح : صفة لـ « معنى » . ووضح الشيء (ض) : انكشف وظهر . امن (ع) سلم ، واطمأن . اللبيب (بفتح فكسر) : العاقل . واللب (بضم فباء مشدّدة) : العقل . الالتباس : مصدر التبس المعنى : اشكل ، واختلط حتى لا تعرف حقيقته .

على ضريح النائب

هي دنيـــا بقاؤهـــا مستحيل ... فليقف عند حـــدّه التأميـــل[1]

ليس يغني فيها عـــن المرء شيئاً ... شـــرف باذخ ، ومجـــد أثيـــل[2]

إنما الراحـــة المرجّـــاة فيهـــا ... تعب ، والهـــدى بهـــا تضليـــل[3]

كـــل شيء في أهلهـــا مستعار ... من سواه ، وكـــل حـــال تحـــول[4]

ليس ما قـــد جنى علينـــا بهـــا الا فـ ... ـقار أدهى ممـــا جنى التمويـــل[5]

رتّلت ألسن اللذائـــذ آي الـ ... ـعيش فيهـــا فغرّنـــا الترتيـــل[6]

فرجونا طـــول البقـــاء وإن كنّـــا ... علمنـــا بأنّنـــا سنزول[7]

(*) انشدها في الحفلة التي اقيمت لتأبين عبدالوهاب النائب في ٣ صفر ١٣٤٥ هـ الموافق ١٣ آب ١٩٢٦ م .

الضريح (بفتح فكسر) : الشق في وسط القبر . ويطلق فيراد به القبر .

(١) المستحيل : غير ممكن الوقوع ، والباطل . التأميل : مصدر أمّله : رجاه ، وترقبـــه .

(٢) اغنى الشيء : نفع ، واجدى ، واجزا . وبذخ الجبل (ع) طال وعلا فبان علوّه ومن المجاز قوله « شرف باذخ » . الأثيل : الأصيل وزنا ومعنى .

(٣) المرجاة (بتشديد الجيم) : المؤملة ، والمرادة . مؤنث المرجى (بصيغـــة المفعول) . الهدى (بضم ففتح) : الرشاد ، والبيان . التضليل : مصدر ضلّله اي صيره ضالاً ، ونسبه الى الضلال : وهو ضد الهدى ، والعدول عن الطريق المستقيم .

(٤) استعار الشيء : طلب اعارته بان يعطى له عارية . والعارية : ما تعطيه غيرك على ان يعيده اليك . الحال : صفة الشيء (يؤنث ويذكر) . تحول : تتغير ، وتتحول من حال الى حال .

(٥) جنى عليه (ض) : اذنب . الافقار : مصدر افقره : صيّره فقيراً . التمويل: مصدر موّله : صيّره ذامال ، وقدم له ما يحتاج من مال .

(٦) رتل القاريء القرآن : تمهل ولم يعجل ، وتأنّق في تلاوته . الألسن . (بفتح فسكون فضم) : جمع اللسان . اللذائذ : جمع اللذيذة (بفتح فكسر) . ولذ الشيء (ع) : صار شهيّا . ولذذته : وجدته شهياً : الآي : جمع الآية : والآية من القرآن معروفة . غرنا (ن) : خدعنا ، واطمعنا بالباطل . الترتيل (بفتح فسكون فكسر) : مصدر رتل .

(٧) رجونا : املنا ، واردنا . نزول : نتحوّل ، وننتقل ، ونذهب .

وطلبنا تعلّة لنفوس — ليس يشفي غليلها التعليل[8]
قد قتلت الحياة خبراً ولكن — أنا منها بحيرتي مقتول[9]
كل ما قيل في الحياة ظنون — جرّها في افكارنا التخييل[10]
قد وهمنا في البدء منها وأما — منتهاها فستره مسدول[11]
إن يك العقل في دجى الشك نجماً — فخفيٌّ مثل السها وضئيل[12]

---

(٨) التعلّة (بفتح فكسر فلام مشددة) : ما يتعلل به . والتعليل : مصدر علله بشيء : شغله به ولهّاه . الغليل (بفتح فكسر) : شدة العطش وحرارته ويشفي غليله (ض) : يرويه .

(٩) الخبر (بضم فسكون) : مصدر خبرت الشيء (ن) : علمته وامتحنته وجربته. وحول قوله : « قد قتلت الحياة خبراً ... » قال الرصافي نفسه مانصه: « من توسعهم في معاني الكلمات بالمجاز قولهم : قتل الشيء خبراً ، اذا احاط به علماً . لأن قتل النفس في الحقيقة هو كسر القتال (بفتحتين) اي النفس ؛ وبعبارة اوضح هو قطع علاقة الروح بالجسد . فمعنى قولهم قتله في حقيقة اللغة اصاب قتاله أي نفسه كما قالوا : راسه اذا اصاب راسه ، وفاده اذا اصاب فؤاده . ولا ريب أن الانسان اذا علم الشيء المجهول فقد اصاب جهله ، وقطع بالعلم الجهل به ؛ فكما أن قتل الانسان قاطع لروحه كذلك علم الشيء قاطع للجهل به . فبهذا تعلم حقيقة قولهم : قتل الشيء خبراً اذا أحاط به علماً . ومن هذا القبيل قولهم : قتل غليله اذا سقاه فزال غليله بالريّ . وقتل الشراب اذا كسر حدته بمزجه بالماء . وقتل الجوع اذا كسر شدّته بالطعام » .

وفي هذا البيت أراد انه وإن قتل الحياة خبراً لم يزل مقتولا بحيرته فيها أي انه لم يعلمها علم اليقين . وقد أوضح رأيه بما قال في الأبيات التالية :

والحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار في الأمر (ع) : لم يدر وجه الصواب ، وضل الطريق ، ولم يهتد لسبيله .

(١٠) جرّها (ن) : جناها . يقال : جرّ جريرة أي جنى جناية . التخييل : مصدر خيل الرجل على غيره لبّس وشبّه ، ووجه الوهم إليه وخيل اليه (بالبناء للمجهول) : توهم انه كذا .

(١١) وهم في الشيء (ض) : ذهب وهمه اليه وهو يريد غيره والوهم (بفتح فسكون) : ما يقع في النفس من الخاطر . الستر (بكسر فسكون) : ما يستتر به كائناً ما كان . وسدلت الثوب (ن) : ارخيته وارسلته من غير ضمّ جانبيه :

(١٢) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . الشك : خلاف اليقين ، وهو

ويك إن المعقـــول ما صحّ عنـدي | فمتى صحّ عندك المنقـــول[13]
كلنا خابطون فـــي ظلمـــات | حـائر بائر بهـنّ الدليـــل[14]
إن حبّ الحيـــاة أوهم أن الـ | ـموت نوم تحت الثرى لا يطول[15]
إنما هـــذه الجسوم مبانٍ | قـد بناها من الزمان عمـول[16]
نزلتهـــا الأرواح حيناً فأضحت | عامراتٍ ما دام فيهـا النـزول[17]
ثم لابـدّ أن ترحّـل عنهـــا | فيسمّى بالمـوت ذاك الرحيل[18]
إنما هـــذه الجســوم رسـوم | موحشات بعد الـردى وطلول[19]
مـا بسقط اللـوى مثلن ولـكن | بســقوط البلى لهـنّ مثول[20]

التردد بين نقيضين لا يرجح العقل احدهما على الآخر . السها (بضم ففتح) : كوكب صغير خفي الضوء في الدب الاصغر . الضئيل : الصغير ، الدقيق وزنا ومعنى .

(١٣) ويك (بفتح فسكون) : كلمة مؤلفة من « وي » للتعجب ، وقيل للزجر ، ومن كاف الخطاب .

(١٤) خبط الليل (ض) : سار فيه على غير هدى . بار الشيء (ن) : كسد وتعطل . ورجل حائر بائر : مضطرب متردّد . والدليل : المرشد .

(١٥) الثرى (بفتحتين) : الارض ، والتراب ، والتراب النديّ .

(١٦) العمول (بفتح فضم) : ذو العمـل ، أو المطبوع على العمـل . و « من » بيانية اي بناها عمول هو الزمان .

(١٧) عامرات : جمع عامرة ؛ وعمر المنزل بأهله (ن) : كان مسكونا . وعمره اهله : سكنوه .

(١٨) ترحّل : مضارع حذفت منه احدى تاءيه : اصلـه تترحـل بمعنى تمضي وتنتقل .

(١٩) الرسوم (بضمتين) : جمع الرسم : الاثر الباقي من الدار بعد ان عفت . موحشات (بصيغة الفاعل) : خاليات . الطلول (بضمتين) : جمع الطلل : الشاخص من آثار الديار ونحوها .

(٢٠) السقط (بكسر فسكون) : مقطع الرمل . واللوى (بكسر ففتح) : ما التوى واعوج من الرمل . ومثل (ن ، ك) : قام منتصباً . والضمير في « مثلن » يعود الى الجسوم . والشاعر لما شبه الجسوم بعد الموت بالرسوم والطلول الموحشة قال : إنها ليست كالطلول التي لها مثول بسقط اللوى ، بل هي ماثلات بسقوط البلى . والبلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . المثول (بضمتين) : مصدر مثل .

ليس يسلي الفتى عن الموت إلاّ	خلف صالح، وذكر جميل[٢١]
مثلما مات شيخنا، النائب، الحبـ	ـر فسالت من الدموع سيول[٢٢]
إن، عبدالوهاب، عاش جليل الـ	ـقدر فرداً ومات وهو جليل[٢٣]
وقضى عادم المثيل فأمسى	ما لمنعاه في الخطوب مثيل[٢٤]
حادث أظلمت به الأرض واستو	حش منها حزونها والسهول[٢٥]
إن أسينا أسىً عليه كثيراً	فكثير الأسى عليه قليل[٢٦]
كان فحل الفحول علماً وفضلاً	فلهذا بكت عليه الفحول[٢٧]
كيف لا تجزع العلوم لمنعى	رجل باعه بهنّ طويل[٢٨]
قد بكته مدارس عامرات	هو فيها المدرّس المسؤول

وشاعرنا في هذا البيت والابيات الستة قبله يبدي رأيه الصريح في الحياة والموت .

(٢١) اسلاه : جعله يسلو . وسلا الشيء (ن) : نسيه ، وذهل عن ذكره ، وطابت نفسه عنه بعد فراقه . الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح .

(٢٢) الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العالم ، او الصالح من العلماء . السيول (بضمتين) : جمع السيل : الماء الكثير السائل .

(٢٣) الجليل : العظيم وزناً ومعنى .

(٢٤) المثيل : الشبيه والنظير وزناً ومعنى . المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت . ونعى الميت (ف) : اخبر بموته . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب والخطب من الاضداد بمعنى الامر صغر او عظم .

(٢٥) الحزون (بضمتين) : جمع الحزن (بفتح فسكون) : ما غلظ من الارض . والسهول (بضمتين) : جمع السهل : الارض المنبسطة ، خلاف الحزن .

(٢٦) اسينا (ع) : حزنا . والاسى (بفتحتين) : الحزن .

(٢٧) الفحول (بضمتين) : جمع الفحل . وفحول العلم ونحوه الفائقون فيه واصل معنى الفحل : الذكر القوي من الحيوان .

(٢٨) جزع الرجل (ع) : لم يصبر على مانزل به فاظهر الحزن . الباع : اصل معناه مسافة ما بين الذراعين اذا بسطتهما يميناً وشمالا . والمراد بطول باعه في العلم انه مقتدر بلغ الغاية فيه .

وبكاه الكتاب ذو الذكـر شجواً | وعلـــوم الى الكتاب تؤول(٢٩)

وبكته آيٌ بــه محكمـات | وبــكاه التفســير والتأويـل(٣٠)

وبــكته أرامـل ويتـامى | جذّ عنهـا بموتــه التنويـل(٣١)

إن يكن أغمد الردى منه في القبـ | ـر حساماً فذكــره مسلول(٣٢)

أو رمى حـدّه الردى بفلـول | فمعاليــه ما بهـنّ فلــول(٣٣)

أو خلت منــه دوره موحشات | فذراهـا بفضلـه مأهــول(٣٤)

كيف لا ؟ هؤلاء أبناؤه الغـرّ | شهــود بما أقول عــدول(٣٥)

---

(٢٩) الكتاب : القرآن . الذكر (بكسر فسكون) : العلاء والشرف . الشجو (بفتح فسكون) : من الاضداد . مصدر شجاه الامر (ن) : احزنه وافرحه . والحزن هو مراد الشاعر . تؤول : ترجع ، وتعود .

(٣٠) التفسير : مصدر فسّر الشيء : أوضحه وبينه . والتأويل : مصدر اوّل الكلام : دبره وقدره والفرق بين التفسير والتأويل هو ان التفسير كشف المراد عن المشكل ، والتأويل ردّ احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر .

(٣١) الأرامل : جمع الأرملة : التيمات عنها زوجها وهي فقيرة . اليتامى(بفتحتين وآخرها الف مقصورة) : جمع اليتيم واليتيمة وهما الصغيران اللذان مات أبوهما . جذّ (بالبناء للمجهول) : قطع . وجذ الشيء الصلب (ن) : كسره وقطعه مستأصلاً ، التنويل : العطاء .

(٣٢) اغمد السيف وغمده (ض ، ن) ادخله في الغمد (بكسر فسكون) : الغلاف والقراب . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع .

(٣٣) الحد (بفتح فدال مشدّدة) . وحد السيف : طرفه الرقيق الحاد . الفلول (بضمتين) : الكسور في حد السيف مفردها فل (بفتح فلام مشدّدة) . وأراد بالفلول وفاته . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف .

(٣٤) الذرا (بفتحتين) : فناء الدار ونواحيها ، وكل ما استترت به . يقال : انا في ذرا فلان اي في كنفه وستره ودفئه . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علة . المأهول (بصيغة المفعول) : المكان فيه أهله .

(٣٥) الغر (بضم فراء مشدّدة) : جمع الأغر : الحسن ، والابيض ، والسيد الشريف . والأغر من الخيل : هو الذي في جبهته غرة اي بياض . العدول (بضمتين) : جمع العدل : المرضيّ للشهادة الذي يقنع به السامع .

كلهم في العلاء مثل أبيه	حسن الخلق ، فاضل ، بهلول[٣٦]
هل تطيب الفروع في الناس الا	حيث طابت فيهم لهن اصول[٣٧]
عذرةً يا « أبا الحسين » بماذا	نصف الرزء وهو رزء جليل[٣٨]
واذا طاشت الحلوم بيوم	فيه فارقتنا فماذا نقول ![٣٩]
اخرس الشعر يوم منعاك لكن	ناب عنه تأوّه وعويل[٤٠]
واذا أسكت المقاويل حزنٌ	ترجمت عنهم دموع تسيل[٤١]
فصلتك المنون عنا ولكن	أنت بالحمد والثنا موصول[٤٢]
لك في العلم رتبة لن تسامى	فاضل القوم عندها مفضول[٤٣]

---

(٣٦) العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . البهلول (بضم فسكون فضم) : السيد الجامع لكل صفات الخير .

(٣٧) الفروع (بضمتين) : جمع الفرع ؛ وهو من كل شيء أعلاه . وفروع الرجل أولاده . الاصول (بضمتين) : جمع الأصل : من كل شيء أسفله . وأصل الشيء : اساسه الذي يقوم عليه . واصول الرجل آباؤه .

(٣٨) عذرة (بكسر فسكون) : اسم بمعنى المعذرة الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة .

(٣٩) طاش (ض) خف ، وزلّ . واضطرب . الحلوم (بضمتين) : جمع الحلم : العقل ، والاناة ، وضبط النفس .

(٤٠) اخرس (بالبناء للمجهول) : رمي بالخرس وهو انعقاد اللسان عن الكلام . ناب عنه (ن) : قام مقامه . التأوّه : مصدر تأوّه : شكا ، وتوجع ، وقال: اوه (بفتح فسكون ، وهي مبنية على الكسر) : كلمة توجع وشكاية . العويل (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء والصراخ .

(٤١) المقاويل : جمع المقوال (بكسر فسكون) : الكثير القول ، اللسن (بفتح فكسر). ترجمت : أوضحت وبيّنت .

(٤٢) فصل الشيء (ض) : قطعه . أراد أخرجتك من بيننا وأبعدتك عنا . المنون (بفتح فضم) : الموت . الحمد (بفتح فسكون) : الثناء بالجميل . الثنا (بفتحتين) : المدح . أصله ممدود وقصره لضرورة الوزن .

(٤٣) الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة الرفيعة ، والمكانة . لن تسامى (بالبناء للمجهول) : لن تبارى ولن تفاخر . والضمير في « عندها » يعود الى الرتبة .

ومحيّاً صلت الجبين طليق ... يتلالا كأنه قنديل[٤٤]

ويد يجمع الشفاه عليها ... كلما قد مددتها التقبيل[٤٥]

إنما قد ذكرت بعض مزايا ... ك وإلاّ فشرحهنّ يطول[٤٦]

وإذا القول لم يفده اختصار ... لم يفده الاطناب والتفصيل[٤٧]

* * *

(٤٤) المحيّا (بضم ففتح فياء مشدّدة) : الوجه . الصلت (بفتح فسكون) : الواضح في سعة وبريق. الطليق (بفتح فكسر) : المتهلل المستبشر ، والضاحك المشرق ، يتلالا : يلمع . واصله مهموز « يتلألأ » وقد سهل لضرورة الوزن .

(٤٥) التقبيل : فاعل يجمع .

(٤٦) المزايا (بفتحتين) : جمع المزيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الفضيلة من علم وكرم وشجاعة يمتاز بها على غيره .

(٤٧) الاطناب : مصدر اطنب في الكلام أو الوصف : بالغ واكثر .

دموع الصداقة

« عبدالمجيد » قضى فوا أسفا	ماذا يفيد تأسفي جزعا[1]
قم ويك نبك المجد والشرفا	ونعزّ طرف العين ما دمعا[2]
فلقد فقدنا سيد الظرفا	وأجلّ ساعٍ للعلاء سعى[3]
لم يتخذ غير العلا هدفا	عن قوس همته إذا نزعا[4]
خبر طويت حشاي مرتجفا	من هوله وسقطت منصدعا[5]

(*) انشدها في المأتم الذي اقيم لعبدالمجيد الشاوي بعد وفاته سنة ١٩٢٨.

(١) قضى (ض) : مات . « وا » : حرف نداء مختص بالندبة . الأسف (بفتحتين) : مصدر اسف (ع) : تألم ، وتلهف ، وحزن أشدّ الحزن . و « وا اسفا » تقال للتوجع والتحسر على ما فات . الجزع (بفتحتين) : مصدر جزع (ع) : لم يصبر على ما أصابه واظهر الحزن .

(٢) ويك (بفتح فسكون) : كلمة مؤلفة من « وي » للتعجب وقيل للزجر . ومن كاف الخطاب : الطرف العين وزنا ومعنى . مصدر طرف البصر (ض) : تحرك جفناه . ما دمع : مدة دمعه . وذلك ان « ما » مصدرية ، وتكون هي والجملة بعدها في موضع مصدر . ومعنى قوله « ونعز طرف العين ما دمعا » نجعل العين عزيزة ما دامت تدمع فاذا انقطع دمعها اهناها . اراد دوام البكاء . وأعزّ العين : اكرمها .

(٣) فقدنا (ض) : اضعنا ، وعدمنا ، وغاب عنا . الظرفا (بضم ففتح) : جمع الظريف : الكيّس الحاذق . وألف الظرفا ممدودة ولكنه قصرها لضرورة الوزن . الأجل (اسم تفضيل) . والجليل : العظيم وزناً ومعنى . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(٤) العلا (بضم ففتح) : العلاء . الهدف (بفتحتين) الغرض الذي توجه اليه السهام ونحوها فيرمى . واصل معناه كل مرتفع من تل او كثيب رمل او نحوهما . الهمّة (بكسر الهاء وقد تفتح وتشديد الميم) : العزم القويّ . نزع عن القوس (ض) : رمى عنها . ونزع في القوس : مدها اي جذب وترها . ونزع بالسهم : رمى به .

(٥) طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض . الحشا (بفتحتين) : ما في جوف الانسان من الاعضاء . الهول (بفتح فسكون) : الفزع والرعب . المنصدع (بصيغة الفاعل) : المنشق .

ألقى بوجـه حياتنـا كلفـا	أوعاد لـون العيش ممتقعـا[٦]
فالدمع من عيني إذا وكفـا	جلـل وإن أرسلتـه دفعا[٧]
صاحبت منه أخا نهى ووفـا	يزهو النديّ بـه إذا اجتمعـا[٨]
فسمعت من أفـواله طرفـا	ورأيت من أفعـالـه بدعـا[٩]
ساء المـكارم كونـه دنفـا	يشـكو إلى عوّاده الوجعـا[١٠]
الـداء أذهب نفسـه تلفـا	بـذل الـدواء لـه فمـا نجعـا[١١]
« بيروت » منه أحرزت شـرفا	لما غدت لعـلاه مضطجعـا[١٢]

(٦) الكلف (بفتحتين) : شيء كالسمسم يعلو الوجه يعرف بالنمش ، وحمرة كدرة تعلو الوجه . المتقع (بصيغة المفعول) . وامتقع الرجل (بالبناء للمجهول) : تغير لونه من فزع أو حزن أو نحوهما .

(٧) وكف الدمع (ض) : سال وقطر . الجلل (بفتحتين) : من الأضداد بمعنى العظيم واليسير . ومراد الشاعر المعنى الثاني . الدفع (بضم ففتح) : جمع الدفعة (بضم فسكون) : الدفقة من المطر الشديد ، يقول : اذا سال الدمع من عيني فهو هيّن يسير وان كنت ارسله دفعا .

(٨) النهى (بضم ففتح) : العقل . وسمى نهى لانه ينهى عن القبيح . والوفا الفها ممدودة وقد قصرها لضرورة الوزن . يزهو : يشرق ويتير . النديّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : مجلس القوم ومجتمعهم .

(٩) الطرف (بضم ففتح) : جمع الطرفة : الملحة وزنا ومعنى . وما يستحسن ويعجب من الكلام . البدع (بكسر ففتح) : جمع البدعة : ما ابتدع اي استحدث واخترع على غير مثال سابق . وقد اشتهر الفقيد بحضور البديهة ، والنكتة الصّريحة البارعة .

(١٠) المكارم : جمع المكرم والمكرمة (كلاهما بفتح فسكون ففتح) . يقال : رجل مكرم ومكرمة اي كريم وساء المكارم اي ساء الكرام . الدنف (بفتح فكسر) : من لازمه المرض حتى أشفى على الموت . العوّاد (بضم فواو مشدّدة) : جمع العائد . وعدت المريض (ن) : زرته .

(١١) التلف (بفتحتين) : الهلاك والعطب . نجع فيه الدواء (ف) : نفعه ، واثر فيه ، او ظهر اثره .

(١٢) أحرزت الشيء : حازته ، وصانته في الحرز (الموضع الحصين) اراد نالت شرفا . المضطجع : اسم مكان : مكان اضطجاعه . اراد مكان دفنه . واضطجع الرجل : وضع جنبه على الارض ونحوها .

لكنّما قلب « العـــــراق » هفا حزناً عليـــــه إذ بــه فجعـا[١٣]

وكفى « يسعدون » له خلفـــا لفعـــاله فــي المجد متّبعـــا[١٤]

يمشي على آثاره الخطفـــــى ويقـوم بالأعبـــاء مضطلعـــا[١٥]

* * *

« عبدالمجيد » قضى فــوا حربا ماذا يـردّ إليّ واحـــــربي[١٦]

إن الرزايا قــد قضت عجبـا ممـــا رزئناه من الحســب[١٧]

رزءٌ أثـار الحـــزن ملتهبـا في كل قلبٍ أيّ ملتهـــب[١٨]

وأســـال غرب الدمع منسكبـا من كل عين إثر منســـكب[١٩]

وأمرّ حلو العيش فانقلبـــا بمحاوليـــه شـــرّ منقلب[٢٠]

---

(١٣) هفا (ن) : خفق . فجع (بالبناء للمجهول) : وفجعه (ف) : آلمه إيلاماً شديداً، وأوجعه بشيء يكرم عليه ويعز .

(١٤) الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح . الفعال (بكسر ففتح) : جمع الفعل . المتبع (بصيغة الفاعل) . واتبعه : سار في اثره ، وتطلبه .

(١٥) الخطفى (بثلاث فتحات) : السرعة في المشي . وتعرب مفعولا مطلقاً . الأعباء (بفتح فسكون) : جمع العبء : الحمل والثقل وزنا ومعنى . مضطلع (بصيغة الفاعل) . واضطلع بالأعباء نهض قويا عليها .

(١٦) الحرب (بفتحتين) : مصدر حرب (ع) : دعا بالويل والحرب فقال : وا حرباه . وهي كلمة يندب بها الميت . او هي تأسف كقولهم وا أسفا .

(١٧) الرزايا (بفتحتين) : جمع الرزية (بفتح فكسر فيـاء مشدّدة) : المصيبة . وأصلها الرزيئة (بالهمز) فقلبت همزتهـا ياء وادغمت باليـاء . العجـب (بفتحتين) : روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء او استطرافه . وقضت عجباً (ض) : أوجبت عجبا . الحسب (بفتحتين) : ما يعدّ من مفاخر الآبـاء . وقيل : الحســب والـكرم ما ينشئه المرء لنفســه من الرفعـة والشرف .

(١٨) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . اثار الحزن : هاجه . ايّ : هي الدالة على معنى الكمال . الملتهب (بصيغة الفاعل) . والتهبت النار : اتقدت .

(١٩) الغرب (بفتح فسكون) . وغرب العين : دمعها ومسيله . المنسكب (بصيغة الفاعل) . وانسكب الدمع انصب .

(٢٠) امرّ الشيء : جعله مـرّاً . وامر : صار مرا . فالفعل لازم متعـد . وقد استعمله الشاعر متعدّياً . والضمير في « بمحاوليه » يعود الى العيش .

فبكاه من « بغـــداد » منتحبا	فـي جانبيهـا كـل ذي أدب
يا راحـلاً بالـداء مغتربـا	يبغي الشفاء لـه من الوصب[٢١]
اوتيت فضـلاً في النهى عجبا	يـأتي من الآراء بالعـجب
كم كنت تكشف فيـه محتجبا	وتنال أقصى الأمـر من كثب[٢٢]
فبنيت مجـداً منك مكتسبـا	من بعد آخـر غير مكسب[٢٣]
وبـك « العروبة » قد زهت نسبا	يزهى بغبطـة كـل ذي نسب[٢٤]
قـد كنت من عربيّة عصبـا	والحسّ مصـدره من العصب[٢٥]
إنـا فقدنـا الظرف والادبـا	وفقدت يـا « سعدون » خير أب[٢٦]
يـا أكرم المتهذّبـين أبـا	صبراً لفقـدك أكرم العـرب[٢٧]
إذ كنت أنت لمثلـه عقبـا	أكرم بمثلـك أنت مـن عقب[٢٨]

* * *

انقلب : مطاوع قلبه (ض) : حوّله عن وجهه ، وجعل اعلاه اسفله ، وباطنـه ظاهره . شرّ (اسم تفضيل) . اصله « أشرّ » فحـذفت همزتـه لكثرة الاستعمال . المنقلب : مصدر ميمي بمعنى الانقلاب .

(٢١) مغتربا (بصيغة الفاعل) . واغترب الرجل : بعد ونزح عن وطنه . الوصب (بفتحتين) : المرض، والوجع الدائم ، ونحول الجسم وفتوره من تعب أو مرض .

(٢٢) كم : خبرية بمعنى كثير كشف الشيء (ض) : اظهره ورفع عنه ما يحجبه ويواريه . المحتجب (بصيغة الفاعل) . واحتجب : استتر . الاقصى : الابعد وزنـا ومعنى . الكثب (بفتحتين) القرب . يقال : رمـاه من كثب اي من قرب وتمكن .

(٢٣) غير مكتسب اي تليد ، موروث .

(٢٤) الغبطة (بكسر فسكون) : ان يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من نعمة من غير ان يتمنى زوالها عنـه .

(٢٥) العصب (بفتحتين) في الشطر الاول بمعنى خيار القوم ، وفي الثاني اراد بها الجهاز العصبي في الجسم ؛ وهو مركز الحس والحركة .

(٢٦) الظرف (بفتح فسكون) : مصدر ظرف الفتى (ك) : كان كيّساً حاذقاً .

(٢٧) المتهذب (بصيغة الفاعل) . وتهذب الرجل . صار مهذباً . وهذبه :رباه تربية صالحة ، وطهر اخلاقه مما يعيبها .

(٢٨) العقب (بفتح فكسر) : الولد . اكرم بمثلك : صيغة تعجب . يتعجب بها من شدة كرمه . وكرم الرجل : اعطى بسهولة وجاد ، وضدّ لؤم .

هلمّ نبك *

هلمّ نبكِ النهى، والعلم، والشرفا ... فقد قضى من بهذا كان متّصفا[1]

هلمّ نبك الذى كانت شمائله ... كمثل قطر الغوادى رقّةً وصفا[2]

هلمّ نبك امرأً لم يغلُ واصفه ... بالخير إلا رآه فوق ما وصفا[3]

«عطا الخطيب» الذى آل الخطيب به ... فتّت مصيبتهم أكبادنا أسفا[4]

نبكي لمبكاهم حزناً بحيث نرى ... بدر التّمام بأعلى افقهم خسفا[5]

قد فاجأته المنايا وهو معتدل ... كالرمح دقّ على الصفواء فانقصفا[6]

(*) انشدها في حفلة تأبين عطاء الخطيب سنة ١٩٢٩ .

(١) هلم (بفتح فضم فميم مشدّدة) : اسم فعل أمر بمعنى تعال . يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، والشاعر يريد الجمع . و « نبك » مجزوم لوقوعه جواباً للطلب . النهى (بضم ففتح) : العقل وسمي نهى لأنه ينهى عن القبيح . الشرف (بفتحتين) : العلوّ والمجد . وقيل لا يكون إلاّ بالآباء . قضى (ض) : مات .

(٢) الشمائل : جمع الشمال (بكسر ففتح) : الطبع والخلق . القطر (بفتح فسكون) : المطر . الغوادي : جمع الغادية وهي مطرة الغداة . واراد مطلق المطر . الرقة (بكسر فقاف مشدّدة) : اللطف . الصفا (بفتحتين): مصدر صفا الماء (ن) : راق وخلص من الكدر . والف الصفا ممدودة وقد قصرها لضرورة الوزن .

(٣) غلا الشيء (ن) : زاد وافرط ، وجاوز الحد .

(٤) فتّ الشيء (ن) : دقه وكسره بالاصابع .

(٥) المبكى : مصدر ميمي بمعنى البكاء . بدر التمام (بفتح التاء) : ليلة البدر ، حين يكون القمر تاماً ممتلئاً . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ماتراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء. خسف القمر (ض) : ذهب ضياؤه .

(٦) فاجأته : هجمت عليه وطرقته بغتة . المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياءمشددة): الموت. . الصفواء (بفتح فسكون): الصخرة الصلبة الملساء . انقصف : انكسر . وهذا التشبيه يتضمن تمثيلا للموت الفجائيّ .

قـامت بحسّاده الأطـماع هائجـةً — لـمّا رأوه مجـــدّاً يطلب الترفا[7]

فعارضـــوه بسيــل من مكايدهم — قد سال فاكتسح الآمال واجترفـا[8]

وعرقلوا بدعاويهـــم مساعيـه — ومدّوا من دواهيهم لــه كففا[9]

فظلّ يرسف في مسعاه مرتطماً — فيما يكيدون حتى خالط التلفـا[10]

كانوا يمدّون سيل الكيد مندفقاً — وكان يبني له من سعيـــه رصفا[11]

حتى قضى راسباً في مكرهم غرقاً — إذ عطّل الموت منه الكفّ والكتفا[12]

وبعدمـا قتلوه هــــكذا علمـــوا — بأنهم قد أصابوا المجد والشرفـا[13]

---

(٧) مجدّاً (بصيغة الفاعل) . وأجدّ فلان الامر : حققه واحكمه . وأجد السير : اسرع فيه . الترف (بفتحتين) : التنعم .

(٨) عارضـوه : قاوموه . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير السائل الجاري . المكايد : جمع المكيدة : الخديعة والمكر . اكتسح الشيء : ذهب به ، وكنسـه . يقال : اغاروا عليهم فاكتسحوهم اي أخذوا مالهـم كلـه . اجترف الشيء : كسحه وقشره بالمجرفة .

(٩) المساعي : جمع المسعى مصدر ميمي بمعنى السعي . وعرقلوا مساعيه : صعبوها وشوّشوها . الدواهي : جمع الداهية : الأمر المنكر العظيم . الكفف (بكسر ففتح) : جمع الكفة (بكسر ففاء مشدّدة) : الحبالة تصاد بهـا الظبـاء .

(١٠) يرسف (ن ، ض) : يمشي مشي المقيد . مرتطماً : حال . وارتطم في الوحل : وقع فيه . وارتطم عليه الامر : ارتبك فيه ولم يجـد منـه مخلصاً . يكيدون (ض) : يخدعون ويمكرون . خالط الشيء : مازجه . التلف (بفتحتين) : الهلاك والعطب .

(١١) مدّه (ن) وامدّه : زاد فيه . الكيد (بفتح فسكون) : مصدر كاده (ض) اراد مضرته خفية . مندفقـاً : (بصيغة الفاعل) منصبّاً . الرصف (بفتحتين) : الحجارة المرصوف بعضها الى بعض في مسيل المـاء . الواحـدة رصفـة .

(١٢) راسباً : حال من فاعل قضى . ورسب الشيء في الماء (ن) : انحط وذهب الى اسفل . المكر (بفتح فسكون) : مصدر مكره ومكر به (ن) : خدعه .

(١٣) المجد (بفتح فسكون) : العـز والرفعـة ، والمكارم المأثورة عن الآبـاء . واصابو المجد : فجعوه ورموه بمصيبة .

والمرء تظهر بعد الموت قيمته — كمغرق اليمّ بعد الانتفاخ طفا[١٤]

لو عجّل الله للحسّاد لعنته — لكان أسقط منها فوقهم كسفا[١٥]

لكن يؤخرها عنهم الى أجل — يخزى به كلّ من قد جار واعتسفا[١٦]

هم جاوزوا العدل والانصاف في رجل — ما كان قطّ عن الانصاف منحرفا[١٧]

فتىً رزئناه بالأخطار مضطلعاً — بالمجد مشتملاً ، بالفضل ملتحفا[١٨]

---

(١٤) المغرق (بصيغة المفعول) . اليمّ (بفتح فميم مشدّدة) : البحر . وقد قال الرصافي حول ما اراد بهذا البيت ما نصه :

« إن المغرق في البحر يرسب فيه حتى اذا انتفخ جسده طفا فوق الماء . ولكن طفوه عند ذاك لا يجدي نفعاً . ولو انه طفا قبل الانتفاخ ولم يرسب لجاز ان يعود الى الحياة بالمعالجة » .

اراد ان الناس لا يعترفون بفضل المرء إلاّ بعد موته كما أن الميت لا يطفو فوق الماء إلا بعد موته وانتفاخه .

(١٥) الكسف (بكسر ففتح) : جمع الكسفة (بكسر فسكون) : القطعة من الشيء .

(١٦) خزي فلان (ع) : وقع في بلية وشرّ وافتضح فذل بذلك وهان . وفاعل يخزى « كل » . ويجوز ان تكون يخزي مضارع اخزاه اي فضحه ويكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود الى « الله » في البيت السابق ، وكل مفعولا به . جار (ن) : ظلم . اعتسف الطريق : خبطه . اي سار فيه على غير هداية ولا دراية .

(١٧) جاوزوا العدل : تعدوه وخلفوه . الانصاف (بكسر فسكون) في المعاملة : الاّ يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه ، ولا ينيله من المضار الا مثل ما يناله منه . قطّ (بفتح فضم الطاء المشددة) : ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختص بالنفي . يقال : ما فعلت هذا قط اي ما فعلته فيما مضى . منحرفاً (بصيغة الفاعل) . وانحرف عن الشيء : مال عنه وعدل .

(١٨) الفتى (بفتحتين) : السخيّ الكريم ذو النجدة . واصل معنى الفتى الشاب الحدث . رزئناه (بالبناء للمجهول) : اصبنا برزئه . والرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . الاخطار (بفتح فسكون) : جمع الخطر : الشرف وارتفاع القدر والمنزلة . المضطلع (بصيغة الفاعل) . واضطلع بالاخطار : نهض بها قوياً . المشتمل (بصيغة الفاعل) . واشتمل الرجل بثوبه : اداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان والابتداء به بلا علة له . الملتحف (بصيغة الفاعل) . والتحف اللحاف ونحوه : تغطى به .

لما رمى عن قسيّ الرأي مجتهداً ... لم يتخذ غير أسباب العلا هدفا(١٩)

ما شبّ إلاّ على التقوى وكان له ... قلب سليم بحبّ الخير قد شغفا(٢٠)

مهذّب الطبع، عفّ النفس، ذو خلق ... قد شابه الورد مشموماً ومقتطفا(٢١)

إذا تصوّرت في يوم خلائقه ... فقد تصوّرت منها روضة انفا(٢٢)

وإن نظرت بامعان مساعيه ... فقد نظرت بعيني رأسك الشرفا(٢٣)

بيناه يدرك من دنياه زهرتها ... إذ جاءه الموت يمشي نحوه الخطفى (٢٤)

---

(١٩) القسيّ (بكسرتين وقد تضم القاف فياء مشدّدة) : جمع القوس . الاسباب : جمع السبب : الطريق . واصل معناه الحبل . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الهدف (بفتحتين) : الغرض الذي توجه اليه السهام فيرمى . واصل معناه : كل مرتفع من تل او كثيب رمل او نحوهما .

(٢٠) شبّ الغلام (ض) : ادرك طور الشباب وصار فتياً . التقوى (بفتح فسكون ففتح) : اسم من الاتقاء وهو الحذر والخشية والخوف . وتقوى الله خشيته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه . شغف به (بالبناء للمجهول) : احبّه واولع به . والشغف (بفتحتين) : اقصى الحب ، مصدر شغف فؤاده (ف) : علاه وشمله ، واصاب شغافه . والشغاف (بفتحتين) : حجاب القلب .

(٢١) مهذب (بصيغة المفعول) . وهذبه : رباه تربية صالحة ، وطهر اخلاقه مما يعيبها . العف (بفتح ففاء مشدّدة) : العفيف . مصدر عف (ض) : كف عما لا يحلّ ولا يجمل قولا أو فعلا . شابه : ماثل . المشموم والمقتطف (كلاهما بصيغة المفعول) . يقول الرصافي : « إنه اراد بالمشموم الورد الذي تشمّ رائحته وهو في غصنه قبل ان يقطف ، وضرب ذلك مثلا للفقيد قبل موته كما ضرب اقتطافه مثلا لموته » . فهو يقول إن الفقيد طيب في حياته وطيب بعد موته .

(٢٢) الروضة (بفتح فسكون) : الحديقة . والارض ذات الخضرة والماء . وانف (بضمتين) . وروضة انف : لم يرعها احد .

(٢٣) الامعان (بكسر فسكون) : مصدر امعن النظر في الامر : جدّ وابعد وبالغ في الاستقصاء .

(٢٤) بينا : هو الظرف (بين) اضيف الى وقت مضاف الى الجملة فحذف الوقت وعوّض عنه بالالف فأصبح ظرف زمان بمعنى المفاجاة . فقوله « بيناه يدرك من دنياه زهرتها » : اي في الوقت الذي يدرك زهرة الدنيا وادرك الشيء : لحقه وبلغه وناله . وزهرة الدنيا : بهجتها وحسنها ومتاعها . الخطفى (بثلاث فتحات) : السرعة في المشي . وتعرب مفعولا مطلقا .

أعظم به طود مجد طال طائلـــه   فكيف في ساعة بالموت قد نسفا[٢٥]

قد شرّفت بقعة «الجيلي» حفرته   كماضريح «علي» شرّف «النجفا»[٢٦]

* * *

(٢٥) اعظم به (صيغة تعجب) . الطود (بفتح فسكون) : الجبل العظيم . طال (ن) : امتد وعلا وارتفع . والطائل : الفضل ، والقدر . وطـال طائلـه للمبالغة . نسف (بالبناء للمجهول) . ونسف البناء (ض) : قلعه من اصله .

(٢٦) البقعة (بضم فسكون) : القطعة من الارض . الجيلي (بكسر الجيم) : الشيخ عبدالقادر الكيلاني لأن الفقيد دفن في مقبرته . الحفرة (بضم فسكون) : ما حفر من الارض وهي فاعل شـرفت . اراد قبره . الضـريح (بفتح فكسر) : الشق في وسط القبر ، ويطلق فيراد به القبر . النجف (بفتحتين): أي مدينة النجف . ومعنى النجف لغة : المكان لا يعلوه الماء ، والتل . وكما مؤلفة من كاف التشبيه وما الكافة .

دمعة على صديق

مضى « عبد وهّاب » الهبات لربّه — فللّه من ماض الى ربّه حر[1]

مضى وهو محمود الخصال مخلّفاً — له عندنا آثار أخلاقه الغر[2]

مضى وله في كل قلب مكانةٌ — تديم له ذكراه بالحمد والشكر[3]

كذلك كنا معه قبل وفاته — نبجّله في السرّ منّا وفي الجهر[4]

وما زادنا إلاّ أسىً بفراقه — فأمسى الأسى فينا له مالىء الصدر[5]

إذا ما ذكرناه تفوح خلاله — فننشق من تذكارها أطيبَ النشر[6]

ونلجأ عند الادّكار الى البكا — ونفزع من بعد البكاء إلى الصبر[7]

أخا « سالم » ما زلت عنديَ سالماً — وإن كان منك الشخص غيّب في القبر

تمثّلك الذكرى لعينيّ جالساً — تحدّثنا عمّا أهمّ من الأمر[8]

(*) انشدها في المأتم الذي اقيم لصديقه الحميم عبدالوهاب المحمد اغا وقد توفي ، في ١٠ أيلول سنة ١٩٢٤ .

(١) الهبات : جمع الهبة (بكسر ففتح) : مصدر وهب له شيئاً (ف) : اعطاه إياه بلا عوض . واللام في « لله » للقسم والتعجب معاً .

(٢) الخصال (بكسر ففتح) : جمع الخصلة : الخلق . ويكون فضيلة ورذيلة . ومراد الشاعر الفضيلة . الغرّ (بضم فراء مشددة) : جمع الأغر : الحسن، والأبيض ، والسيد الشريف . والأغر من الخيل : الذي في جبهته غرّة : وهو البياض .

(٣) المكانة (بفتحتين) : المنزلة ورفعة الشأن . ادام الشيء : جعله دائماً ثابتاً . الذكرى : الذكر باللسان أو بالقلب . الحمد ، والشكر : مصدران بمعنى الثناء . والفرق بينهما ان الشكر لا يكون إلاّ عن نعمة ومعروف ؛ والحمد يكون عن نعمة ومعروف ، وعن غيرهما .

(٤) نبجّله : نعظمه ونوقره .

(٥) الأسى (بفتحتين) : الحزن .

(٦) تفوح : تنتشر رائحتها الطيبة . الخلال : الخصال وزنا ومعنى . ننشق (ع) : نشمّ . التذكار (بفتح فسكون) : مصدر ذكر الشيء (ن) : استحضره ، وجرى على لسانه بعد نسيانه . النشر (بفتح فسكون) : الريح الطيبة .

(٧) لجأ الى الحصن (ف ، ع) : لاذ إليه ، واعتصم به . الادكار (بكسرتين والدال مشدّدة) : مصدر ادّكره اي ذكره . وفزع اليه (ع) : استغاثه ، ولجأ اليه .

(٨) تمثّلك : تصوّرك . ومثل الشيء لفلان : صوره له بالكتابة وغيرها حتى كانه

وتمزح طوراً ثم تنصاع ذاهباً ... إلى الجدّ تغري بالحقيقة من تغري(٩)
فتغضب أحياناً، ونطرب تارة ... وأنت على الحالين مبتسم الثغر(١٠)
وانشدك الشعر الحقيقي تارة ... فتطرب من ذكر الحقيقة في شعري
طواك الردى عني وشخصك لم يزل ... بذكراك بعد الطيّ متصل النشر(١١)
فما أنت ميتاً إذ خيالك سانح ... مدى العمر نصب العين في سانح الفكر(١٢)
ولا عجب؛ إن الحياة خيالة ... فلا فرق عندي بين شخصك والذكر(١٣)
سأنثر دمعي فيك نثر لآلىء ... وأنظم شعري في رثائك من درّ
لعلّي بذا أقضي إخاءك حقّه ... وإن كان لا يُقضى بنظم ولا نثر(١٤)

★ ★ ★

ينظر اليه . أهمّ الأمر فلانا : أثار اهتمامه ، واقلقه واحزنه .

(٩) مزح (ف) : دعب وهزل مباسطاً متلطفاً ، الطور (بفتح فسكون) : التارة ، الحين ، المرة . انصاع الرجل : انفتل راجعاً ومرّ مسرعاً . الجدّ (بكسر فدال مشددة) : ضد الهزل . أغراه بالشيء : ولعه به ، وحضّه عليه .

(١٠) غضب عليه (ع) : سخط ، واراد الانتقام منه . الأحيان (بفتح فسكون) : جمع الحين (بكسر فسكون) : المدة . وهو من الدهر وقت مبهم طال أو قصر . طرب الرجل (ع) : من الاضداد بمعنى فرح وحزن . والفرح مراد الشاعر . التارة : المرة ، الحين . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والاسنان مادامت في منابتها .

(١١) طواك (ض) . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . وطواك الردى عني : أماتك فابعدك عني . النشر (بفتح فسكون) : مصدر نشر الثوب (ن) : بسطه ، ضد طواه .

(١٢) ما : نافية تعمل عمل ليس . انت اسمها وميتاً خبرها . وسنح لي رأي (ف) : عرض . وسنح الطائر والظبي : ولاك ميامنه بمروره من مياسرك الى ميامنك ، ويقابله البارح وهو ما ولاك مياسره بمروره من ميامنك الى مياسرك . والعرب تتيمّن بالسانح وتتشاءم بالبارح . الفكر (بكسر فسكون) : إعمال النظر والتأمل والروية . وسانح الفكر ما يعرض منه . وجعل خياله سانحاً تيمّناً به . المدى (بفتحتين) : الغاية ، والمسافة . ومدى العمر اراد به طول العمر ومدته . النصب (بضم فسكون) : المنصوب . فعل بمعنى مفعول . ونصب العين : أي قائماً تجاه العين ومنصوبا امام النظر . يقول : مادام خيالك سانحاً نصب العين فلست بميت فيما ارى . ثم اكد ذلك بما قاله في البيت الذي يليه .

(١٣) الخيالة (بفتحتين) : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة .

(١٤) حقه : بدل من « إخاءك » وقضى حقه (ض) : أدّاه .

ميتة البطل الاكبر

هكذا يدرك في الدنيا الـكمال ... هكذا في موتها تحيا الرجال[1]

هكذا يشرف موت المبتغي ... شرفاً ليس إذا ريم ينال[2]

من « كعبد المحسن » الشهم الذي ... حفّه بالموت عزّ وجلال[3]

ما « بعبد المحسن السعدون » إذ ... رام قتل النفس مسّ وخبال[4]

بل رأى أوطانه يرهقها ... من بني الغرب انتداب واحتلال[5]

فانتضى الهمّة كي ينقذها ... كانتضاء السيف ما فيه كلال[6]

مارس الأحوال حتى انه ... شاب في إصلاحها منه القذال[7]

(*) انشدها في ماتم اقيم لعبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء الذي انتحر مساء اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ .

(١) هكذا : « الهاء » للتنبيه . و « الكاف » للتشبيه . وهي اسمية مرادفة لمثل . و « ذا » اسم اشارة و « هكذا » هنا في محل نصب نيابة عن المصدر . أي إدراكاً هكذا . يدرك (بالبناء للمجهول) . وادرك فلان الشيء : لحقه ووصل اليه وناله .

(٢) يشرف (ك) : تعلو منزلته . المبتغي (بصيغة الفاعل) . وابتغى الشيء : طلبه واراده . الشرف (بفتحتين) : العلو والمجد . ريم (بالبناء للمجهول) . ورام الشرف (ن) : اراده وطلبه .

(٣) الشهم (بفتح فسكون) : السيد السديد الراي والنافذ الحكم والصبور على القيام بما حمّل . حفّه (ن) : أحدق به ، واستدار حوله . العزّ (بكسر فزاي مشدّدة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً . أي قوي وبريء من الذلّ . الجلال (بفتحتين) : مصدر جلّ فلان (ض) : عظم قدره .

(٤) المسّ (بفتح فسين مشددة) : الجنون . الخبال (بفتحتين) الفساد . يكون في الأفعال والأبدان والعقول .

(٥) ارهقها : ادركها وغشيها وحمّلها مالا تطيق .

(٦) الهمة (بكسر فميم مشدّدة) : العزم القويّ وانتضى الهمة : استلّها كما يستلّ السيف من الغمد . ينقذها : يخلّصها وينجيها . الكلال (بفتحتين) : وكلال السيف عدم قطعه .

(٧) الأحوال (بفتح فسكون) : جمع الحال . وهو ما كان عليه الانسان من خير او شر . واحوال الدهر صروفه . اراد تقلبات الحياة من سياسة وغيرها .

أعمل الـرأي وقـــد جادلـــه	فيه بعض القوم واشتدّ الجـدال[٨]
خـــذلوه فاغتـــدت آراؤه	كسهام كسرت منهـا النصـــال[٩]
كم غـدا ينصـحهم حتى إذا	راء أن الداء في القـوم عضـال[١٠]
ورأى أن الذي يرجـوه مــن	طلب اسـتقلالهم شيء محـال[١١]
جاد للأوطان منـــه بـدم	لسوى أوطانـه ليس يُسـال[١٢]
والفتى الحـرّ لـه في موته	سعة إن ضـاق بالنفس المجال[١٣]
إنــه لمـا أرادت نفســه	ميتـة حمراء ما فيهـا اعتـلال[١٤]

ومارس الاحوال : عالجها ، وزاولها ، وعاناها . القذال (بفتحتين) : مؤخر الرأس . والمراد به هنا الرأس كله .

(٨) الراي (بفتح فسكون) : الاعتقاد . واعمل الراي : عمل به . جادله : ناقشه ، وخاصمه شديداً . قال الرصافي : « كان هذا الجدال بينه وبين رجال من حزب التقدم حيث كان وإياهم في نادي الحزب ليلا » وحزب التقدم هو حزب السعدون نفسه .

(٩) خذلوه (ن) : تخلّوا عن مراعاته ونصرته . اغتدت : صارت . السهام (بكسر ففتح) : جمع السهم : النبل يرمى به عن القوس . النصال (بكسر ففتح) : جمع النصل ونصل السهم : حديدته .

(١٠) كم : خبرية بمعنى كثير . غدا (ن) : بمعنى صار . راء : لغة في راى . العضال (بضم ففتح) : الشديد المعجز .

(١١) يرجوه : يؤمله . المحال (بضم ففتح) : الباطل من الكلام ، ومالا يمكن وجوده من الاشياء .

(١٢) جاد (ن) : سخا ، وبذل . يسال (بالبناء للمجهول) . وسال الدم (ض) : جرى .

(١٣) السعة (بفتح السين وقد تكسر) : الاتساع ، ضد الضيق . المجال (بفتحتين) : اسم مكان . وجال في المحل (ن) : طاف غير مستقرّ فيه .

(١٤) الميتة (بكسر فسكون) : الحال والهيئة من الموت . وحول الميتة الحمراء قال الرصافي ما نصه : « هي التي تكون باسالة الدم . ويجوز ان يراد بها الميتة الشديدة كما يقال : سنة حمراء اي شديدة . ويجوز ان يراد بالحمراء البيضاء لأن العرب تقول : امراة حمراء بمعنى بيضاء . فتكون الميتة البيضاء كناية عن كونها نقية نزيهة من كل عيب ودنس » . الاعتلال : مصدر اعتل الرجل أي مرض ، واصيب بعلـة .

ميتة الأبطال فيها شمم	طأطأت من دونه الشمّ الجبال[١٥]
نال بالموت حياة ما لها	أبد الدهر فناءٌ وزوال[١٦]
هو حيّ أبد الدهر فما	ضرّه من هذه الدنيا انتقال[١٧]
إن يكن قد زايل القوم فما	لمساعيه عن القوم زيال[١٨]
أو يكن عن أعين القوم اختفى	فله في أنفس القوم خيال
وإذا التأريخ أجرى ذكره	أخذ التأريخ بالفخر اختيال[١٩]
فاندبوا يا قوم منه بطلا	هو للأبطال حسن وجمال[٢٠]
واقتفوا منه نصيحاً مخلصاً	هو للاخلاص في الدنيا مثال[٢١]
وأقيموا عالياً تمثاله	فهو للأوطان عزّ وجلال
واقصدوا مرقده حجاً فلا	غروَ أن شدّت لمثواه الرحال[٢٢]

---

(١٥) الشمم (بفتحتين) : التكبّر والترفع . الابطال : جمع البطل : الشجاع . سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظائم به . طأطأ المرء رأسه : خفضه . دونه : أمامه ، وتجاهه . الشم (بضم فميم مشدّدة) : جمع الأشم : المرتفع ، العالي . الجبال : بدل من الشمّ .

(١٦) الأبد (بفتحتين) : الدائم . منصوب على الظرفية الزمانية ، والمراد به ، التأكيد في المستقبل ويستعمل في النفي كما في هذا البيت ، والاثبات كما في البيت التالي فيقال : لا افعله ابد الدهر ، وافعله أبد الدهر . الفناء (بفتحتين) : خلاف البقاء . مصدر فني الشيء (ع) : باد ، وانتهى وجوده . الزوال (بفتحتين) : الذهاب والتحول والانتقال .

(١٧) ضرّه (ن) : ألحق به مكروهاً أو اذى ، وضد نفعه .

(١٨) زايل : فارق . المساعي : جمع المسعى : مصدر ميمي بمعنى السعي . الزيال : مصدر زايله .

(١٩) الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر (ف) : تمدح بالخصال ، وتباهى بماله وما لقومه من مناقب ومكارم . الاختيال : مصدر اختال : تبختر وتمايل في مشيه .

(٢٠) ندب الميت (ن) : بكاه وعدد محاسنه .

(٢١) اقتفوا : اتبعوا . المثال (بكسر ففتح) : القالب الذي يقدر على مثله .

(٢٢) قصد الرجل فلاناً (ض) وقصد له واليه : اعتزم عليه ، وتوجه اليه . الحج

واتـركوا الغـرب وأهليـه ولا تسـمعوا منهـم إلى ما قـد يقـال
وعـلى أنفسـكم فاتكلـوا خاب من فيه عـلى الغـير اتكـال[٢٣]
والمواعيـد التـي قـد وعـدوا كلهـا منهـم خـداع واحتيال[٢٤]
كلمـا قـال لنـا سـاستهم نقضت أقوالهم منهـم فعـال[٢٥]
هكـذا كـونوا وإلا فاعلمـوا أنمـا اسـتقلالكم شيء محـال

* * *

(بفتح الحاء وقد تكسر وتشديد الجيم) : القصد ، وكثرة التردد ، والزيارة. لا غرو (بفتح فسكون ففتح) : لا عجب . ان (بفتح فسكون) : مصدرية . شدّت (بالبناء للمجهول) . وشدّ الشيء (ن ، ض) : قواه واوثقه . الرحال (بكسر ففتح) : جمع الرحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب . وشد الرحال كناية عن التهيؤ للسفر .

(٢٣) خاب سعيه (ض) : لم ينجح ، ولم يظفر بمـا طلب . الاتكال : مصـدر اتكل عليه . اعتمد عليه ووثق به .

(٢٤) الخداع (بكسر ففتح) : مصدر خادعه اي خاتله واراد به المكروه من حيث لا يعلم . الاحتيال : مصدر احتال : اتى بالحيلة . اي الحذق وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف في الامور .

(٢٥) نقض الشيء (ن) : افسده بعد إحكامه . ونقض البناء : هدمه . ونقض الغزل او الحبل حلّ طاقاته . الفعال (بكسر ففتح) : جمع الفعل اي العمـل .

ميتة البطل الاكبر

منظر الرافدين

شبّ الأسى في قلوب الشعب مستعرا ... يوم «ابن سعدون عبدالمحسن» انتحرا[1]

يوم به كل عين غير مبصرة ... إذ كان إنسانها في الدمع منغمرا[2]

يوم به البرق رجّ الرافدين أسىً ... غداة أدّى إلى أقصاهما الخبرا[3]

فلو ترى القوم قاموا في ضفافهما ... واستنزفوا من شؤون الدمع ما غزرا[4]

خلت العراقين خدّي ثاكل وهما ... سطران للدمع في الخدين قد سطرا[5]

الشعر والدمع

لله يوم فقدنا فيه مضطلعاً ... بالأمر يمعن في تدبيره النظرا[6]

(*) انشدت في الحفلة التأبينية التي اقيمت عصر الجمعة ٢٧ كانون الأول في الحضرة القادرية بناء على مرور اربعين يوما على انتحار عبدالمحسن السعدون .

(١) شبّ (ن) : فعل لازم متعد . يقال شبّ النار : اوقدها ، وشبت النار : اتقدت . وهو هنا لازم . الأسى (بفتحتين) : الحزن . مستعرا : حال مؤكدة كما تقول : تبسم ضاحكاً . واستعرت النار : اتقدت .

(٢) إنسان العين : بؤبؤها . منغمرا (بصيغة الفاعل) . وانغمر في الدمع : انغمس وغاص فيه .

(٣) رج الشيء (ن) : حركه . وهزّه بشدّة . الغداة (بفتحتين) : البكرة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . واراد بـ « غداة » لما أو حين . الاقصى (اسم تفضيل) : الأبعد . والضمير في « أقصاهما » يعود الى الرافدين . وادى الى اقصاهما الخبر : أوصله اليهما .

(٤) لو : شرطية . الضفاف (بكسر ففتح) : جمع الضفة (بفتح الاول وكسره وتشديد الفاء) . وضفاف الرافدين جوانبهما وسواحلهما . استنزفوا : استخرجوا . الشؤون : جمع الشأن . وشؤون الدمع : عروقه التي يسيل منها . غزر (ك) : كثر .

(٥) خلت (ع) : ظننت . ثكلت المراة ولدها (ع) : فقدته . فهي ثاكل . والرجل ثاكل ايضا . المراد بالعراقين البصرة والكوفة . اراد ان العراقين كخدّي امراة فقدت ولدها ، والرافدين (دجلة والفرات) كسطرين من الدمع في خديها .

يوم بـــه فاض فيض الشعر منتظماً — كما بـه فاض فيض الدمـع منتشرا[٧]

فبالدموع بكت في يومـــه شيعٌ — وبالقوافي بكت في يومـه الشعـرا[٨]

فالشعر قد قرّط الأسماع مندفقاً — والدمع قـد قرّح الأجفان منحدرا[٩]

والدمع والشعر ممن قد بكى بهمـا — كلاهمـا حكيا في يومـه الدررا[١٠]

كلاهمـا انسجما حتى كأنهمـا — تسابقا في انسجام عندمـا انهمـرا[١١]

فالشعر من هذه الأكباد بلّ صدى — والدمع من هذه الأوطان بلّ ثرى[١٢]

ابو علي وعزائمـه

« أبو علي » قـويٌ في عزائمـه — لو رام بالعزم دحر الجيش لاندحرا[١٣]

---

(٦) لله : اللام للقسم والتعجب . فقدنا (ض) : عدمنا ، وخسرنا ، واضعنا . المضطلع (بصيغة الفاعل) . واضطلع بالأمر : نهض به قوياً . أمعن في التدبير : جدّ فيه ، وبالغ في الاستقصاء .

(٧) الفيض (بفتـح فسكون) : مصدر فاض السيل (ض) : كثر وسـال . وفاض الاناء : امتلأ حتى طفح . منتظماً : حال من الشعر ، ومنتشرا حال من الدمع ومنتظماً ومنتشرا كلاهما بصيغة الفاعل .

(٨) الشيع (بكسر ففتح) : جمع الشيعة : الفرقة والجماعة . وشيعة الرجل اتباعه وانصاره . القوافي : اراد بها القصائد .

(٩) قرّطه : البسه القرط . وقرط الاسماع : مجاز . مندفقاً : حال من الشعر واندفق الماء : انصب . قرّح شدد للمبالغة وقرح الأجفان (ف) : جرحها . منحدرا . حال من الدمع . وانحدر الدمع انهبط وانحط من أعلى الى اسفل . ومندفقاً ومنحدرا كلاهما بصيغة الفاعل .

(١٠) حكيا (ض) : شابها . الدرر (بضم ففتح) : اللآلىء الكبيرة .

(١١) انسجما : سالا وانصبّا . انهمرا : انسكبا وسالا بقوّة .

(١٢) الأكباد (بفتح فسكون) : جمع الكبد . الصدى (بفتحتين) : العطش الشديد . الثرى (بفتحتين) : الأرض ، والتراب النديّ .

(١٣) العزائم : جمع العزيمة الارادة المؤكدة . رام الشيء (ن) : اراده وطلبه. الدحر (بفتح فسكون) : مصدر دحره (ف) : طرده ، وابعده ، ودفعه . اندحر : مطاوع دحره . وحول اندحر قال الرصافي ما نصه :

« اندحر مطاوع دحر . وهذا وان لم يسمع يؤخـذ بالقياس . ولا ريب أن تعطيل قياس اللغة بتاتاً يؤدي الى جمودها وموتها . وقولهم : ان هذا يؤول الى فساد اللغة وَهْمٌ محض . وأي فساد للغة

أخلاقه كالخضمّ الرهو تحسبه ... سهلا ولكنه صعب إذا زخرا[١٤]

إذا أتاه شكيّ القوم قابله ... بكا لنسيم جرى في روضة عطرا[١٥]

ويهزم الجمع مجتثّاً مكايده ... بكا لعواصف هبّت تقلع الشجرا[١٦]

لما رأى الوطن المحبوب محتملاً ... من الأجانب ما قد عمّه ضررا

سعى لانقاذه بالرأي مجتهداً ... بالعزم متّشحاً ، بالحزم مؤتزرا[١٧]

كم بات سهران في تحقيق منيته ... وفي الأمانيّ ما يستوجب السهرا[١٨]

وكم سعى راجياً تخليص موطنه ... والشعب كان لما يرجوه منتظرا

في قولنا : اندحر كما قالوا : اندفع ، وانزجر ، وانقطع ؟! واما عدم السماع فحجة قاصرة لا يجوز التمسك بها في مثل هذا ؛ أولاً لأن عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع ، بل يجوز انه وقع ، وأن العرب قالته ولكن فات الرواة سماعه فلم ينقلوه لنا . ثانياً ان الذي نقلوه لنا لم يكن في الغالب إلاّ من المنظوم من كلامهم ، وأما المنثور فلم ينقلوا منه الا شيئاً يسيراً جداً .

(١٤) الخضمّ (بكسر ففتح فميم مشدّدة) : البحر الواسع . الرهو (بفتح فسكون) : الساكن . تحسبه (ع) : تظنه . زخر (ف) : طمى وجاش .

(١٥) الشكيّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : الذي يشتكي . فعيل بمعنى فاعل . والكاف في قوله : بكا لنسيم : اسم بمعنى مثل . وهو صفة لموصوف محذوف أي بخلق مثل النسيم . العطر (بفتح فكسر) : المتطيب دائماً ، والطيّب الريح وان لم يتعطر .

(١٦) يهزم (ض) : يكسر شوكتهم ، ويفلهم ، وينتصر عليهم . واجتثّ الشجرة : اقتلعها . المكايد : جمع المكيدة : الخبث والخديعة والمكر . العواصف : جمع العاصف . ويوم عاصف أي تعصف فيه الرياح . فاعل بمعنى مفعول . وقوله بكا لعواصف أي بعزائم وهمم شديدة كالعواصف . وقلع الشيء (ف) : انتزعه من مكانه واصله .

(١٧) متشحاً (بصيغة الفاعل) . واتشح الرجل بثوبه : لبسه ، أو ادخله تحت إبطه الأيمن والقاه على منكبه الايسر . ائتزر الرجل : لبس الازار . وهو ثوب يحيط بالنصف الاسفل من البدن . والحزم (بفتح فسكون) : مصدر حزم الرجل (ك) : ضبط أمره ، واتقنه ، واخذه بالثقة .

(١٨) كم : خبرية بمعنى كثير . المنية (بضم فسكون) : البغية والمراد . الأمانيّ (بفتحتين والياء مشدّدة) : جمع الامنية (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) : المنية . استوجب السهر : استحقه ، وعده واجباً ، واستلزمه .

حتى إذا لم يجد للأمر متّسعاً ... ولم يجد عن بلوغ العزّ مصطبرا[19]

أرمى مسدسه في صدره بيد ... لا تعرف الضعف في المرمى ولا الخور[20]

فيا لها رمية حمراء دامية ... قد مات منها، ولكن بعدها نشرا[21]

قد كان يحيا حياة غير خالدة ... واليوم يحيا حياة تملأ العصرا[22]

لو نقتري صحف التأريخ نسألها ... عمّن يساويه في الدهر الذي غبرا[23]

لما رأينا كبيراً مات ميتته ... ولا وجدنا وزيراً مثله انتحرا

ما كان أشرفها من ميتة تركت ... في نفس كل فتى من غبطة أثرا[24]

كنا نقاسي ضلالاً قبلها فإذا ... بها الطريق إلى استقلالنا ظهرا

يا أهل لندن

يا أهل «لندن»، ما أرضت سياستكم ... أهل العراقين لا بدواً ولا حضرا

إن انتدابكم في قلب موطننا ... جرح نداويه لكن لم يزل غبرا[25]

---

(١٩) المتسع (مصدر ميمي) بمعنى السعة. واتسع المكان: ضد ضاق. واتسع النهار: امتدّ وطال. المصطبر: (مصدر ميمي). واصطبر: صبر.

(٢٠) ارمى: القى. وارمى مسدسه: جعله يرمي. وفي العبارة تجوّز فهي على تقدير حذف مضاف اي رمى رصاصة مسدّسه. المرمى: مصدر ميمي بمعنى الرمي. الخور (بفتحتين): الضعف والفتور.

(٢١) يالها: يا: حرف نداء، واللام للتعجب اي اعجب لها. الرمية (بفتح فسكون): المرة من الرمي وهي تمييز. ووصفها بحمراء لانها دامية. ونشر (بالبناء للمجهول). ومعنى قوله: «ولكن بعدها نشرا» انه مات بتلك الرمية وعاد الى الحياة في وقت واحد. وقد اوضح ذلك في البيت الذي بعده.

(٢٢) العصر (بضمتين): جمع العصر: الدهر وزناً ومعنى.

(٢٣) نقتري: نتتبع. غبر (ن): من الأضداد؛ بمعنى مكث وبقي، وبمعنى ذهب ومضى. والثاني هو مراد الشاعر.

(٢٤) ما كان أشرفها: صيغة تعجب، وكان زائدة الميتة (بكسر فسكون): للحال والهيئة. يقال: مات ميتة راضية مثلا. الغبطة (بكسر فسكون): ان يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير ان يتمنى زوالها عنه.

(٢٥) الجرح الغبر (بفتح فكسر) هو الذي يندمل على فساد ثم ينتقض.

وللمشورة في أوطاننا شبحٌ تخيف صورته الأشباح والصورا[٢٦]

يجول في طرقات البغي محتقباً للغشّ خلف ستار النصح مستترا[٢٧]

لم يكفه أنه للحكم مغتصب حتى غدا يقتل الآراء والفكرا

إذا رأى نهضة للمجد أقعدها وإن رأى فتنة مشبوبةً نعرا[٢٨]

فكم ضغائن بين القوم أوجدها وكم بذور من التفريق قد بذرا[٢٩]

في كل يوم لنا معكم معاهدة تزداد منها على أوطاننا خطرا

جفّت بها سرحة استقلالنا عطشاً حتى إذا ما مسسنا عودها انكسرا[٣٠]

تقسو قلوبكم لمّا نفاوضكم كأننا نحن منكم ننقر الحجرا

أما مواعيدكم فهي التي انكشفت عن مين من مان أو عن غدر من غدرا[٣١]

لا تفخروا أن كسرتم غرب شوكتنا لا فخر للصقر في أن يقتل النغرا[٣٢]

---

(٢٦) المشورة (بفتح فضم) : ما ينصح به من رأي وغيره . وهي الاسم من اشار عليه بكذا . والشاعر أراد بها سيطرة الاستعمار الانكليزي باسم الاستشارة . ونفوذه بمستشاريه الجاثمين على صدور وزارات العراق . الشبح (بفتحتين) : مابدا لك شخصه غير واضح من بعيد .

(٢٧) ضمير الفاعل المستتر في « يجول » يعود الى شبح المشورة في البيت السابق . الطرقات : جمع الطرق (بضمتين) جمع الطريق . فالطرقات، اذن ، جمع الجمع . وسميت الطريق طريقاً لأن المارة تطرقها بأرجلها وتطؤها . فهي فعيل بمعنى مفعول . البغي (بفتح فسكون) : الظلم ، والجناية ، والجرم . الغش (بكسر فشين مشددة) : الغلّ ، والحقد ، والخيانة . محتقبا (بصيغة الفاعل) . حال من ضمير الفاعل المستتر . واحتقب الشيء : احتمله خلفه ، وفي حقيبته ، وقوله : « يجول في طرقات البغي » أي يطوف غير مستقرّ فيها .

(٢٨) الفتنة (بكسر فسكون) : الاضطراب ، واختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال . مشبوبة : موقدة . نعر (ض ، ف) : صاح وصوت بخيشومه. ونعر في الفتنة : نهض فيها وتكلّم .

(٢٩) الضغائن : الأحقاد الشديدة . جمع الضغينة .

(٣٠) جفت (ض) : يبست . السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة .

(٣١) المين (بفتح فسكون) : الكذب . الغدر (بفتح فسكون) : الخيانة ونقض العهد وترك الوفاء به .

(٣٢) الغرب (بفتح فسكون) : الحدّ . وغرب الشباب : حدته ونشاطه . الشوكة (بفتح فسكون) : القوة الظاهرة ، والبأس ، وغرب شوكتنا : حدّها . النغر (بضم ففتح) : فرخ العصفور .

لا تستهينوا بنـــا من ضعف قوّتنا — فكم ذبابة غـاب أزعجت نمـــرا[٣٣]

هذي البلاد اغرسوا فيها مودّتكم — ثم اقطفوا من جناها ودّنا ثمـرا[٣٤]

نكن لكم حلف صدق في سياستكم — نمشي إلى الموت من جرّائكم زمرا[٣٥]

لسنا بقوم إذا ما عاهـدوا نكثـوا — ولو جرى الدم حتى أشبه النهرا[٣٦]

ولا نحالف أحلافـاً فنخذ لهـم — ولو لبسـنا المنايـا دونهـم ازرا[٣٧]

فنحن أوفى الورى بالعهد شنشنةً — ونحن أرفعهم في المكرمـــات ذرا[٣٨]

سعد وسعدون

«سعد» و «سعدون» محمود مقامهما — هذا «بمصر» وهذا ها هنـا اشتهرا

كلاهما قـد فدى بالنفس امتــه — لكنّ «سعدون» لا «سعداً» قد انتحرا

فكـان بينهمـا بـون وإن غديـــا — في الشرق أعظم مذكورين ما ذكرا[٣٩]

فان «سعدون» داني الشمس منزلةً — وإن «سعدا» بمصر قارن القمـــرا[٤٠]

هذا هنا قد سعي للمجـد مبتـدراً — وذا هناك سعى للمجد مقتـــدرا[٤١]

---

(٣٣) استهان به : استحقره ، واستهزأ به . واستخف به .

(٣٤) الجنى (بفتحتين) : ما يجنى من الشجر . مصدر جنى الثمرة (ض) : تناولها من شجرتها .

(٣٥) جرّائكم (بفتح فراء مشددة) : اجلكم . الزمر (بضم ففتح) : الجماعات المتفرقة بعضها في اثر بعض . جمع الزمرة . وزمرا حال من الضمير المستتر فاعل نمشي .

(٣٦) نكث فلان العهد (ن) : نقضه ونبذه .

(٣٧) نخذلهم (ن) : نتخلى عن مراعاتهم ونصرتهم . المنايا (بفتحتين) : جمع المنية : الموت . الازر (بضمتين) : جمع الازار : واراد بالازر الثياب مطلقا.

(٣٨) الشنشنة (بكسر فسكون فكسر) : الخلق والطبيعة والعـادة الغالبـة . المكرمات : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم ، الــذرا (بضم ففتح) : جمع الذروة . وذروة كل شيء : اعلاه .

(٣٩) البون (بفتح فسكون) : البعد ، والفضل والمزيّة . غديا (ن) : صارا .

(٤٠) داني : قارب . قارن القمر : صاحبه .

(٤١) مبتدرا ومقتدرا كلاهما بصيغة الفاعل وهما حالان من الضميرين فاعلي « سعى » . وابتدر : عاجل . وابتدروا تسارعوا .

يا أهل مصر وأنتم مثلنا عرب ... ما قلتم عندما أعلمتم الخبرا
إن كان قد أرخص الأموال سعدكم ... فان سعدونا قد أرخص العمرا(٤٢)

أيها البطل

نم أيها البطل الفادي بمهجته ... أوطانه نومة تستيقظ العبرا(٤٣)
نم نومة تجعل التأريخ محتفياً ... بها لنهضة أهل الشرق مدّكرا(٤٤)
فليعتبر بك هذا الشعب مقتدياً ... إن كان شعبك بعد اليوم معتبرا
فسوف تحمدك الأوطان شاكرةً ... وسوف يذكرك التأريخ مفتخرا
نم مستريحاً فان الشعب مرتقب ... ماذا ستفعله من بعدك الوزرا(٤٥)
أيتركون الذي قد كنت تطلبه ... أم هم سيقضون من مطلوبك الوطرا(٤٦)
فالشعب منهم مريد ما أردت له ... وليس يقبل عذراً ممن اعتذرا
يا من له ميتة بكر معظمة ... لاغروَ أن قلت فيك الشعر مبتكراً(٤٧)

* * *

(٤٢) ارخص الشيء : جعله رخيصاً .
(٤٣) فداه من الأسر ونحوه : اعطى مالا فانقذه . والمهجة (بضم فسكون) : دم القلب خاصة ، والروح وهي مراد الشاعر . فكأن السعدون بذل روحه وانقذ أوطانه . العبر (بكسر ففتح) جمع العبرة : العظة يتعظ بها ويعتبر .
(٤٤) المحتفي (بصيغة الفاعل) . واحتفى بفلان : بالغ في اكرامه وتبجيله . مدّكراً (بصيغة الفاعل) . وادّكره : ذكره .
(٤٥) مرتقب (بصيغة الفاعل) : وارتقب الشيء : انتظره . والف الوزراء ممدودة وقصرها لضرورة الوزن .
(٤٦) الوطر (بفتحتين) : الحاجة . وقضى منه وطره (ض) : بلغه ، ونال منه بغيته وحاجته .
(٤٧) البكر (بكسر فسكون) : كل فعلة لم يتقدمها مثلها . لا غرو (بفتح فسكون ففتح) : لاعجب . أن (بفتح فسكون) : مصدرية مبتكرا (بصيغة المفعول) . حال من الشعر . وابتكر الشيء : ابتدعه غير مسبوق اليه .

ذكرى فتى السعدون

إذا ما الفتى في دهره أحسن الظنّا — فما أدرك المغزى ولا فهم المعنى[1]

وما الحزم إلا أن نرى الدهر هاجماً — فنبني من تدبيرنا دونه حصنا[2]

وما الدهر إلا مبهر في طباعه — يغرّر بالأقوام يفتنهم فتنا[3]

يروع بنيه صائلاً ببناته — فقد ضلّ من من دهره يطلب الأمنا[4]

يذفّ عليهم بالظبى من خطوبه — فكم جدعت أنفاً، وكم صلمت اذنا[5]

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التأبينية التي اقيمت لعبدالمحسن السعدون في الحضرة القادرية عصر الجمعة الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٠، بعد مرور عام واحد على انتحاره .

(١) المغزى : المقصد . وزناً ومعنى .

(٢) الحزم : مصدر حزم الرجل (ك) : ضبط امره ، واتقنه ، واخذه بالثقة . دونه : أمامه . الحصن (بكسر فسكون) : الموضع المنيع المحميّ فلا يوصل الى جوفه .

(٣) مبهر (بصيغة الفاعل) . وابهر فلان : تلوّن في اخلاقه دماثة مرة وخبثاً اخرى . يغرّر بالاقوام : يعرضهم للهلكة . يفتنهم (ض) : يوقعهم في الفتنة ويضلهم . والفتنة (بكسر فسكون) : الاضطراب ، واختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال . وفتن فلاناً : عذبه ليحوّله عن رايه اودينه . والفتن (بفتح فسكون) : المصدر منصوب لانه مفعول مطلق .

(٤) يروع : يفزع . والمراد ببني الدهر : الناس . صائلا حال من الضمير فاعل يروع . وصال على عدوه (ن) : سطا عليه ليقهره . وبنات الدهر : شدائده . ضلّ الرجل الطريق (ض) : زلّ عنه ولم يهتد اليه .

(٥) ذفّ على الجريح (ض) : أجهز عليه أي اتمّ قتله . الظبى : جمع الظبة (كلتاهما بضم ففتح) : حد السيف . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب: الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وهو مراد الشاعر . اما اصل معنى الخطب فالأمر صغر او عظم . كم : خبرية بمعنى كثير . جدع (ف) : وصلم (ض) . كلا الفعلين بمعنى قطع الا ان الجدع للأنف ، والصلم للاذن .

(٦) الشهب (بضمتين وقد سكن الهاء لضرورة الوزن) : جمع الشهاب وهو مايرى في الليل كانه كوكب ينقض . المخالب : جمع المخلب (بكسر فسكون ففتح) : ظفر كل سبع من الماشي والطائر . الكيد (بفتح فسكون) .

وما شـــهبه إلا مخالب كيـــده
تمدُّ بجوف الليل داميــةً حجنـا[6]

إذا ما تشمّمت الزمـان وطبعــه
تشمّمت من أعمــاق طينته نتنـا[7]

* * *

إليك ، فتى السعدون ، جئت مهنّئاً
بما نلتــه عند الالــه من الحسنى[8]

إذا ما ذممنا الدهر يومـاً وأهلــه
فانـك من تلـك المذمّات مستثنى[9]

أتى يومك الدامي بذكراك حافـلا
فجدّد في كـل البلاد لنـا حزنا[10]

ففي مثل هذا اليوم بتّ مضرّجاً
وبتنا نحـاكي في مدامعنـا المزنـا[11]

وفي مثل هــذا اليوم في حفرة البلى
جعلنا بك الآمال مدفونــة هنّـــا[12]

وكاده (ض) : خدعه ، ومكر به ؛ وأراده بسوء تمد (بالبناء للمجهول) .
ومدّ الحبل (ن) : بسطه . الجوف (بفتح فسكون) من الانسان بطنه .
وجوف الليل : ثلثه الاخير ؛ وأراد به سعته وفراغــه . وجعل هــذه
المخالب دامية لانها حمراء . الحجن (بضم فسكون) : جمع الاحجن :
الاعوج وزناً ومعنى .

(7) النتن (بفتح فسكون) : خبث الرائحة .

(8) مهنّئاً (بصيغة الفاعل) . وهنّأه : قال له : ليهنئك ، وخاطبه راجياً ان يكون هذا الأمر مبعث سرور له . الحسنى (بضم فسكون ففتح) : العاقبة الحسنة .

(9) ذم الشيء (ن) : عابه ولامه . وضد مدحه . المذّمات : جمع المـذمة (بفتحتين فميم مشدّدة) : العيب واللوم ، وضدّ المحمدة .

(10) الذكرى : اسم للاذكار والتذكير ، حافلا : حال من فاعل أتى . وحفل القوم (ض) : احتشدوا ، واجتمعوا . والجار والمجرور متعلقان بـ «حافل» اي إن يومك حافل ممتلىء بذكراك .

(11) مضرّجاً (بصيغة المفعول) . وضرج الثوب : صبغه بالحمرة . نحاكي : نشابه . المزن (بضم فسكون) : جمع المزنة : المطرة . والمزن : السحاب ذو الماء . يقال : عيناه من الحزن كواكف المزن .

(12) البلى (بكسر ففتح) : القدم ، والتقرب الى الفناء . مصدر بلي الشيء (ع) : رثّ وخلق . الآمال : جمع الأمل : الرجاء . واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله . هنّا (بفتح الهاء وكسرها وتشديد النون) : اسم اشارة للمكان البعيد .

عشيةَ أطلقت المسدّس ناره — على قلبك الخفّاق من يدك اليمنى[١٣]

فللّه نار قد بردت بحرّها — وإن سال منها دمعنا بالجوى سخنا[١٤]

لئن أفقدت بالموت قلبك نبضه — فكم أنبضت بالحزن أفئدةً منّا[١٥]

وكم أنطقت دمع المحاجر بالأسى — على أنها بالهول أخرست اللسنا[١٦]

فيا طلقةً ريع « العراق » بصوتها — فبانت به الآفاق عابسةً دكنا[١٧]

وردّد مجرى «الرافدين» لصوتها — صدى الحزن من أقصى العراق الى الادنى[١٨]

* * *

لقد جمع الأموال باسمك معشر — لتخليدهم ذكراك في معهد يبنى[١٩]

وما علموا أن المباني كلّها — وإن قويت تفنى وذكرك لا يفنى[٢٠]

---

(١٣) العشيّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : آخر النهار . ناره بدل من المسدس. اي اطلقت نار المسدس .

(١٤) اللام في « فلله » للقسم والتعجب . الجوى (بفتحتين) : الحرقة وشدة الوجد . مصدر جوي فلان (ع) : اشتدّ وجده من عشق أو حزن . السخن (بضم فسكون) : الحار .

(١٥) افقده الشيء : أعدمه اياه ، وجعله يفقده أي يضيعه . النبض (بفتح فسكون) : مصدر نبض القلب (ض) : تحرّك وضرب . ونبضه بدل من قلبك . انبضت : حرّكت . وانبض الرامي القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوّت . الافئدة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الفؤاد : القلب .

(١٦) انطقه : جعله ينطق . المحاجر : جمع المحجر (بفتح فسكون فكسر) من العين ما أحاط بها . وأراد بالمحاجر العيون . الاسى (بفتحتين) : الحزن . الهول (بفتح فسكون) : الفزع والرعب . اللسن (بضم فسكون) : جمع الالسن (بفتح فسكون ففتح) : الفصيح البليغ .

(١٧) بانت (ض) : ظهرت واتضحت . الآفاق : النواحي . جمع افق (بضم فسكون وبضمتين) . وعبس فلان (ض) : قطب وجهه بأن جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم . الدكن (بضم فسكون) جمع الادكن : المائل الى السواد .

(١٨) ردّد القول : كرّره . الاقصى والادنى كلاهما اسم تفضيل ؛ الاول بمعنى الابعد ، والثاني بمعنى الاقرب .

(١٩) المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة .

(٢٠) قوي (ع) : ضد ضعف . فني (ع) : باد وانتهى وجوده .

وأعظم تخليداً لذكراك منهم ... فعائلك الغرّاء ، والخلق الأسنى (٢١)

سعيت إلى استقلال قومك مخلصاً ... وما كنت في يوم على القوم ممتنّا (٢٢)

وقمت بأعباء السياسة ناهضاً ... بهمّة لاوانٍ ولا ناكصٍ جبنا (٢٣)

وأبديت في تلك المواقف كلّها ... أصالة رأيٍ قط لم يعرف الأفنا (٢٤)

فان كنت لم تنجح فليس لعلّةٍ ... سوى أن خصم القوم في كيده افتنّا (٢٥)

* * *

زكت لك نفس بين جنبيك حرّة ... فلا أظهرت كبراً ، ولا أضمرت ضغنا (٢٦)

لنا المثل الأعلى بحلمك والنّدى ... فكم بهما أثنى عليك الذي أثنى (٢٧)

فأحنف ربّ الحلم بالحلم فقته ... وفي الجود قد فقت ابن زائدة معنا (٢٨)

---

(٢١) الخلق (بضمتين) : الطبع والسجيّة . الأسنى : الارفع وزناً ومعنىً .

(٢٢) امتنّ على فلان : عدّد ما فعله له من الصنائع ، وقرّعه بمنّه .

(٢٣) الأعباء (بفتح فسكون) : جمع العبء . الحمل ، والثقل وزنا ومعنى . الهمة (بكسر فميم مشدّدة) : العزم القويّ . الواني : الضعيف . الناكص عن الأمر : المحجم عنه . الجبن (بضم فسكون) : مصدر جبن فلان (ك) : ضعف قلبه . و « لا » المعترضة بين المضاف والمضاف اليه في قوله : « لاوان ولا ناكص » فانها ، على الأرجح ، حرف زائد .

(٢٤) أبديت : اظهرت . الاصالة (بفتحتين) . وأصالة الراي جودته وإحكامه . الأفن (بفتح فسكون) : الضعف في الراي ، والنقص في العقل .

(٢٥) العلة (بكسر فلام مشددة) : السبب . افتن في كيده : توسع وتصرّف ، وجاء بالأفانين .

(٢٦) زكت (ن) : صلحت وطهرت . الكبر (بكسر فسكون) : العظمة والتجبّر . أضمرت : اخفت . الضغن (بكسر فسكون) : الحقد الشديد .

(٢٧) الحلم (بكسر فسكون) : الأناة ، والعقل ، وضبط النفس . الندى (بفتحتين) : الجود ، والسخاء . اثنى على فلان : مدحه ووصفه بخير .

(٢٨) الأحنف بن قيس : رجل يضرب به المثل في الحلم ، ومعن بن زائدة : رجل يضرب به المثل في الجود . وفقته (ن) : فضلته ، ورجحت عليه ، وصرت خيراً منه .

ومعنى الاحنف (بفتح فسكون ففتح) : هو الذي تميل قدماه كل واحدة الى اختها بأصابعها ، وربّ الحلم : صاحب الحلم . والجود (بضم فسكون) : الكرم .

ألست الذي قد رام قتلك قاتل ... فأطلقته عفواً ، وأوسعته مَنّا[٢٩]
سيبقى على الأيام ذكرك خالداً ... به صحف التأريخ قاطبةً تعنى[٣٠]

* * *

فيا بطلاً بالنفس ضحّى وانما ... بذلك لاستقلالنا سنّةً سنّا[٣١]
فعلّمنا أنّ التفادي واجب ... على كل قوم حاولوا شرف المغنى[٣٢]
سنسعى إلى ماقد سعيت من العلا ... بصادق عزم ينكر الضعف والوهنا[٣٣]
وإنا لقوم مستقلون فطرةً ... إذا أنكر استقلالنا منكر ثرنا
فلو جعلت تبراً سبيكاً بيوتنا ... ولسنا بحكام أبينا بها السكنى[٣٤]

---

(٢٩) رام (ن) : اراد . المنّ (بفتح فنون مشددة) : مصدر منّ عليه بالشيء (ن) : انعم عليه به من غير تعب . واصطنع عنده صنيعة وإحساناً . واوسعته منّاً اي جعلت منك عليه يسعه ويشمله وسيأتي الكلام عن هذه الحادثة عند شرح قصيدة « نحن في يوم حادثة الرئيس » .

(٣٠) قاطبة (بكسر الطاء) : جميعاً . وهي لا تستعمل الا حالا مثل طرّاً ، وكافة. تعنى (بالبناء للمجهول) . وعني بالأمر : اهتمّ به واشتغل .

(٣١) البطل : الشجاع . وسمي به لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به . ضحّى بالشاة : أصل المعنى ذبحها في الضحا من أيام عيد النحر ؛ ثم كثر استعماله حتى قيل ولو ذبحها آخر النهار . واراد الشاعر بتضحية السعدون بنفسه انه فداها لمصلحة الوطن العامة . وضحى الرجل بنفسه أو بعمله أو بماله : تبرع به دون مقابل . السنّة : الطريقة والسيرة . وسن فلان سنة (ن) : وضعها . وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم من بعده فهو الذي سنه .

(٣٢) التفادي : مصدر تفادى القوم : فدى بعضهم بعضاً . المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل الذي غني به اهله اي اقاموا . والمراد به الوطن .

(٣٣) العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم على الشيء (ض) : أراد فعله . وعقد نيّته وضميره عليه وأمضاه . وصادق عزم صفة اضيفت الى موصوفها اي بعزم صادق . الوهن : الضعف وزناً ومعنى . وأنكر الضعف والوهن : جحدهما ، وجهلهما فلم يعرفهما .

(٣٤) التبر (بكسر فسكون) : الذهب . السبيك : المسبوك . فعيل بمعنى مفعول. وسبك الصائغ الذهب (ض ، ن) : اذابه وخلّصه من الخبث ، وافرغه في قالب . اراد بالذهب السبيك الخالص من كل ما يشوبه . أبى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه . السكنى (بضم فسكون) : الاقامة ، والاستيطان .

يهـون علينا في السياســة أننا ... نصلـّب في الأعواد أو ندخل السجنا[35]

ولسنا نبالي دون احياء مجدنــا ... أعشنا على وجـه البسيطة أم مـُتنا[36]

إذا أدرك المجـد المـؤثـّل معشـر ... أ ُحاد ، فانا نحن ندركـه مثنى[37]

نفوساً ورثـناها كباراً أبيــة ... أبت في الدنى أن تحمل الضيم والغبنا[38]

* * *

(35) هان الأمر (ن) : سهل ولان .

(36) نبالي : نهتم ونكترث . دون : أمام . اراد في سبيل إحياء مجدنا . عاش (ض) : صار ذا حياة . مات (ن ، ع) : فارقته الحياة .

(37) المجد : النبل والشرف . المؤثل (بصيغة المفعول) : القـديم المؤصل . احاد (بضم ففتح) : معدول من واحد واحد . مثنى (بفتح فسكون ففتح) : معدول من اثنين اثنين .

(38) الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت باعتبار اقسامها . الضيم (بفتح فسكون) : الظلم ، والقهر ، والاذلال . الغبن (بفتح فسكون) : مصدر غبنه في البيع والشراء (ض) : خدعه ، وغلبه ، ونقصه .

شهادة الجعفرين

للجعفرين شهادة الأبرار | للعسكريّ وجعفر الطيّار(1)
هذا قضى بيد اللئام مضرّجاً | بدم ، وذاك بأنصل الكفّار(2)
هذا لموطنه ، وذاك لربّه | وقفا أجلّ مواقف الأبرار(3)
وقفا بوجه الظلم وقفة وازعٍ | وكذا تكون مواقف الأحرار(4)
للحقّ والشرف المخلّد في الدنى | قاما قيام المنجد المغيار(5)
قضيا ، كيومهما ، علاً وبداعة | متجلّلين بعزّة وفخار(6)

(*) نظمت هذه القصيدة في تأبين جعفر العسكري وزير الدفاع الذي قتل في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ .

(١) عن جعفر الطيار يراجع الهامش(٥) من قصيدة «شهداء الطيران» ص٢٢٥.

(٢) قضى (ض) : مات . . اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم . ولؤم الرجل (ك) : كان دنيء الأصل ، شحيح النفس ، مهينا . واللئيم خلاف الكريم . مضرجاً (بصيغة المفعول) : حال من الضمير فاعل قضى . وضرّج الثوب : صبغه بالحمرة ، ولطخه بها . الأنصل (بفتح فسكون فضم) : جمع النصل : حديدة السهم ، والرمح ، والسيف ، والسكين .

(٣) أجلّ : أعظم . الأبرار : الصادقون الأتقياء . جمع البر (بفتح فراء مشددة) .

(٤) وقفة (بكسر فسكون) لأنها مصدر مبني للهيئة . الوازع (اسم فاعل) . ووزعه (ف) : كفّه ومنعه ، وزجره ونهاه . ووزع القائد الجيش : رتبه ، وسواه ، وصفه للقتال .

(٥) المخلّد (بصيغة المفعول) : الدائم ، الباقي . الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت باعتبار أقسامها . المنجد (بصيغة الفاعل) . وأنجده : أعانه ونصره . المغيار (بكسر فسكون) . وغار الرجل على امرأته (ع) : أنف وكره أن تبدي زينتها ومحاسنها لغيره . فهو غيران وغيور ومغيار .

(٦) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . البداعة (بفتحتين) : مصدر بدع (ك) : كان بدعاً (بكسر فسكون) أي غاية في صفته كالعلم والشجاعة ونحوهما . متجللين (بصيغة الفاعل) . وتجلّل بثوبه : تغطى به . العزة (بكسر فزاي مشددة) : القوة ، والحمية ، والأنفة . الفخار (بفتحتين) : المباهاة بالمكارم والمحاسن .

زُفّا إلى حور الجنان لأجل ذا | لبسا وشاحاً من دم مـــــوّار[٧]
لم يضحكا مستهزئين من الـردى | إلاّ بثغــر الصــارم البتــار[٨]
لله درّهمـــا ، ودرّ ردّاهمـــا | بلغا الحياة به مـدى الأعصـــار[٩]

* * *

يبكي العراق لفقد سائس حكمـــه | شجواً وقائد جيشه الجـــرّار[١٠]
سل عن معاركه « طرابلس » التـي | قد كان فيها شعلة من نــــار[١١]

---

(٧) زفّا (بالبناء للمجهول) . وزفت العروس : نقلت من بيت ابيها واهديت الى زوجها . الحور (بضم فسكون) : جمع الحوراء : البيضاء من النساء مع الحور (بفتحتين) : وهو شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها . والحور هن اللواتي وعد بهنّ المتقون في الجنة . الوشاح (بكسر الواو وضمها) : نسيج عريض يرصع بالجوهر ، شبه قلادة ، تلبسه المراة بين عاتقها وكشحها . الموّار : للمبالغة . ومار الدم على وجه الأرض (ن) : جرى وسال .

(٨) الردى (بفتحتين) : الهـلاك ، والموت . مستهزئين (بصيغة الفاعـل) . واستهزأ من الردى : سخر منه . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان مازالت في منابتها . الصارم (بكسر الراء) والبتار (بفتح فتاء مشددة) : كلاهما بمعنى السيف القاطع .

(٩) الدرّ (بفتح الدال وتشديد الراء) : مصدر درّ اللبن (ض ، ن) : كثر وجرى ، وسال . و « لله درهما » أي لله ما خرج منهما من صالح الأعمال . والاصل فيه ان الرجل اذا كثر خيره وعطاؤه قيل له «لله دره» اي عطاؤه ، مشبهين عطاءه بدرّ الناقة . ثم كثر استعماله حتى صار يقال لكل ما يتعجب منه . والضمير في « به » يعود الى رداهما اي موتهما . المدى (بفتحتين) : الغاية . الأعصار (بفتح فسكون) : جمع العصر : الدهر وزناً ومعنى .

(١٠) الفقد (بفتح فسكون) : مصدر فقده (ض) : عدمه ، وخسره ، واضاعه . الشجو (بفتح فسكون) : من الأضداد بمعنى الحزن والفرح . والاول هو مراد الشاعر . والجيش الجرار (بفتحتين والراء مشـددة) : الثقيل السير لكثرته وكثرة عتاده . وقائد جيشه معطوف على سائس حكمه .

(١١) اي « طرابلس الغرب » . يريد الحرب التي نشبت بين الدولة العثمانية وايطاليــة هنــاك عـــام ١٩١١ .

وسل الشآم وما يليها ؛ كم بها قد جال جولة فارس مغوار(١٢)

وسل العروبة عن مساعيه لها كم خففت عنها من الأوزار(١٣)

تلقاه في النادي بشوشاً ضاحكاً وتراه يوم الروع كالتيّار(١٤)

يزهو محيّاه الوضيء كأنه قمر يشع إليك بالأنوار(١٥)

يبكي بكاء المتقين تضرّعاً طوراً ، ويضحك ضحكة الفجار(١٦)

وتراه يعمل في المقرّ معبساً ويهشّ مبتسماً إلى الزّوار(١٧)

---

(١٢) الشآم (بفتحتين) : لغة في اسم الشام . جال المحارب (ن) : فرّ ثم كرّ . والفرس في الميدان : قطع أجواله اي نواحيه وجوانبه . وجال الرجل في البلاد : طاف غير مستقرّ فيها . المغوار (بكسر فسكون) : المقاتل ، وكثير الغارات على اعدائه . يريد بهذا البيت اعماله في الثورة العربية .

(١٣) المساعي : جمع المسعى : مصدر ميمي بمعنى السعي . فاعل خففت ضمير يعود الى المساعي ، والضمير في « عنها » يعود الى العروبة . الأوزار : الاحمال الثقيلة ؛ جمع الوزر .

(١٤) البشوش (بفتح فضم) . وبش الرجل (ع) : كان طلق الوجه متهللا . وبش الصديق بصديقه : فرح به وسرّ ، ولقيه لقاء جميلا . الروع (بفتح فسكون) : اصل معناه الفزع والخوف ، ويأتي بمعنى الحرب كما استعمله الشاعر . التيّار (بفتحتين والياء مشدّدة) : شدة جريان الماء ، وموج البحر .

(١٥) المحيّا (بضم ففتح فياء مشددة) : الوجه . وزها المحيا (ن) : اشرق . والسراج : أضاء . الوضيء (بفتح فكسر) : الحسن الجميل النظيف .

(١٦) بكاء المتقين : اصحاب التقوى (بفتح فسكون ففتح) . وتقوى الله خشيته ، وامتثال اوامره واجتناب نواهيه . التضرّع : مصدر تضرّع الى الله : ابتهل ، وتذلل ، وخضع . الطور (بفتح فسكون) : التارة . في هذا البيت حذف . واصل العبارة : يبكي ... طوراً ويضحك طوراً أوتارة . الفجّار (بضم فجيم مشدّدة) : جمع الفاجر . وفجر الرجل (ن) : انبعث في المعاصي غير مكترث .

(١٧) المقر (اسم مكان) : موضع الاستقرار . اراد مقر وزير الدفاع في وزارته ، او مقر قائد الجيش . معبّساً (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل يعمل . وعبّس : شدّد للمبالغة . وعبس فلان (ض) : جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم . هش (ض ، ع) : ارتاح وتبسم ، وانشرح صدره سروراً . مبتسماً : حال من الضمير فاعل يهش . الزّوّار جمع الزائر . وزاره (ن) : قصده واتاه للانس به .

وتراه بـين مجالسيه ممازحـاً ... وتراه مصطخباً بيـوم شجار(١٨)

مثل الهزبر تـراه يوم كريهة ... وتراه يوم الأنس مثل هـزار(١٩)

هذا هو البطل الذي فجعت بـه ... صيد البلاد وسادة الأمصـار(٢٠)

جلّت مناقبـه فسوف بذكرهـا ... أبداً تسير جوائب الأخبـار(٢١)

* * *

لله يـوم ما ذكرت قتيلـه ... الا بكيت بمقلـة مـدرار(٢٢)

ويح العـراق فيوم مقتل جعفر ... فجع العـراق بغرّة الأخيـار(٢٣)

---

(١٨) ممازحاً : مداعباً . مصطخبا (بصيغة الفاعل) . واصطخب القوم علت أصواتهم واختلطت . الشجار : مصدر شاجره : نازعه وخاصمه .

(١٩) الهزبر (بكسر ففتح فسكون) : الأسد الكاسر . الكريهة (بفتح فكسر) : الحرب ، أو شدة الحرب . الهزار (بفتحتين) : العندليب ، البلبل .

(٢٠) البطل : الشجاع . وسمي به لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به . فجعت به (بالبناء للمجهول) : وفجعه (ف) : أوجعه وآلمه إيلاماً شديداً بما يكرم عليه . الصيد (بكسر فسكون) : جمع الأصيد: الرجل المتكبر المزهوّ بنفسه . الأمصار : المدن والبلاد . جمع المصر (بكسر فسكون) .

(٢١) جلّـت (ض) : عظم قدرها . المناقب : جمع المنقبة : المفخرة ، والفعل الكريم . ومناقب الانسان : ما عرف به من الخصال والاخلاق الجميلة . الجوائب : الأخبار الطارئة التي تجوب البلاد وتقطعها . مفردها جائبة .

في هذا البيت تقديم وتأخير ؛ واصل العبارة : جلـت مناقبه فسوف تسير بذكرها جوائب الأخبار أبداً . والابد (بفتحتين) : الدهر ، والدائم . وابداً : ظرف زمان للمستقبل ؛ يستعمل للتأكيد مع الاثبات والنفي ، ويدلّ على الاستمرار .

(٢٢) لله : اللام للقسم والتعجب . المقلة (بضم فسكون) : العين ، أو شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . ومقلة مـدرار : هي التي تـدر الـدمع غزيراً .

(٢٣) ويح (بفتح فسكون) : كلمة ترحم وتوجع . وقد تقال بمعنى المـدح والتعجب . وفاعل فجع ضمير يعود الى « يوم » والعراق مفعول به . الغرّة (بضم فراء مشددة) : البياض في جبهة الفرس وغرّة الرجال: كريم الأفعال واضحها ، وغرّة القوم : سيدهم وشريفهم . الاخيار : جمع الخير (بفتح فسكون) . وهو تخفيف الأخيَر (اسم التفضيل) .

قتلوه رمياً بالرصاص بصدره — فهوى لمصرعه بصدر نهار[٢٤]

ساموه خسفاً فاستجار بموته — كي لاتشان حياته بالعار[٢٥]

أنى أفي ببكائه ورثائه — مهما نظمت قصائد الأشعار ![٢٦]

فالشعر ليس يفي بذا ولو انه — شعر الرضيّ الفحل أو مهيار[٢٧]

* * *

(٢٤) هوى (ض) : سقط من أعلى الى اسفل . المصرع : مكان الصرع (بفتح فسكون) : مصدر صرعه (ف) : طرحه على الأرض . وصدر النهار : أوّله ومقدّمه .

(٢٥) ساموه (ن) : كلفوه . واكثر ما يستعمل في العذاب والشر . الخسف (بفتح فسكون) : النقيصة ، والظلم . وساموه خسفاً : أولوه ذلاً ، وارادوه على الظلم والنقص . استجار بموته : استغاث به ، والتجأ اليه . تشان (بالبناء للمجهول) . وشانه (ض) : شوّهه وعابه ، وضد زانه . العار : كل ما يلزم منه سبة أو عيب ، وما يعير به الانسان من قول او فعل .

(٢٦) انى : استفهامية بمعنى كيف . افي مضارع وفى . ووفى الدرهم المثقال : عادله . وهذا الشيء لايفي بذلك : يقصر عنه ولا يوازيه . وهذا ما اراد الشاعر .

(٢٧) الفحل (بفتح فسكون) ؛ اصل معناه : الذكر القويّ من كل حيوان . وفحل الشعر : الفائق المبرّز فيه . والفحل هنا صفة للرضي . والرضي ومهيار شاعران مشهوران ؛ والأول منهما استاذ الثاني .

ابن جبران

مَن سامعٌ قصةً لي كنت شاهدها — على الربا الخضر من جنّات «لبنان»[1]

فقد رأيت غـلاماً صيغ منفـرداً — بالحسن يصبو إليـه كل انسان[2]

البدر يبدو حقيراً عند طلعتـه — والشمس تعنو لوجهٍ منه نوراني[3]

في عينه حور ، في ثغره شنب ، — يفترّ عن عقد درٍّ وسط مـرجان[4]

إذا رنـا نـاظراً يرنو بسـاحرة — أو انثنى ينثني عن عطف نشـوان[5]

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التأبينيّة التي اقيمت ببيروت في آب ١٩٣١ لجبران خليل جبران عنـد وصول جثمانه من امريكة ليـدفن في قريتـه « بشـريّ » كما أوصى .

(١) من (بفتح فسكون) : اسم استفهام مبتدا وسامع خبر . وشـهد الأمر (ع) : رآه ، وعاينه ، واطلع عليه . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الغلام : الصبيّ حين يقارب البلوغ ويطرّ شاربه . يصبو اليه : يميل ويحنّ . ويتشوّق .

(٣) حقر فلان (ك) : هان وذلّ فهو حقير . فعيل بمعنى مفعول . الطلعة (بفتح فسكون) : الوجه ، والرؤية . تعنو له (ن) : تخضع وتذل .

(٤) الحور (بفتحتين) : شدة بياض بياض العين مع شدّة سواد سوادها . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان مادامت في منابتها . الشنب (بفتحتين) : ماء ورقـة وبرد وعذوبـة في الاسـنان . يفترّ : يتبسّم ويضحك ضحكاً حسناً . العقد (بكسر فسكون) : القلادة . الدرّ (بضم فراء مشددة) : اللآليء العظام . الواحدة درة . المرجان (بفتـح فسكون) : من الاحجار الكريمة احمر اللون . وهو من الحيوانات البحرية يبدو عروقاً تطلع من البحر كأصابع الكف . وسط (بفتح فسكون) : ظرف مكان بمعنى بين . اراد : إن فمه حين يتبسم ينكشف عن أسنان كعقد الدر بين شفتيه الحمراوين .

(٥) رنا اليه (ن) : ادام النظر بسكون طرف . الساحرة : صفـة لموصوف محذوف اي بعين ساحرة . وسحره (ف) : خدعه واستماله وسلب لبه . انثنى : انعطف . وانثنى في مشيته : تمايل وتبختر . العطف (بكسر فسكون) : الجانب . وعطفا الرجل : جانباه من لدن راسه الى وركيه . النشوان : السكران وزناً ومعنى ، او السكران في أول أمره .

عليه ثوب بديع النسج طرّته — من صبغة المجد قد زينت بألوان[٦]

في جانب منه تلقى الدرّ منتظماً — والدرّ منتثراً في الجانب الثاني[٧]

وللعواطف في أثنائه صور — جادت بها ريشة في كفّ فنّان[٨]

تفاوح الطيب من أردانه عبقاً — كما تفاوح أزهار بستان[٩]

تستخلص النفس من فحوى ملامحه — أن الغرام الذي يخفيه روحاني[١٠]

أبصرته واقفاً يبكي وأدمعه — توحي إلى كل قلب وحيَ أحزان

يبكي وألحان موسيقاه مشجية — تهفو بأفئدة منّا وآذان[١١]

يبكي وأنغام موسيقاه مطربة — تهتزّ منهنّ أرواح بأبدان[١٢]

---

(٦) البديع (بفتح فكسر) : فعيل بمعنى مفعول . اي المبدع الذي لامثيل له . الطرة (بضم فراء مشدّدة) . وطرة الثوب : كفته ، وجانبه الذي لا هدب له . الصبغة (بكسر فسكون) اللون ، والصباغ (بكسر ففتح) : ما يصبغ به .

(٧) يشير في هذا البيت الى ان جبران كان له شعره ونثر فنيان . تلقى (ع) : تصادف ؛ تستقبل ، ترى .

(٨) ويشير في هذا البيت الى انه كان رساماً بارعاً في فن التصوير . وجادت بها (ن) : تكرمت بها وسخت : اراد ابدعت في تصويرها .

(٩) تفاوح الطيب : فاحت رائحته أي أنتشرت . الاردان (بفتح فسكون) : جمع الردن : الكم . وزنا ومعنى . والضمير في « اردانه » يعود الى الثوب . العبق (بفتح فكسر) : حال من الطيب . ورجل عبق اذا تطيب لزق به الطيب ، ولزقت به رائحته فلم تذهب أياماً . تفاوح : مضارع حذفت منه إحدى تاءيه ، أصله تتفاوح .

(١٠) تستخلص : تستحصل . الفحوى : المعنى وزناً ومعنى . وفحوى القول: مضمونه ومرماه الذي يتجه اليه . الملامح (بفتحتين) : مابدا من محاسن الوجه ومساويه : جمع لمحة على غير لفظها .

(١١) الألحان : جمع اللحن (كلا اللفظين بفتح فسكون) . واللحن في الموسيقا : هو الصوت المصوغ الموضوع للاغنيّة . مشجية (بصيغة الفاعل) محزنة ومهيّجة . تهفو (ن) : تخفق . الافئدة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الفؤاد : القلب .

(١٢) الأنغام (بفتح فسكون) : جمع النغم : التطريب في الغناء . مطربة (بصيغة الفاعل) . وأطربه : جعله يطرب . وطرب من الشيء (ع) : خف واهتز من فرح وسرور ، أو من حزن وغمّ . ضد . والأول هو مراد الشاعر .

يبكي فيرفضّ عقد الدمع منتثراً — بغير وزن وأحيانا بميزان[١٣]

لمّا أراني جلال الحسن ممتزجاً — بروعة الحزن أشجاني فأبكاني[١٤]

فقمت بين اناس حوله وقفوا — مستعبرين وكلٌ نحوه رانِ[١٥]

وكلّهم وقفوا مستسلمين إلى — تنهّدات ، وآهات ، وإرنان[١٦]

حتى سألت عن الباكي وقصته — فقيل هذا هو الشعر ابن « جبران »

أبوه « جبران » أفناه الردى فغدا — من بعده رهن يتم ، حلف أشجان[١٧]

فقلت : لم يفنَ « جبران » بميتته — من خلّف ابناً كهذا ليس بالفاني[١٨]

بل أصبحت بابنه ذكراه خالدة — ما دام « لبنان » مأهولا بإنسان[١٩]

إني أرى روح « جبران » مرفرفةً — على الربا الخضر من جنات «لبنان»[٢٠]

★ ★ ★

تهتزّ : تتحرّك . واهتز اليه قلبه : ارتاح للسرور .

(١٣) يرفضّ الدمع : يسيل ويترشش . والشاعر بهذا البيت يشير الى ان لجبران شعراً منظوماً وشعرا منثورا .

(١٤) أراني : جعلني أرى . الجلال (بفتحتين) : التناهي في عظم القدر . الروعة (بفتح فسكون) : المسحة من الجمال . اشجاني : احزنني .

(١٥) مستعبرين (بصيغة الفاعل) : حال من فاعل وقفوا أي وقفوا باكين تجري عبراتهم . و « الراني » الناظر وزناً ومعنى اسم فاعل من رنا .

(١٦) مستسلمين : منقادين . التنهدات (بفتحتين فهاء مشدّدة مضمومة) : وتنهد الرجل : تنفس الصعداء اي اخرج نفسه بعد مدّه حزناً او ألماً . الآهات : جمع الآهة . وهي الاسم من تأوّه أي شكا وتوجع . الارنان (بكسر فسكون) : مصدر أرنّ : صاح ، ورفع صوته .

(١٧) افناه : أعدمه وأنهى وجوده . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . الرهن (بفتح فسكون) : مصدر رهن الشيء بالمكان (ف) : ثبت ودام فيه . اليتم (بضم فسكون) : مصدر يتم الصبي(ض،ع،ك) : فقد أباه وصار يتيماً . الحلف (بكسر فسكون) : الصديق والصاحب . الأشجان (بفتح فسكون) : جمع الشجن (بفتحتين) :الهم والحزن . اراد بقوله : « رهن يتم ، حلف اشجان » انه صار بعد وفاة ابيه مرهوناً مقيداً باليتم ، ملازماً للهموم والأحزان .

(١٨) الميتة (بكسر فسكون) : الحال والهيئة من الموت .

(١٩) الذكرى : اسم للاذكار والتذكير . المكان المأهول : الذي يسكن فيه اهله .

(٢٠) مرفرفة (بصيغة الفاعل) . ورفرف الطائر : بسط جناحيه وحركهما حول الشيء يريد أن يقع عليه .

الشعر

بعد حافظ وشوقي

الشعر بعد مصابه بكبيره	في « مصر » جلّ مصابه بأميره[1]
بيناه يبكي « حافظاً » بشهيقه	إذ قام يبكي « أحمداً » بزفيره[2]
لم يقض بعض حداده لنصيره	حتى أحدّ أسىً لفقد مجيره[3]
ما إن خبت في الافق شعلة ناره	حتى انطوت في الجوّ لمعة نوره[4]
بالأمس ظلّ مرزّأً ببينه	واليوم بات مفجّعاً بمنيره[5]

(*) يقول الشاعر : إن هذه القصيدة انشدت في حفلة تأبينية اقيمت في مدرسة الامريكان ببغداد .

(١) المصاب (بصيغة المفعول) : مصدر ميمي بمعنى الاصابة . وأصابت المصيبة فلاناً : نزلت به . جل (ض) : عظم . وقد أراد بكبيره حافظ ابراهيم وبأميره أحمد شوقي .

(٢) بيناه (بفتح فسكون) : هو الظرف (بين) اضيف الى وقت مضاف الى الجملة فحذف الوقت وعوض عنه بالألف فصار ظرف زمان بمعنى المفاجأة . الشهيق (بفتح فكسر) : تردّد البكاء في الصدر . ويطلق على ما يقابل الزفير . فشهيق كل تنفس : إدخاله الى الرئتين والزفير : اخراجه . ولما كان الشهيق والزفير متعاقبين اشار بهما الشاعر الى ما بين وفاة حافظ وشوقي من المدة القصيرة . كما أوضح اشارته في الأبيات التي بعده .

(٣) الحداد (بكسر ففتح) : مصدر حدّت المرأة (ض ، ن) : تركت الزينة بعد وفاة زوجها . النصير (بفتح فكسر) : الناصر . فعيل بمعنى فاعل . واحدّ بمعنى حدّ . الأسى (بفتحتين) : الحزن. المجير (بصيغة الفاعل) وأجار فلان فلاناً : أغاثه ، وحماه ، وانقذه .

(٤) ما إن : حرفا نفي . والثاني زائد . وقد جمع بينهما لتوكيد النفي . خبت النار . (ن) : سكنت وخمد لهيبها . الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء . انطوى : مطاوع طواه (ض) : كتمه ، واضمره ، ولم يظهره . اللمعة (بفتح فسكون) . ولمع البرق وغيره (ف) : اضاء .

(٥) المرزّأ (بصيغة المفعول) . والمرزّءون : قوم مات خيارهم . الواحد مرزأ . وقولهم نحن قوم مرزّءون أي نصاب بالرزايا في خيارنا وأماثلنا . المبين

أخذت « فرزدقه » المنون وضاعفت	جلّى مصيبته بأخـذ « جـريره »[٦]
رزآن ملتهبـان قـد نضحتهمـا	عين العـلا من دمعهـا بغزيره[٧]
فالشعر بعدهمـا استطال بكـاؤه	وتموّجت بالحزن كـل بحـوره[٨]
وهزاره ترك الصداح ، وليثـه	أمنت أعاديـه سـماع زئـيره[٩]

* * *

يا نيّراً فجـع القريض بموتـه	فبكتـه عـين وزينـه وكسيره[١٠]
وخلت سـماء الشعر بعد افوله	من مشرقـات شموسـه وبـدوره
ومؤمّـراً لـم تنتقض بوفاتـه	في الشعـر بيعتـه عـلى تأميره[١١]

(بصيغة الفاعل) . وابان القول : اوضحه واظهره . المفجع (بصيغة المفعول) شدّد للمبالغة . وفجعه (ف) : أوجعه وآلمه . والضميران في مبينه ومنيره يعودان الى الشعر .

(٦) الفرزدق وجرير شاعران مشهوران . وقد شبه شاعرنا بهما الفقيدين . الجلّى (بضم ففتح اللام المشددة) : الامر الشديد ، والخطب العظيم . وهي مؤنث الأجلّ .

(٧) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة . نضحتهما (ض ، ف) : رشّتهما وبلّتهما . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الغزير : الكثير وزنا ومعنى .

(٨) استطال : طال . تموّج البحر : اشتدّ هياجه ، وارتفع ماؤه واضطرب

(٩) الهزار (بفتحتين) : العندليب ، البلبل . الصداح (بضم ففتح) : مصدر : صدح الطائر (ف) : رفع صوته بتغريد فاطرب . الليث : الأسد . والزئير (بفتح فكسر) : صوته .

(١٠) النيّر (بفتح فكسر الياء المشدّدة) : المنير ، المضيء. القريض (بفتح فكسر): الشعر . الوزين (بفتح فكسر) من الشعر : الموزون . الكسير (بفتح فكسر): المكسور . اي الذي لم يقم وزنه . واراد به الزحافات التي لم يخل منها شعر الفحول من الشعراء . في هذا البيت وما بعده اخذ الشاعر يختص « شوقي » بالرثاء .

(١١) المؤمّر (بصيغة المفعول) . وامّر فلاناً : صيّره اميراً . و « مؤمراً » معطوف على « يا نيراً » .

اراد الشاعر أن إمارة « شوقي » في الشعر باقية له بعد وفاتـه ؛ وليست هي كسائر الامارات التي تنتقض بيعتها بالوفاة . وانتقض الشيء: فسد بعد احكامه . وبيعته فاعل لم تنتقض وقد علل رايـه في البيت الـذي بعـده .

إذ لن يقوم نظيره من بعده — هيهات أن تأتي الدنى بنظيره[١٢]

لك في الخلود مكانة ما نالها — « فرعون » في ديماسه وحفيره[١٣]

إن الدفين مضمخاً بحنوطه — دون الدفين محنّطاً بشعوره[١٤]

إن المتوّج فوق عرش ذكائه — يعلو المتوجّ فوق عرش سريره[١٥]

ما مات من تركت لنا أقلامه — صوراً خوالد من بنات ضميره

صوراً تمثّل ذاته وصفاته — حتى يقمن لنا مقام نشوره[١٦]

فكأنه وهو الدفين بقبره — حيّ يعيش بحزنه وسروره

وكأنه في القوم ساعة حفلهم — متكلّم بنظيمه ، ونثيره[١٧]

★ ★ ★

« لأبي علي » من قريحة شعره — وحي أتى من « جبرئيل » شعوره[١٨]

---

(١٢) اذ (بكسر فسكون) : حرف تعليل . النظير (بفتح فكسر) : المثل والمساوي . هيهات (بفتح فسكون) : اسم فعل بمعنى بعد . الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت باعتبار اقسامها .

(١٣) الديماس (بكسر فسكون) : السرب (بفتحتين) : وهو مكان عميق تحت الارض لا ينفذ اليه الضوء . وقد أراد به القبر . والحفير (بفتح فكسر) : القبر .

(١٤) المضمخ (بصيغة المفعول) . وضمخه بالطيب : لطخه به في كثرة حتى كأنه يقطر . الحنوط (بفتح فضم) : كل طيب يخلط لأكفان الموتى واجسامهم ، وكل أدوية تمنع الفساد . المحنّط (بصيغة المفعول) . وحنط الميت : جعل الحنوط عليه .

(١٥) المتوّج (بصيغة المفعول) . وتوجه : البسه التاج .

(١٦) النشور (بضمتين) : الحياة بعد الموت . كان الميت قد خرج ونشر بعد ما طوي .

(١٧) الحفل (بفتح فسكون) : الجمع وزناً ومعنى . يقال : عنده حفل من الناس اي جمع . وهو مصدر حفل (ض) : بمعنى اجتمع . النظيم والنثير (كلاهما بفتح فكسر) : اي المنظوم والمنثور ؛ فعيل بمعنى مفعول .

(١٨) القريحة (بفتح فكسر) من الانسان طبعه الذي جبل عليه ، وملكة يستطيع بها ابتداع الكلام وابداء الراي . واصل معنى القريحة اول ما يستنبط من البئر . والوحي (بفتح فسكون) : الاشارة ، والايماء ، والرسالة ، وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه .

كم قـد رمى الغيب الخفيّ فؤاده — بذكائه فأصـاب كشف ستوره[١٩]

وتصوّر المعنـى الدقيـق فـرده — كالصبح منفلقـاً أوان ظهوره[٢٠]

يأتيـك بالمعنى الجميل قـد اكتسى — من وشي سندس لفظه وحريره[٢١]

فالشعـر قـد دكّت جبال فنونـه — إذ موت «شوقي» كان نفخة صوره[٢٢]

* * *

يا راحلاً تـرك القـوافي بعـده — محتاجـة المحيـا إلى تفكيره[٢٣]

لهفي على ذيّالك القـلم الـذي — يتطرّب الأرواح لحـن صريره[٢٤]

الشعـر كنت أميره وسـميره — فمن المسامر بعد فقـد سميره[٢٥]

حـرّرته من رقّ كـل تصنّع — فبدت فنون الحسن في تحريره[٢٦]

---

(١٩) كم : خبرية بمعنى كثير . والخفيّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : صفـة للغيب . وفؤاده فاعل رمى .

(٢٠) فاعل تصور ضمير مستتر يعود الى فؤاده. منفلقا (بصيغة الفاعل) حال من الصبح . وانفلق الشيء : انشق . الأوان (بفتحتين) : الوقت والحين .

(٢١) الوشي (بفتح فسكون) : مصدر وشي الثوب (ض) : حسنه ، ونقشه ، ونمنمه . السندس (بضم فسكون) : ضرب من نسيج البزّ أو من رقيق الـديباج .

(٢٢) دكت (بالبناء للمجهول) . ودك الرجل البناء (ن) : هدمه حتى ساواه بالأرض . الصور : البوق وزنا ومعنى . وهو القرن الذي ينفخ فيـه . يشير الشاعر الى ما جاء في القرء ان من قيام الساعة حين ينفخ في الصور فترجّ الأرض وتدك الجبال .

(٢٣) المحيا (بفتح فسكون) : الحياة .

(٢٤) اللهف (بفتحتين) : مصدر لهف على الشيء الفائت (ع) : حزن وتحسّر . ذيّا (بفتح فياء مشددة) : تصغير « ذا » وهو اسم يشار به الى المفرد المذكر واللام للبعد ، والكاف للخطاب . يتطرّب : يحمل على الطرب . والطرب (بفتحتين) من الأضداد بمعنى الفرح والحزن والاول هو مراد الشاعر . اللحن (بفتح فسكون) في الموسيقا : هو الصوت المصوغ الموضوع للاغنية . الصرير (بفتح فكسر) . وصرير القلم صوته عند الكتابة به .

(٢٥) السمير (بفتح فكسر) والمسامر كلاهما بمعنى الذي يشاركك في السـمر (بفتحتين) وهو الحديث ليلا .

(٢٦) الرقّ (بكسر فقاف مشددة) : العبودية . التصنع : مصـدر تصنع :

سخّرت من أوتاره ما لم يكن | ليطيع غيرك قطّ في تسخيره[٢٧]
ولكم شدوت بنغمة من بمّه | ولكم صدحت بنغمة من زيره[٢٨]
تتمايل الأبدان في إنشاده | طرباً وليس يملّ في تكريره[٢٩]

* * *

يا أهل « مصر » عزاءكم فمصابكم | أمر قضاه الله في تقديره[٣٠]
الشعر قد ثلّت « بمصر » عروشه | بوفاة سيده ، وموت أميره[٣١]
علمان من أعلامه كانا به | يتنازعان السبق في تحبيره[٣٢]
لكليهما « الهرمان » قد خشعا أسىً | و « النيل » مدّ أنينه بخريره[٣٣]

* * *

تكلّف . وتصنع الرجل : ظهر بما ليس فيه . اراد تكلف الصنعة في الشعر .

(٢٧) سخره : ذلله وسهله . قطّ (بفتح فطاء مشددة مضمومة) : ظرف زمان لاستغراق الماضي ، وتختص بالنفي . يقال : ما فعلته قط اي ما فعلته فيما مضى من عمري .

(٢٨) شدا (ن) : غنّى ، وشدا بالشعر : انشده مادّاً صوته به كالغناء . النغمة (بفتح فسكون) : جرس الكلمة . وهي واحدة النغم (بفتحتين وبفتح فسكون) : التطريب في الغناء . البم (بفتح فميم مشدّدة) : الوتر الغليظ من اوتار العود . الزير (بكسر فسكون) : الوتر الدقيق منها .

(٢٩) يملّ (بالبناء للمجهول) . ومل الشيء (ع) : سئمه وضجر منه .

(٣٠) العزاء (بفتحتين) : الصبر ، او حسنه . وقولهم : احسن الله عزاءكم اي رزقكم الصبر الحسن . وعزاءكم منصوب على الاغراء .

(٣١) ثلت (بالبناء للمجهول) . وثل الدار (ن) : هدمها بأن حفر اصل الحائط ثم دفعه فانقض . وثل عرشه : هدم ملكه واذهب سلطانه .

(٣٢) العلم : الجبل وزناً ومعنى ، والشيء المنصوب في الطريق يهتدى به ، والراية . يتنازعان : يتناولان ، ويتجاذبان . السبق (بفتح فسكون) : مصدر سبقه (ض ، ن) : تقدمه ، وجازه . التحبير : مصدر حبّر الشعر والكلام : حسنه ، وزيّنه ، ونمقه .

(٣٣) خشع له (ف) : خضع ، وذلّ ، وخشع ببصره : غضّه ، ورمى به نحو الأرض . الانين (بفتح فكسر) : مصدر انّ المريض (ض) : تأوه ، أو صوّت للالم . الخرير (بفتح فكسر) : صوت جريان الماء . وقد جعل خرير ماء النيل انينه من فقد الشاعرين .

جبر ضومط

بكى الفضل لما أن قضى نحبه «جبر» وليس لكسر الموت في طبّنا جبر (1)

طوى الموت من «جبر بن ضومط» فاضلا لغرّ المساعي كان في عيشه نشر (2)

مضى بعدما أمضى حياةً سعيدة تبسم فيها العلم ، والفضل ، والفخر

وخلّف آثاراً خوالد بعده يطيب له مدّ الزمان بها ذكر (3)

على اللغة الفصحى أياديه جمّةٌ وآثاره في نشر آدابها غر (4)

وما كان يبدي الرأي فيها مقلّداً ولكن له الابداع والفكرةُ البكر (5)

(*) بهذه القصيدة يرثي شاعرنا « جبر ضومط » استاذ اللغة العربية في الجامعة الامريكية ببيروت ، وانشدها في الحفلة التأبينية التي اقيمت له ببغداد مساء ١١ شباط سنة ١٩٣٠ .

(1) لمّا : ظرف بمعنى حين . وهي لمّا التوقيتيّة . أن : زائدة للتوكيد . قضى (ض) : مات . النحب (بفتح فسكون) : الأجل ، والمدة والوقت . وقضى نحبه : مات ، واتمّ مدة حياته . الجبر (بفتح فسكون) : مصدر جبر كسر العظم (ن) : اصلحه ، ووضع عليه الجبيرة ، .

(2) طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض . وطواه الموت اي اماته من : للتجريد . كانه جرّد من جبر بن ضومط رجلا فاضلا . ويجوز ان تكون للبيان . اي طوى الموت فاضلا هو جبر بن ضومط . الغرّ (بضم فراء مشددة) : جمع الاغرّ : الحسن ، والابيض ، والاغر من الخيل هو الذي في جبهته غرة اي بياض . المساعي : جمع المسعي : مصدر ميمي بمعنى السعي . وغر المساعي من اضافة الصفة الى موصوفها . اي المساعي الغرّ . النشر (بفتح فسكون) : مصدر نشر الكتاب او الثوب (ن) : بسطه. ونشر الموتى : احياهم كانهم خرجوا ونشروا بعد ما طووا .

(3) الآثار : جمع الأثر (بفتحتين) : واصل معناه ما بقي من رسم الشيء . واراد الشاعر اعماله الحسنة . وخلف الآثار : تركها بعده . المدّ (بفتح فدال مشددة) : المدى . ومدّ الزمان : مداه . اي غايته ومنتهاه .

(4) الايادي (بفتحتين) : جمع اليد بمعنى النعمة والاحسان . جمّة (بفتح فميم مشددة) : كثيرة متجمعة .

(5) الابداع (بكسر فسكون) : مصدر ابدع الشيء : انشاه واخترعه على غير مثال سابق . الفكرة (بكسر فسكون) : اسم من الافتكار ، وهو اعمال العقل والخاطر في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول . البكر (بكسر فسكون) : كل فعل لم يتقدّمه مثله .

وما كان في استقرائه العلم جامداً ... ولكنّه في العلم كان لـه فكـر[6]

يشقّ حجاب المشكلات برأيـه ... كما شقّ بردَ الليل مذ طلع الفجر[7]

ومن شك فلينظر بكـلّ مدينـة ... تلاميـذه من بعـده فهـم كثر[8]

ليبصر منهم من حجاه مثقّفٌ ... ومن لفظه درّ، ومن علمه بحـر[9]

رزئناه في كليّة العـلم هاديـاً ... يضيء بـه للعلم في افقهـا بدر[10]

سيبكيه في كليـة العلم منبـر ... ويرثيه من أبنائها النظم والنثر

فواجعنـا في ذي الحيـاة كثيرةٌ ... وأفجعها أن يفقـد العالم الحبر[11]

ألا إنمـا هـذي الحيـاة روايـة ... يمثّلها في كـل يـوم لنـا الدهـر

ولو لم تكـن للفاجعـات فصولهـا ... ممثّلةً ما كـان آخرَهـا القبـر

* * *

---

(٦) الاستقراء: مصدر استقرأ الأمر: تتبع إقراءه لمعرفة احواله وخواصه.

(٧) يشق (ن): يصدع، يفرق. البرد (بضم فسكون): ثوب مخطط يلتحف به. اراد به الشاعر مطلق الثوب. مذ (بضم فسكون): ظرف مضاف الى جملة فعلية.

(٨) شك في القول (ن): ارتاب. الكثر (بضم فسكون): الكثير. وهو نقيض القلّ بمعنى القليل.

(٩) الحجا (بكسر ففتح): العقل والفطنـة. مثقف (بصيغة المفعول). وثقّف الانسان: ادّبه وعلّمه وهذّبه. وثقّف الرمح: اقام المعوج منه وسوّاه.

(١٠) رزاه (ف): اصابه برزء. والرزء (بضم فسكون): المصيبة. ورزأ يتعدى الى مفعولين. يقال: رزاه ماله اي نقصه واصاب منه. فقول الشاعر: رزئناه (مبني للمجهول). فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل (وهو المفعول الاول) وضمير المفرد الغائب هو المفعول الثاني ويعود الى جبر بن ضومط المتقدم ذكره. وهادياً اي مرشداً. وهو حال من المفعول الثاني. الافق (بضم فسكون وبضمتين): الناحية، ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء.

(١١) الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون): العـالم الـكبير، او الصالح من العلماء. الفواجع والفاجعات: جمع الفاجعة اي المصيبة المؤلمة. يفقد (بالبناء للمجهول). وفقده (ض): خسره وعدمه.

أبو الملوك

بدا وجه «العروبة» في حلوك ... غداة قضى «الحسين» أبو الملوك(1)

قضى متنازلاً بعد اعتلاء ... كذاك الشمس تجنح للدّلوك(2)

قضى في المجد ليس بذي نظير ... وفي العزمات ليس بذي شريك(3)

مليك واصل الاقدام حتى ... أتاه بهلكه يوم الهلوك(4)

لقد سلك الطريق إلى المعالي ... إلى أن مات محمود السلوك

وجدّد للعروبة غرس مجد ... قديم كان كالعذق التريك(5)

وأحدث نهضةً في العرب هزّت ... جنوب الأرض كالريح السهوك(6)

وأثبت بالسيوف لهم حقوقاً ... مؤيّدةً بكل دم سفيك(7)

(*) نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء الحسين بن علي ملك الحجاز الأسبق؛ وقد توفي في القدس سنة ١٩٣١، ودفن في المسجد الأقصى .

(1) الحلوك (بضمتين) : شدة السواد . الغداة (بفتحتين) : البكرة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . واراد بـ « غداة » لمّا وحين . قضى (ض) : مات .

(2) تجنح (ف) : تميل . الدلوك (بضمّتين) : مصدر دلكت الشمس (ن) :مالت، وزالت عن كبد السماء .

(3) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . النظير (بفتح فكسر) : المثل والمساوي . العزمات (بفتحتين) : جمع العزمة . وعزم الرجل الأمر وعزم عليه (ض) : عقد ضميره على فعله وقطع عليه وامضاه من دون تردّد .

(4) الهلك (بضم فسكون) والهلوك (بضمتين) : كلاهما بمعنى الموت .

(5) العذق (بكسر فسكون) : من النخلة كالعنقود من العنب . التريك (بفتح فكسر) : الذي اخذ ما عليه من الرطب والتمر .

(6) هز الشيء (ن) : حركه بقوة . الريح السهوك (بفتح فضم) : العاصفة الشديدة التي تقشر الارض .

(7) السفيك . (بفتح فكسر) : المسفوك اي المصبوب . فعيل بمعنى مفعول .

ولكـــن غشّـــه الحلفـــاء حتّى أتوه من الثعـــالب في مســـوك[٨]

وخانوا ؛ لم يفـــوا بعد انتصـــار بمـــا كتبـــوه في بطـــن الصكوك[٩]

خطبنـــا ودّهـــم فتقبّلونـــا بعاطفـــة كعاطفـــة الفـــروك[١٠]

وكم وعدوا بني « قحطان » وعـداً بـــه انقلب اليقين إلى شـــكوك[١١]

لقـد ســتروا شنيع الغـدر منهـم بثوب مـــن ســـياستهم محـوك[١٢]

فساســتهم إذا وقعـــوا بضنـــك أرَونا الـودّ في وجـه ضحـوك[١٣]

وأبدوا في الرخـــاء لنـــا عبوســاً وهذا عـدّ من شـــيم الهَلـوك[١٤]

---

(٨) غشّه (ن) : اظهر له خلاف ما اضمره ، وزين له غير المصلحة . واراد بـ « الحلفاء » الانكليز وحلفاءهم في الحرب العالمية الاولى . من : لبيان الجنس . الثعالب : جمع الثعلب . المسوك (بضمتين) : جمع المسك (بفتح فسكون) : الجلد . وقوله : « أتوه من الثعالب في مسوك » اي جاءوه لابسين جلود الثعالب المشهورة بالاحتيال والروغـان فغشوه واحتالوا وراوغوا في كل ما وعدوه به .

(٩) اراد بالـ « انتصار » انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . الصكوك (بضمتين) : جمع الصك : الكتاب . واراد بها المواعيد التي اثبتها الحلفاء في مراسلاتهم له .

(١٠) تقبّل الشيء : اخذه ، ورضيه . العاطفة : الشفقة . الفروك (بفتح فضم): المراة التي تبغض زوجها وتكرهــه .

(١١) كم : خبرية بمعنى كثير . الشكوك (بضمتين) : جمع الشك . وهو خلاف اليقين . وعرّفوه بانه التردّد بين نقيضين بلا ترجيح لاحـدهما على الآخـر .

(١٢) الشنيع : القبيح وزناً ومعنى . الغدر (بفتح فسكون) : الخيانة ، ونقض العهد . وشنيع صفة اضيفت الى موصوفها اي الغدر الشنيع . محوك (اسم مفعول) . وحاك الثوب (ن) . نسجه .

(١٣) الضنك (بفتح فسكون) : الضيّق من كل شيء . يقال : مكان ضنك وعيشة ضنك . الودّ (بضم الواو وفتحها) : الحب .

(١٤) الرخاء (بفتحتين) : سعة العيش ، وحسن الحال . الشيم (بكسر ففتح) : جمع الشيمة : الطبيعة ، والخلق ، والعادة . الهلوك (بفتح فضم) : الفاجرة الساقطة من النسـاء .

ونحن العربَ نأبى غيرَ عزٍّ ... ونطمح في الحياة إلى السموك(١٥)

ويوم الرَّوع ننتظم المنايا ... ولم تكن السيوف سوى سلوك(١٦)

ونمضغ في الهياج الموت دون الـ ... ـعلا مضغ الأوانس للعلوك(١٧)

وما عاب الفتى جسمٌ هزيل ... إذا ما كان ذا شرفٍ وديك(١٨)

وما الشرف الحميد سوى فَعال ... حميدٍ من معادننا سبيك(١٩)

* * *

قرينَ القبلتين عليك نبكي ... وما بالدمع من طرف مسيك(٢٠)

---

(١٥) العرب : منصوب على الاختصاص . ابى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه . السموك (بضمتين) : العلوّ ، والارتفاع ، والصعود .

(١٦) الروع (بفتح فسكون) : الفزع ، ويأتي بمعنى الحرب وهو ما اراده الشاعر . ننتظم : انتظم الاشياء : ضمّ بعضها الى بعض . يقال : رمى صيداً فانتظم ساقيه برمح . المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت . السلوك (بضمتين) : جمع السلك : الخيط الذي ينظم فيه الخرز . مأخوذ من السلوك اي الدخول .

(١٧) مضغ العلك (ف . ن) : لاكه بأسنانه . الهياج : القتال وزناً ومعنى . الأوانس (بفتحتين) : جمع الآنسة وهي الفتاة الطيبة النفس ، المحبوب قربها ، المؤنس حديثها . العلوك (بضمتين) : جمع العلك : كل صمغ يمضغ فلا يسيل ولا يذوب .

(١٨) عاب الشيء (ض) نسبه الى العيب : الوصمة والنقيصة . الوديك : السمين وزناً ومعنى .

(١٩) الفعال (بفتحتين) : الفعل . المعادن : جمع المعدن (بفتح فسكون فكسر) : منبت الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوهما ، وموضع استخراجها . والمعدن : مكان كل شيء فيه أصله ومركزه . ومنه يقال : فلان معدن الخير والكرم اي مجبول عليهما . السبيك (بفتح فكسر) : المسبوك . فعيل بمعنى مفعول وسبك الذهب (ض ، ن) : أذابه الصائغ وخلصه من الخبث وافرغه في قالب . اراد الخالص من كل ما يشوبه .

(٢٠) القرين (بفتح فكسر) : المقارن والمصاحب . والقبلتان هما الكعبة ، وبيت المقدس . واقترانه بهما كونه حجازياً مات في القدس ، ودفن في المسجد الاقصى . الطرف : العين وزناً ومعنى . المسيك (بفتح فكسر) : الموضع يمسك الماء . يقال : سقاء مسيك : لا ينضح ، وكثير الأخذ للماء . وقرين

فقدنا منك خير زعيم قوم | وخير نضيج تجربة حنيك[٢١]
لقد ناح « العراق » عليك حزناً | وضجّ من « الخليج » الى «دهوك»[٢٢]
وناح « المسجد الأقصى » جميعاً | إلى أرض « الشآم » الى « تبوك »[٢٣]
لقد نُزّهت من غمز ولمز | كما نزّهت من شعر ركيك[٢٤]

* * *

القبلتين : منادى محذوف منه حرف النداء . أراد إننا نبكي عليك بدمع مدرار ليس في وسع العين ان تمسكه لكثرته وشدة جريانه .

(٢١) فقد الشيء (ض) : عدمه ، وخسره ، واضاعه : النضيج (بفتح فكسر) : الناضج . ونضج اللحم بالطبخ (ع) : ادرك وطاب اكله . الحنيك (بفتح فكسر) : المجرب الذي احكمته التجارب .

(٢٢) ناح (ن) : بكى بجزع وعويل . ضج (ض) : فزع من شيء خافه فصاح وجلب . الخليج العربي يحدّ العراق من الجنوب و « دهوك » بلدة في شمال العراق . أي بكى عليه من جنوبه الى شماله .

(٢٣) الشآم (بفتحتين) : احد اسماء الشام .

(٢٤) نزّهت (بالبناء للمجهول) . الغمز (بفتح فسكون) : الطعن . واللمز (بفتح فسكون) : العيب . ونزّه الرجل نفسه عن الغمز واللمز نحاها عنهما وباعدها . الركيك : الضعيف وزناً ومعنى .

في يوم أبي غازي

« أبو غازي » قضى فاقيم « غازي » فأنطقنا التهاني والتعازي[1]
وأطلقنا المدائح والمراثي بانشاد لهنّ ، وبارتجاز[2]
وجئنا حاشدين بصدر يوم حكى يومَي «عكاظه» و «ذي المجاز»[3]
غداة قلوبنا امتلأت سروراً وحزناً يجريان على التوازي[4]
فهنّ بعاملَي فرح وحزن خوافق في جوانحنا نواز[5]
فكنّ من ابتهاج في هدوء وكنّ من اهتياج في اهتزاز[6]

* * *

قضى بدر المكارم والمعالي وحيدرة المعارك والمغازي[7]

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التابينية للملك فيصل الأول التي اقيمت في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ .

(١) قضى (ض) : مات . انطقنا التهاني والتعازي (بالبناء للمعلوم وضمير جمع المتكلم فاعل) : جعلناها تنطق .

(٢) الارتجاز : مصدر ارتجز الراجز : قال ارجوزته .

(٣) حاشدين : حال . وحشد القوم : اجتمعوا وخفوا في التعاون . حكى (ض) : شابه . عكاظ (بضم ففتح) والمجاز (بفتحتين) : هما من أسواق العرب في الجاهلية تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ، ويتفاخرون، ويتبايعون .

(٤) الغداة (بفتحتين) البكرة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . وأراد بـ « غداة » لمّا وحين . التوازي : مصدر توازى الشيئان : تحاذيا .

(٥) العامل : الباعث ، والمؤثر في الشيء . الجوانح : الاضلاع مما يلي الصدر . جمع الجانحة . النوازي : جمع النازي . ونزا (ن) : وثب .

(٦) الابتهاج : مصدر ابتهج بالشيء : امتلأ سروراً به . الاهتياج : مصدر اهتاج : ثار . والاهتزاز : مصدر اهتز : تحرك بقوة .

(٧) المكارم : جمع مكرم ومكرمة (كلتاهما بفتح فسكون ففتح) : كريم . يقال : رجل مكرم ومكرمة . اما بضم الراء فمعناهما فعل الكرم . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . الحيدرة (بفتح فسكون ففتح) : الاسد . المعارك : جمع المعرك والمعركة (كلتاهما بفتح فسكون ففتح والمعركة (بفتح فسكون فضم) وهذه الثلاثة معناها موضع الاعتراك أي

فيا لَلّه يوم نعاه ناعٍ	لمرزئة محت كل المرازي(٨)

رزئنا « ابن الحسين » فنحن منه	برزء « للحسين » اولو اجتياز(٩)

فما ميز « المحرم » من « جُمادى »	بفرق في البكاء ولا امتياز(١٠)

له كفّ تفيض ندىً ونبلاً	لها بهما غنىً عن حزو حازي(١١)

بنى مجداً عراقياً جديداً	فأنسه على المجد « الحجازي »(١٢)

وسار من السياسة في طريق	بحسن الرأي معلمة الطراز(١٣)

الازدحام . يقال : اعتركوا في القتال . اي ازدحموا في موضع القتال . المغازي : جمع المغزى بمعنى الغزوة .

(٨) لَلّه (بفتح اللام) لأنها لام المستغاث . نعاه (ف) : اخبر بموته . والضمير يعود الى « بدر المكارم » في البيت الذي قبله . لمرزئة (بكسر اللام) لأنها لام المستغاث من اجله . والمرزئه (بفتح فسكون فكسر) : المصيبة . محت المرازيء (ن) : ازالتها واذهبت اثرها . اراد ان المصيبة بوفاة الملك فيصل اشدّ المصائب الماضية . والمرازي جمع المرزئة وهي مهموزة وقد سهل همزتها لضرورة الوزن .

(٩) رزاه (ف) : اصابه برزء . والرزء (بضم فسكون) : المصيبة . ورزا يتعدّى الى مفعولين . يقال : رزاه ماله اي نقصه واصاب منه . فقول الشاعر : رزئنا مبني للمجهول فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول . والمفعول الثاني هو « ابن » من قوله « ابن الحسين » وهو الملك حسين ابو الملك فيصل . والحسين الثاني هو الامام الحسين بن علي بن ابي طالب . الاجتياز : مصدر بمعنى السلوك . واجتاز المكان : عبره . وقد اوضح المعنى في البيت الآتي .

(١٠) ميز (بالبناء للمجهول) . ومازه (ض) : فضله . المحرم : هو الشهر الذي قتل فيه الامام الحسين . جمادى (بضم الجيم وفتح الدال) . وقد توفي الملك فيصل في جمادى الاولى سنة ١٣٥١ للهجرة الموافق ايلول سنة ١٩٣٢ للميلاد .

(١١) الندى (بفتحتين) : الجود والسخاء ، النبل (بضم فسكون) : الذكاء والنجابة والفضل . الحزو (بفتح فسكون) : مصدر حزا (ن) : تكهّن . وحزا الشيء : قدره وخرصه . والحازي اسم فاعل . وهو الذي ينظر في اعضاء الجسم يتكهن . ومنه يقال : على الحازي هبطت .

(١٢) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف .

(١٣) معلمة . (بصيغة المفعول) صفة لطريق . واعلم القصّار الثوب : جعل له علماً من طراز وغيره . الطراز (بكسر ففتح) : علم الثوب . والموضع الذي

فما ترك الجهـود بلا نجـاح ... ولا فرصـاً تمرّ بلا انتهـاز[14]

إذا اعتزم الامـور مضى وأمضى ... وإن سلّ المهنّـد قـال مـاز[15]

★ ★ ★

« أبا غـازي » فقدنـا منك قرماً ... يناجز دوننـا يـوم النجـاز[16]

حللت من « العراق » وأنت ركـز ... بحيث الأرض جيّـدة الركـاز[17]

فحـل اليمـن منـذ حللت فيـه ... وقبلاً كان عنـه ذا انحيـاز[18]

لقـد وفّقت بالقـلم المعـلّى ... كما وفقت بالسيف الجـراز[19]

ومهّدت الامـور لنـا ففزنـا ... من الآمـال بالغـرر العـزاز[20]

تنسج فيه الثياب الجيدة ، والنمط والشكل .

(١٤) الانتهاز : مصدر انتهز بمعنى اغتنم . والفرص (بضم ففتح) : جمع الفرصة وهي النوبة تكون بين القوم يتناوبونها على الماء . يقال : جاءت فرصتك من البئر أو من السقي اي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه . وانتهاز الفرص اغتنامها والاستفادة منها .

(١٥) المهنّد (بصيغة المفعول) : السيف المطبوع من حديد الهند ؛ وكان خير الحديد . ماز : كلمة تقال لكل من يراد قتله ؛ يريدون بها مدّ عنقك . واصله ترخيم «مازن» الذي قال له قاتله : ماز ! راسك والسيف. والشاعر في قوله : « وإن سلّ المهند قال : ماز » يصف المؤبّن بالشجاعة والاقدام . فهو اذا ما سلّ سيفه ضرب به عدوه وقتله ولم يغمده جبناً وخوراً .

(١٦) فقد (ض) : عدم ، وخسر ، واضاع . القرم (بفتح فسكون) : السيد أو العظيم ؛ على التشبيه بالفحل من الابل الذي يترك فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمسّه حبل . النجاز : مصدر ناجزه : قاتله وبارزه .

(١٧) حل المكان وحل به (ن) : نزل به . الركز (بكسر فسكون) : الرجل العالم الحليم السخيّ . الركاز (بكسر ففتح) : الجواهر التي في باطن الارض كالذهب والفضة ونحوهما ؛ واحدها ركزة (بكسر فسكون) .

(١٨) اليمن (بضم فسكون) : البركة ، الانحياز : مصدر انحاز : مال وابتعد . وقولهم : انحاز القوم أي تركوا مركزهم الى مركز آخر .

(١٩) المعلّى (بصيغة المفعول) وعلّى الشيء جعله عالياً . الجراز (بضم ففتح): السيف القطاع .

(٢٠) فزنا (ن) : ظفرنا . الآمال : جمع الامل : الرجاء . واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله . الغرر (بضم ففتح) : البيض . جمع الغرّة وهي بياض في جبهة الفرس . العزاز (بكسر ففتح) : جمع العزيز . وهو هنا بمعنى النادر الذي لا يكاد يوجد .

ودرّت ذات أيدينــا وكــانت كحلب النــوق أيــام الغــراز[٢١]

ولولا سعيــك المشــكور كنّـا كذي سفر يسيــر بلا جــواز

إذا المكاء اوتي منــك حظـاً يطير إلى العـــلا بجناح بـاز[٢٢]

★ ★ ★

لأهــل « الرافدين » عليك حزن له بقلوبهم فضــل ارتــكاز[٢٣]

فأنت هديتهم سبل المعـــالي كما جنّبتهم طـرق المخازي[٢٤]

لئن لبسوا الحــداد عليك حزناً فقــد البستهم ثوب اعتـــزاز[٢٥]

وما هم بالبكـاء جزَوك شيئــاً ولــكن الالــه هــو المجــازي

★ ★ ★

لقــد قوّيتنــا من بعــد عجـز بــه كنّــا نحيــد عن البراز[٢٦]

وكنّــا كالبغــاث فقمت فينــا بمــا صرنــا بــه مثل البوازي[٢٧]

فنحــن اليـوم إذ دهمت خطـوب نظرنــا للخطـوب بطرف هازي[٢٨]

---

(٢١) الدرّ (بفتح فراء مشددة) اللبن . ودر اللبن (ض ، ن) : كثر وجرى وسال . الايدي (بفتح فسكون فكسر) : جمع اليد العضو المعروف . وذات الايدي : الملك ، والثراء ، والمال . يقال : قلّت ذات يده اي ما ملكت يده . النوق (بضم فسكون) : جمع الناقة وهي الانثى من الابل . الغــراز (بكسر ففتح) : مصدر غرزت الناقة (ن) : قلّ لبنها فهي غارز .

(٢٢) المكّاء (بضم فكاف مشدّدة) : طائر صغير يصفر صفيراً حسناً . الباز : ضرب من الصقور .

(٢٣) الارتكاز : مصدر ارتكز الشيء : ثبت في محلّه واستقرّ .

(٢٤) هداه (ض) : ارشده . المخازي : المصائب والفضائح . وجنّبتهم طرق المخازي أبعدتهم عنها ونحّيتهم .

(٢٥) الحداد (بكسر ففتح) : ثياب الحزن السود . الاعتزاز : مصدر اعتز الرجل : صار عزيزاً اي قوياً .

(٢٦) حاد عن الطريق (ض) : مال عنه وعدل . البراز (بكسر ففتح) : مصدر بارز العدو : خرج اليه ونازله .

(٢٧) البغاث (بضم ففتح) . وبغاث الطير مالا يصيد منهــا كالحمــام مثلا . البوازي : جمع الباز .

(٢٨) اذ : ظرف للزمان الماضي مبني على السكون . لايضاف إلاّ الى جملة فعلية أو اسمية . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر صغر او عظم . وقيل : الخطب اسم للأمر المكروه ، وهو الغالب . أو الأمر الشديد يكثر

نقـوم إلى الهيـاج بلا تـوانٍ ونبتدر النـزال بـلا احتـراز[٢٩]
فلسنا من صـروف الدهـر نخشى عـوادي ذات سلب وابتـزاز[٣٠]
ونحن من الألى في كـلّ عصـر عـزاهم للمكـارم كـل عاز[٣١]
نراعي الحـق في سـلم وحـرب ونتـرك في مغارمنـا التجـازي[٣٢]
ولو شـكت الحقيقـة لانتزعنـا شـكايتها بتضحيـة المجـاز
وقـد علمت « بنو آثـور » أنـا اولو عـزم يعرقب كـل نـاز[٣٣]
فنحن بسـيفك المـاضي جزرنا نواصي جمعهـم أيّ اجتـزاز[٣٤]

* * *

أ « فيصل » نـم بقبـرك مستريحاً فان الملك بعدك ملـك « غـازي »

فيه التخاطب . ودهمت الخطوب (ع ، ف) : فجأت وغشيت . الطرف : العين وزناً ومعنى . هازي : اصله مهموز وسهل همزته لضرورة الوزن . وهزىء به ومنه (ع ، ف) : سخر منه .

(٢٩) الهياج : القتال وزناً ومعنى . التواني : مصدر توانى في العمل : قصّر وفتر ولم يهتمّ به . نبتدر النزال : نتسارع اليه . والنزال : مصدر نازله في الحرب: قابله وجهاً لوجه ليقاتله . الاحتراز: مصدراحترز منه: توقاه .

(٣٠) الصروف (بضمتين) : جمع الصرف (بفتح فسكون) . وصروف الدهر : حدثانه ونوائبه . العوادي : جمع العادية . اصل معناها الشغل يصرفك عن الشيء . وقولهم : دفعت عنك عادية فلان : ظلمـه وشـرّه . السلب (بفتح فسكون) : مصدر سلبه ثوبه (ن) : انتزعه منه قهراً . الابتزاز : مصدر ابتزه : سـلبه .

(٣١) الالى : اسم موصول اي الذين . عزاهم الى فلان (ن) : نسبهم اليه .

(٣٢) المغارم : جمع المغرم (بفتح فسكون ففتح) : الغرامة . التجازي : مصدر تجازى دينه اي تقاضاه .

(٣٣) العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم الامر (ض) : اراد فعله ، وعقد عليه نيته ، وامضاه من دون تردّد . يعرقب : يقطع العرقوب (بضم فسكون فضم) : وهو وتر غليظ في عقب الانسان اذا قطع استحال عليه المشي . والشاعر يشير في هذا البيت الى فتنة الآثوريين التي حدثت في اواخر عهد الملك فيصل وقمعت .

(٣٤) جزرنا (ن) : قطعنا . النواصي : جمع الناصية وهي شعر مقدم الراس . وجزّ الناصية كناية عن الاذلال . ايّ : دالة على معنى الكمال الاجتزاز: مصدر اجتز الصوف والشعر والحشيش بمعنى جزه . وقولـه : « اي اجتزاز » اي اجتزازاً كاملا .

الكاظمي بعد الوفاة

ليس من غايـة الحيـاة البقـاء ... فلـذا خـاب في الخلـود الرجـاء[1]

غـير أن الحيـاة بالعـزّ عنـد الر ... جـل الحـرّ غايـة غـرّاء[2]

أيّ فخـر للناعمـين بعيش ... لـم تجلّلـه عـزّة قعسـاء[3]

حسب من رام في الحيـاة خلوداً ... أنـه بعـد موتـه علـواء[4]

وكفى المرء بعد مـوت حياةً ... أن ذكـراه حلـوة حسـناء[5]

* * *

قد قضى « الكاظمي » وهـو جدير ... أن تعزّى فـي موتـه الشـعراء[6]

(*) انشدها الشاعر في حفلة تأبين الشيخ عبدالمحسن الكاظمي التي اقيمت ببغـداد في ١٦ حزيران ١٩٢٥ .

(١) الغاية : المدى ، والنهاية ، والآخر . فغاية كل شيء نهايته وآخره . والغاية : الفائدة المقصودة ، أو نهاية الطاقة . اي ليس قصد الحياة ، او الفائدة المقصودة منها ، وليس من قدرتها وطاقتها ان تدوم وتبقى . خاب الرجل (ض) : لم ينل ما طلب ، ولم ينجح . الخلود (بضمتين) : مصدر خلد (ن) : دام وبقي . الرجاء (بفتحتين) : الأمل .

(٢) غرّاء : بيضاء وزناً ومعنى .

(٣) أيّ : استفهامية . الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر (ف) : تمـدح بالخصال ، وبا هى بالمناقب . الناعمون : الذين طاب عيشهم ، ولان ، واتسع . وحرف الجر في « بعيش » متعلق ب « فخـر » في قولـه « أي فخر » . تجلّله : تعمّه وتغطيه . ومنه جلّل المطر الارض اذا عمّها وطبّقها . العزة : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الذل . قعساء . (بفتح فسكون) : صفة لعزة . وعزة قعساء : عالية ثابتة ممتنعة . وجملة « لم تجلله عزة قعساء » في محل جر صفة ل « عيش » .

(٤) حسب (بفتح فسكون) : اسم بمعنى كاف وكفاية . يقال حسبك درهم اي كفايتك درهم . رام (ن) : اراد ، طلب . العلواء (بفتح فسكون) : القصة العالية . اراد بالعلواء : الذكر الحسن بعد الموت ؛ وقد اوضح رايه في البيت التالي .

(٥) حياةً تمييز .

عاش منسيّ عارفيه ولما مات فاضت بنعيه الأنباء[٧]

ذكرته نعاته بنعوت قبله حاز مثلها العظماء[٨]

فلئن كان ما يقولون حقاً إنهم بالذي نسوا لؤماء[٩]

كيف ينسون في الحياة أديباً عبقرياً عنت له الادباء[١٠]

أفينسى حياً ويذكر ميتاً إن هذا ما تنكر العقلاء[١١]

إن هذا أمر يتيه ضلالاً في بوادي تفسيره الحكماء

ضحكوا منه في الحياة ومذ ما ت تعالى نحيبهم والبكاء[١٢]

* * *

أيها النادبون غيري غرّوا برح اليوم لليب الخفاء[١٣]

---

(٦) قضى (ض) : مات . جدير : خليق وحقيق وزناً ومعنى . تعزّى (بالبناء للمجهول) . وعزّاه : سلاّه وصبّره . وقال له : « احسن الله عزاءك » اي رزقك الله الصبر الحسن .

(٧) المنسيّ (اسم مفعول) . ونسي الرجل الشيء (ع) : تركه واهمله عن ذهول وغفلة او على عمد . فاض الماء (ض) . كثر حتى سال . وفاض النبأ : ذاع وانتشر . النعي (بفتح فسكون فياء مخففة) : مصدر نعاه (ف) : اخبر بموته . الأنباء : جمع النبأ : الخبر وزناً ومعنى .

(٨) النعاة (بضم ففتح) : جمع الناعي . حاز الشيء (ن) : ضمه وملكه . وكل من ضم شيئاً الى نفسه فقد حازه .

(٩) لؤماء (بضم ففتح) : جمع لئيم . ولؤم الرجل (ك) : كان شحيح النفس مهينا .

(١٠) كيف : اسم مبني على الفتح يستفهم به عن حال الشيء وصفته . العبقري : منسوب الى عبقر (بفتح فسكون) . واصل معنى عبقر موضع تزعم العرب انه موطن للجن ؛ ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه او جودة صنعته . والعبقري : الكامل الذي ليس فوقه شيء . عنا له (ن) : خضع وذل .

(١١) انكر الشيء : جحده .

(١٢) النحيب (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء .

(١٣) ندب الميت (ن) : بكاه وعدد محاسنه . غرّوا (فعل امر) . وغره (ن) : خدعه واطمعه بالباطل . يقال : غرته الدنيا فهي غرور . برح المكان (ع) .

يكرم الميت بالثناء وتحيا ... عندكم في المهانة الأحياء[١٤]

غري الناس بالهوى فضلال ... كل ما يفعلونه أو رياء[١٥]

كلّ من يخبر الأناسيّ خبري ... لا يبالي أأحسنوا أم أساءوا[١٦]

أنا جرّبتهم الى أن تساوى الـ ... ـيوم عندي سبابهم والثناء[١٧]

* * *

أيها « الكاظمي » نم مستريحاً ... حيث لا مبغض ولا إيذاء[١٨]

عشت في مصر باحترام يؤدّيـ ... ـه إليك الأماثل الفضلاء[١٩]

إن « للنيل » من جرائك شكراً ... ستؤدّيه « دجلة » اللسناء[٢٠]

زال عنه . واللبيب (بفتح فكسر) : العاقل . والخفاء (بفتحتين) : مصدر خفي الأمر (ع) : لم يظهر . وبرح الخفاء اي وضح الامر وظهر .

(١٤) الثناء (بفتحتين) : المدح ، والوصف بالخير . المهانة (بفتحتين) : مصدرها ن الرجل (ن) : ذلّ وحقر ، وضعف وسكن .

(١٥) الهوى (بفتحتين) : مصدر هوي الرجل الشيء (ع) : احبه واشتهاه ، ومالت نفسه اليه ؛ وقد غلب على ميل النفس الى المذموم . يقال : فلان اتبع هواه اذا اريد ذمّه . وغري بالهوى (ع) : اولع به ، ولزمه كانه الصق به بالغراء . الضلال (بفتحتين) : ضد الهدى . مصدر ضل الطريق (ض) : لم يهتد اليه . الرئاء والرياء (بكسر ففتح) : مصدر راآه اي اراه انه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه .

(١٦) خبر الشيء (ن) : بلاه وامتحنه ، وعلمه بكنهه وحقيقته . والخبر (بضم فسكون) : مصدره . الأناسيّ (بفتحتين وتشديد الياء) : جمع الانسان . لا يبالي : لا يهتمّ ولا يكترث .

(١٧) السباب (بكسر ففتح) : الشتم الوجيع .

(١٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضمّ . المبغض (بصيغة الفاعل) . وابغضه : مقته ، وكرهه . ضدّ احبّه . الايذاء : مصدر آذيته : اوصلت اليه الأذى (بفتحتين) اي المكروه والضرر غير الجسيم .

(١٩) الأماثل : جمع الامثل : الافضل وزنا ومعنى . وهؤلاء اماثل القوم اي افاضلهم وخيارهم .

(٢٠) من جرائك (بفتحتين ، وتخفيف الراء) : من اجلك . السناء (بفتح فسكون) : الفصيحة البليغة .

لم تعش عيشة الرفاه ولكن لك في العيش عزّة وعلاء[٢١]

أيّ حرّ في الشرق عاش سعيداً لم تشُب صفو عيشه الأقذاء[٢٢]

وهنيئاً أن لم تعش في العراقين مضاعاً تنتابك الأرزاء[٢٣]

من شقاء « العراق » أن ذوي النـ ـعمة فيه أجانب غرباء[٢٤]

* * *

إن جفتنا بلادنا فهي حِبّ ومن الحب يستلذّ الجفاء[٢٥]

لم نحُل عن عهودنا مذ جفتنا بل لها الودّ عندنا والوفاء[٢٦]

---

(٢١) الرفاه (بفتحتين) : السعة ، واللين ، والخصب . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(٢٢) شاب الشيء بالشيء (ن) : خلطه به . الصفو (بفتح فسكون) مصدر صفا الماء (ن) : راق وخلص من الكدر . الاقذاء (بفتح فسكون) : جمع القذى (بفتحتين) وهو : ما يتكوّن في العين من رمص ، وما يقع فيها ، وفي الشراب والماء من تبن او تراب أو نحوهما . الواحدة قذاة (بفتحتين) . وقد اراد الشاعر بالاقذاء مزعجات الحياة واكدارها .

(٢٣) الهنيء (بفتح فكسر) : السائغ ، وما اتى وتيسّر بلامشقة ولاعناء . والتهنئة ضدّ التعزية . وهنّاه بالأمر : خاطبه راجياً ان يكون هذا الامر مبعث سرور له . وهو ما اراده الشاعر . ان : مخففة عن الثقيلة . والعراقان : البصرة والكوفة . وقد اراد العراق مطلقا . انتابه الأمر : اصابه ، ونزل به ، واتاه مرة بعد اخرى . الأرزاء (بفتح فسكون) : جمع الرزء اي المصيبة .

(٢٤) الشقاء (بفتحتين) : ضد السعادة . وهو العسر والتعب ، والشدة والمحنة . شقي (ع) : تعس وساءت حاله . وشقي في الأمر : تعب واشتدّ عناؤه . النعمة (بفتح فسكون) : اسم من التنعم والتمتع . ونعمة العيش حسنه وغضارته . والنعمة (بكسر فسكون) : الرفاهة وطيب العيش . وما انعم به عليك من رزق ومال وغيره .

(٢٥) جفتنا (ن) : اعرضت عنا وقطعتنا . وجفا الصديق صديقه لم يواصله ولا آنسه ، وجفا الشيء : ابعده وطرحه . الحب (بكسر فباء مشددة) : المحبوب . يستلذّ (بالبناء للمجهول) . واستلذ الشيء : وجده أوعدّه لذيذاً .

(٢٦) العهود (بضمتين) : جمع العهد : الموثق ، والوفاء ، واليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك . وحال عن العهد (ن) : انقلب وتحوّل عنه . الودّ . (بضم الواو وفتحها) : الحبّ .

قد بكينا شجواً عليهـــا ومنهـــا ... وعنانـــا ســـقامها والشـــقاء[٢٧]

كم أردنا سخطاً عليهـــا ولكن ... غلب السخط في القلوب الرضاء[٢٨]

إنمـــا هـــذه المـــواطن أم ... مستحق لهـــا علينـــا الولاء[٢٩]

إن خدمنـــا فلا نريد جـــزاء ... ومن الأم هـــل يراد جزاء[٣٠]

إنمـــا نحن مصلحـــون وما إن ... غاية المصلحين إلا الرفـــاء[٣١]

نحن كالشمع حين ذاب اشتعالاً ... فهدى المظلمـــين منـــه الضياء[٣٢]

* * *

(٢٧) الشجو (بفتح فسكون) : الهم والحزن . عناه الأمر (ض) : شغله واهمه . السقام (بفتحتين) : المرض الذي طال .

(٢٨) السخط (بضم فسكون) : ضد الرضى . مصدر سخط عليه (ع) : كرهه ، وغضب عليه ، ولم يرضه . الرضاء (بكسر ففتح) : الاسم من رضي عنه وعليه (ع) : ضد سخط .

(٢٩) مستحق (بصيغة الفاعل) . واستحق الشيء : استوجبه . الولاء (بفتحتين) : المحبة ، والنصرة .

(٣٠) الجزاء (بفتحتين) : مصدر جزاه به وعليه (ض) : كافاه .

(٣١) إن (بكسر فسكون) : نافية وهي هنا زائدة جاء بها بعد « ما » النافية للتوكيد . الرفاء (بكسر ففتح) : الالتئام ، وجمع الشمل .

(٣٢) هداه (ض) : ارشده ، ودله . المظلمين (بصيغة الفاعل) . واظلم القوم : دخلوا في الظلام . والضياء فاعل هدى .

شهداء الطيران

قضَوا شهداء ليس لهم بــواء	فتمّ لهم على الدهر البقــاء[1]
قضوا لعزيز موطنهم ضحايـا	فهـم لعزيز موطنهـم فـداء[2]
لهـم فـي موتهم هـذا حيـاة	مخلّدة يجلّلهـا الثنــاء[3]
تباشرت الجنـان بهـم فأمست	بهـا من حسن مقدمهـم بهـاء[4]
وحيّـا « جعفـر الطيار » منهم	نسوراً فـي الجنان لهـا اعتلاء[5]

* * *

(*) قال شاعرنا هذه القصيدة في رثاء الملازمين حسن صالح الدوحي ، واحمد الناصري ، ونائب الضابط مظهر فهمي ، والعريف البندقي نصيف جاسم ، والجندي الأول البرّاد عبدالوهاب علي ؛ وقد قتلوا على اثر سقوط الطيارة بهم في ١١ ايلول سنة ١٩٣٤ .

(تاريخ القوة الجوية الملكية ص٥٦ ـ لحفظي عزيز)

(١) قضوا . (ض) : ماتوا . شهداء : جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله ، او الوطن ، أو العقيدة . البواء (بفتحتين) : السواء ، والكفء ، والنظير في القصاص . ودم فلان بواء لدم فلان اي معادل له . تمّ الشيء (ض) : كمل . وتم لهم : بلغوا . على : للمصاحبه بمعنى مع . اراد : إنهم بموتهم شهداء قد بلغوا منزلة الخلود في الحياة .

(٢) العزيز : القويّ البريء من الذل . وعزيز صفة اضيفت الى موصوفها. اي موطنهم العزيز . ضحايا : جمع ضحية . اصل معناها شاة ونحوها يضحى بها . فداء (بكسر ففتح) : مصدر فداه من الاسر (ض) : اعطى مالا فخلصه مما كان فيه . اي إنهم بمثابة الضحايا والفداء لوطنهم في سبيل انقاذه من ظلم الاستعمار وأسره .

(٣) مخلّدة (بصيغة المفعول) : دائمة باقية . يجللها : يعمّها ويغطيها . الثناء (بفتحتين) : المدح ، والوصف بالخير .

(٤) تباشرت الجنان : بشر بعضها بعضاً . وبشّر فلاناً : اخبره بخبر مفرح. المقدم (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى القدوم . وهما مصدرا قدم على الأمر (ع) : اقبل عليه . البهاء (بفتحتين) : الحسن ، والجمال، والظرف .

(٥) جعفر الطيّار هو جعفر بن ابي طالب . وسمي بالطيار لانه في غزوة مؤتة

وطائـــرة مرفَّعـــة الذُنابـــي | بأجنحـــة الريـاح لهـــا ارتقاء(٦)
يجول بها من « البنزين » روح | كمـــا جـــالت بأوردة دمـــاء(٧)
بعصـــر الكهربـاء أتت فأمســـى | لعصـــر الكهربـاء بهـــا ازدهـــاء(٨)
تمرّ كأنهـــا في الجـــو نَسر | إلى زهر النجـــوم لـــه انتماء(٩)
وتختبـط الهواء بساعدَيهـــا | فتعصف منهما الريـــح الرخاء(١٠)
فتمضي في الفضـاء مضيّ ســـهم | عن القوس الضروح له ارتمـــاء(١١)
فيبصـــر كالنجـــوم لهـــا علوّ | ويسمـــع كالرعود لهـا رغـاء(١٢)
وقد ترمي الصـواعق محرقـاتٍ | بها في الأرض يندكّ البنـــاء(١٣)

قطعت يداه وهو يقاتل ؛ فلقبه النبي بالطيار لأنّ الله عوضه عن يديه بجناحين يطير بهما في الجنة . الاعتلاء : الارتفاع وزناً ومعنى .

(٦) وطائرة . الواو واو ربّ ؛ أي وربّ طائرة . مرفعة (بصيغة المفعول) . ورفّعه بمعنى رفعه (ف) : أعلاه ، ضد وضعه . الذنابي (بضم ففتح وآخرها الف مقصورة) : ذنب الطائر .

(٧) جال في البلاد (ن) : طاف غير مستقرّ فيها و « من » لبيان الجنس متعلق بـ « روح » أي روح هي البنزين . الاوردة : جمع الوريد .

(٨) الازدهاء : مصدر ازدهاه : استفزه واستخفّه ، وحملـه على الزهو أي العجب .

(٩) الزهر (بضم فسكون) : جمع الزهراء : النيّرة المشرقة . وزهر صفة اضيفت الى موصوفها . أي النجوم الزهر . انتماء . مصدر انتمى فلان الى ابيه أي انتسب اليه .

(١٠) تختبط الهواء : تضربه ضرباً شديداً . عصفت الريح (ض) : اشتدّ هبوبها . الرخاء (بضم ففتح) : اللينة .

(١١) المضي (بضم فكسر فياء مشددة) : مصدر مضى (ض) : ذهب . الضروح (بفتح فضم) : شديدة الدفع والحفز. الارتماء مصدر ارتمى ، مطاوع رماه. ورمى السهم عن القوس (ض) : القاه وقذفه ، واطلقه .

(١٢) يبصر ويسمع (كلاهما بالبناء للمجهول) . الرغاء (بضم ففتح) : صـوت الابل ، وصوت الرعـد .

(١٣) اندك البناء : مطاوع دكه (ن) : هدمه وضربه حتى سوّاه بالارض .

قد امتطوا الرياح بها فطاروا
إلى حيث احتفت بهم السماء[١٤]

سَموا فتضاءلوا فحكوا نجوماً
يصغّرها بأعيننا السناء[١٥]

وفيهم كان للأوطان حبّ
وفي أوطانهم منهم رجاء[١٦]

* * *

ألا ياطائرين قد استقلّت
بهم في الجوّ ريح جربياء[١٧]

لقد نزل القضاء بكم أليماً
ولا منجاة إن نزل القضاء[١٨]

فمتّم ميتةً بيضاء منها
بأعيننا قد اسودّ الفضاء[١٩]

لقد عظمت مناحتكم فقامت
تنوح بها الحرائر والاماء[٢٠]

وشقّقت الجُيوب لكم رجال
ولطّمت الخدود لكم نساء[٢١]

---

(١٤) امتطى الدابة: ركبها (ركب مطاها): والمطا (بفتحتين): الظهر. وسميت الدابة مطية لانها يركب مطاها. حيث: ظرف مكان مبني على الضم. احتفت بهم: بالغت في إكرامهم، واظهرت السرور.

(١٥) سموا: علوا وزناً ومعنى. تضاءلوا: صغروا. حكوا: شابهوا. السناء (بفتحتين): العلوّ والارتفاع.

(١٦) الرجاء: الأمل.

(١٧) الا: حرف تنبيه يستفتح به الكلام ويدل على تحقق ما بعده. استقلت بهم: حملتهم، ورفعتهم. الجربياء (بكسر فسكون فكسر): ريح الشمال الباردة.

(١٨) الأليم: الموجع. المنجاة (بفتح فسكون): النجاة اي الخلاص. وقولهم: هو بمنجاة من كذا اي بموضع نجاة، والمنجاة تأتي بمعنى الباعث على النجاة، كقولهم: الصدق منجاة اي باعث على النجاة.

(١٩) الميتة (بكسر فسكون): حال الميت وهيئته. واراد بالميتة البيضاء الميتة الكريمة الشريفة.

(٢٠) المناحة (بفتحتين): النواح، وموضعه، والاسم من النوح. يقال: كنا في مناحة فلان. والمناحة: النساء يجتمعن للحزن. الاماء (بكسر ففتح): جمع الأمة (بفتحتين): المراة المملوكة.

(٢١) الجيوب (بضمتين): جمع الجيب. وجيب القميص: طوقه الذي يدخل فيه الراس عند لبسه. لطمت (بتشديد الطاء): بالغت في اللطم واكثرته. ولطمت المراة خدّها (ض): ضربته بالكف مفتوحة.

غبطنا ميتة قد أعقبتكم حياةً ليس يدركها الفناء[٢٢]

لكم بسقوطكم شرف ففيه لموطنكم نهوض ، واعتلاء

ولا تأسَوا على الوطن المفدّى ففي شبانه لكم الكفاء[٢٣]

فهم خلف لكم فيما أردتم ولولا ذلكم عزّ العزاء[٢٤]

* * *

---

(٢٢) غبط فلاناً بما نال (ض) : تمنى مثل حاله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه . أعقبتكم : اورثتكم . وادرك الشيء : لحقه ، وبلغه ، وناله . الفناء (بفتحتين) : مصدر فني (ع) : باد وانتهى وجوده . اراد : إن ميتتكم هذه جعلتكم خالدين خلوداً لا يفنى ولايزول .

(٢٣) لا تأسوا (بفتح السين) : لا تحزنوا . الكفاء (بكسر ففتح) : مصدر كافاه أي ماثله وساواه ، وصار نظيراً له .

(٢٤) الخلف (بفتحتين) : العوض والبدل . عزّ الشيء (ض) : قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه . العزاء (بفتحتين) : الصبر ، على المصاب ، والتسلية عنه .

اليتيم المخدوع

قضى والليـــل معتكـــر بهيـــم ... ولا أهـــل لديـــه ، ولا حميـم[1]

قضى في غـــير موطنـــه قتيــلاً ... تمجّ دمَ الحيــاة بـــه الـكلوم[2]

قضى مــن غـــير باكيـــة وبـــاك ... ومَن يبـكي إذا قتــل اليتيــم

قضى غضّ الشبيبة وهـــو عفّ ... مُطهّـــرة مآزره كـــــريم[3]

سـقاه من الردى كأساً دهاقاً ... عفـاف النفس ، والعـرض السليم[4]

(*) جوّ القصيدة يغني عن تفصيل الكلام حول هذه المأساة ؛ فقد ضمنها الشاعر السبب الذي دعاه الى نظـم القصيدة ، ونص فيها ، بصراحـة ، على اسماء اشخاص المأساة ، وذكـر المكان الذي وقعت فيـه ، وختمها بتـاريخ حـدوثها .

(۱) قضى (ض) : مات . معتكر (بصيغة الفاعل) . واعتكر الظـلام : اشتد سواده ، واختلط ، كأنه كرّ بعضه على بعض من بطء انجلائه . البهيـم (بفتح فكسر) : الأسود الخالص الذي لا يشوبه شيء . الحميم : الصديق والقريب الذي تودّه ويودّك .

(۲) مجّ الماء من فيه (ن) : لفظه ، ورمى به . الكلوم : الجروح وزنـا ومعنى مفردها كلم (بفتح فسكون) .

(۳) الغض (بفتح فضاد مشددة) : الطريّ ، الناضر . الشبيبة : الشباب ، والفتاء . العف (بفتح ففاء مشددة) : العفيف ؛ وهو الذي كف وامتنع عما لا يحلّ ولا يجمل من قول أو فعل . مطهرة (بصيغة المفعول) . وطهـر الشيء : جعله طاهراً ، وبراه ونزهه من العيوب . المآزر (بفتحتين) جمع المئزر : الازار : وهو ثوب يحيط بالنصف الاسفل من البدن . وقد أراد بطهارة مئزره طهارة عرضه . الكريم : صفة لكل ما يرضي ويحمد في بابه . والكريم من كل قوم ما يجمع فضائله .

(٤) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . والكاس الدهاق (بكسر ففتح) : الممتلئة، الطافحة . العفاف (بفتحتين) : مصدر عف (ض) . وهو فاعل سقاه . العرض (بكسر فسكون) : موضع المدح والذم من الرجل ، وجانبه الذي يصونه من نفسه او سـلفه . وهو معطوف على عفاف . اي إن الـذي سبب قتله عفة نفسه ، وسلامة عرضه . والسليم : السالم البريء من الآفات .

تجرّعها على طرب ولكن   بكفّ اليتم ليس له نديم[٥]

على حين الربابة في نواح   يساجلها به العود الرخيم[٦]

بحيث رقائق الألحان كانت   بها الأشجان طافية تعوم[٧]

كأنّ ترنم الأوتار نعيٌ   وصمت السامعين لها وجوم[٨]

فجاء الموت ملتفعاً بخزي   ومِلْءُ إهابه سفهٌ ولوم[٩]

فأطلق من مسدسه رصاصاً   به في الرمي تنخرق الجسوم[١٠]

---

(٥) تجرّع الماء : ابتلعه بتكلف شيئاً بعد شيء . على طرب . على : للمصاحبة بمعنى مع . والطرب (بفتحتين) : من الاضداد بمعنى الفرح والحزن . والمراد هنا الفرح ؛ لأن القتل وقع في جوّ من العزف والغناء كما أوضح الشاعر . في الابيات التالية . اليتم (بضم فسكون) : فقدان الصغير أباه . النديم : المصاحب على الشراب المسامر .

(٦) على حين : على بمعنى في . والحين : الوقت . الربابة (بفتحتين) : اراد الكمنجة . النواح (بضم ففتح) : مصدر ناحت المرأة على الميت (ن) : بكت عليه بجزع وعويل . يساجلها : يبار بها ويفاخرها بأن يصنع مثل صنعها . الرخيم : اللين ، السهل ، الرقيق .

(٧) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . الالحان : جمع اللحن : الصوت الموسيقي الموضوع للاغنية . الاشجان : جمع الشجن (بفتحتين) : الهم والحزن . وطفا الشيء فوق الماء (ن) : علا ولم يرسب . تعوم : تسبح .

(٨) الترنم : مصدر ترنم اي طرّب بصوته وتغنّى . الأوتار يريد أوتار آلات الطرب ، مفردها وتر (بفتحتين) ، النعي (بفتح فسكون فياء مخففة) : مصدر نعاه (ف) اخبر بموته . الوجوم (بضمتين) : مصدر وجم الرجل (ض) : سكت على غيظ ، او عبس واطرق وسكت عن الكلام لشدة الحزن .

(٩) ملتفعاً (بصيغة الفاعل) : حال . والتفع بالثوب : التحف به حتى يجلل جسده . الخزي (بكسر فسكون) : الهوان ، والذل الذي يستحيا منه . الاهاب (بكسر ففتح) : الجلد . السفه (بفتحتين) : الجهل ، والطيش ، وخفة الحلم . اللوم (بضم فسكون) : اللؤم ؛ وقد سهل الهمزة لضرورة الوزن . وهو مصدر لؤم الرجل (ك) : كان شحيح النفس مهيناً .

(١٠) الرمي (بفتح فسكون) : مصدر رمى الشيء (ض) : القاه وقذفه . تنخرق : تنشق ، مطاوع خرقه .

فخرّ إلى الجبين بـه « نعيم » كما انقضّت من الشهب الرجوم[11]

فبان مودّعاً بعد ارتثاث حياة لاتناط بها الوصوم[12]

لئن لم تبك مِن أسف عليه سفاهتنا فقد بكت الحلوم[13]

ولو درت النجوم له مصاباً بكته على ترفّعها النجوم

عسى « الشهباء » تثأره فتبدي إلى « الزوراء » ما يبدي الخصيم[14]

ولم يقتله « إبراهيم » فيما أرى بل إن قاتله « سليم »[15]

أليس « سليم » الملعون أغوى « نعيماً » فهو شيطان رجيم[16]

---

(11) خرّ (ض ، ن) : سقط من أعلى الى أسفل . الى : اقامها مقام اللام الموافقة لـ « على » أي فخرّ على الجبين . والجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . واراد بالجبين الجبهة مطلقاً . انقضت : هوت بسرعة لتقع . وانقض الطائر : هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء . من الشهب . من : بيانية . واصل العبارة كما انقضت الرجوم من الشهب . والشهب (بضمتين) : جمع الشهاب : هو ما يرى في الليل كانه كوكب ينقض من السماء . الرجوم (بضمتين) : فاعل انقضت . جمع الرجم (بفتح فسكون) : اسم لما يرجم به من حجارة او نحوها . والشاعر في هذا الشطر يشير الى الآية « وجعلناها رجوماً للشياطين » .

(12) بان (ض) : فارق ، ورحل . مودعاً (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل بان . وارتث (بالبناء للمجهول) : حمل من المعركة وفيه رمق . لاتناط بها : لا تعلق بها ، ولا توصل . الوصوم (بضمتين) : جمع الوصم: العار ، والعيب . اي فارق حياة بريئة منزهة عن كل ما يشينها .

(13) السفاهة : الخفة ، والنقص في العقل . الحلوم (بضمتين) : جمع الحلم : العقل ، والاناة ، وضبط النفس .

(14) الشهباء (بفتح فسكون) : لقب مدينة حلب وهي موطن القتيل . وثار فلان القتيل (ف) : اخذ بدمه ، وقتل قاتله . وابدى الأمر : اظهره . الزوراء : بغداد . الخصيم (بفتح فكسر) : المخاصم . وخاصم : جادل ونازع .

(15) ابرهيم : القاتل . وهو الشاعر إبرهيم منيب الباجچي . وسليم هو الذي جلب (نعيماً) من حلب الى بغداد .

(16) اغواه : اضلّه واغراه . الرجيم (بفتح فكسر) : الملعون .

وأخرجه من الشهباء غــــرّاً   بتيمـــاً مالــه أبــداً زعيــم[١٧]

وجـــاء به إلى « بغـــداد » حتى   تخرّمه بهـــا قتـــــل أليم[١٨]

سأبكيه ولم أعبأ بـــــــــلاح   وأندبــه وإن ســخط العموم[١٩]

ولمّـــا أن ثـــوى ناديـــت أرّخ   ثوى قتلاً بـــلا مهـــل « نعيم »[٢٠]

١٣٢٥ هـ

* * *

(١٧) الغرّ (بكسر فراء مشدّدة) : الشاب غير المجرب ، الذي ينخدع اذا خدع . ابداً : ظرف زمان للتاكيد يستعمل مع الاثبات والنفي . الزعيم : الرئيس والسيد وقد اراد به النصير والمعتمد .

(١٨) تخرّمت المنية القوم : استأصلتهم واقتطعتهم . الأليم : الموجع .

(١٩) لم اعبأ : لم ابال . وقوله : لم اعبأ بلاح اي لا اعدّه شيئاً ، وما كان له عندي وزن ولا قدر . واللاحي : اللائم والعذول . اندبه (ن) : ابكيه واعدد محاسنه . سخط (ع) : كره ، وغضب ، ولم يرض . وأراد بالعموم : الناس كلهـــم .

(٢٠) ثوى : هلك ، المهل (بفتح فسكون) : التؤدة . والرفق .

شيخ البرلمان

نعى البرق من «باريس» «ساسون» فاغتدت … «بغداد» ام المجـد تبكي وتندب[1]

ولا غروَ أن تبكيه إذ فقدت بـه … نواطق أعمال عن المجـد تعرب[2]

لقد كان ميمون النقيبة ؛ كلما … تذوّقته في النفس يحلو ويعذب[3]

تشير إليه المكرمـات بكفّهـا … إذا سئلت : أيّ الرجال المهذّب ؟[4]

ألا لاتقل قد مات «ساسون» بل فقل … تغوّر من افـق المكـارم كوكب[5]

فلا عجب أن راح في الغرب ثاوياً … فان النجوم الزهر في الغرب تغرب[6]

(*) يرثي الشاعر بهذه القصيدة «ساسون حسقيل» الذي شغل وزارة الماليـة في الحكومة العراقية ، وعضوية مجلس النواب عدة مرات . وقد توفي سـنة ١٩٣٢ .

(١) نعاه (ف) : أخبر بموته . اغتدت : غدت بمعنى صارت . تنـدبه (ن) : تبكيه وتعدد محاسنه .

(٢) لاغرو (بفتح فسكون ففتح) : لا عجب . والباء في «به» سببية ، مثلها في قولك : لقيت به اسداً . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف . والمكارم المأثورة عن الآباء وأعرب عن رأيه : ابان عنه .

(٣) الميمون (بفتح فسكون فضم) : المبارك . النقيبة (بفتح فكسر) : النفس ، والعقل ، والسجية ، والطبيعة . عذب الشراب والطعام (ك) : كان عذباً اي طيبا سائغاً .

(٤) المكرمات : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . المهـذب (بصيغة المفعول) . وهذبه : رباه تربية خاليـة من الشـوائب ، وطهر اخلاقه مما يعيبها .

(٥) تغوّر الرجل : اتى الغور (بفتح فسكون) : وهو من كل شيء قعره وعمقه . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ماتراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء . المكارم (بفتحتين) : جمع مكرم (بفتح فسكون ففتح) : اي كريم . اراد بقوله : «تغور من افق المكارم كوكب» اي انحدر وهبط فغرب .

(٦) ثوى بالمكان وفيه (ض) : اقام واستقرّ ، وثوى بمعنى هلك ومـات . الزهر (بضم فسكون) : صفة للنجوم ، جمع الزهراء : النيّرة المشرقة .

فقدنا بــه « شيخ البرلمان » ينجلي	به ليلــه الداجي إذا قــام يخطب[7]
وكان اذا ماقال أوجــز قولــه	ولكنّــه في فعــله الخير مسهب[8]
وكانت له في الترك قبلاً مكانــة	بها كل ذي فضل من الترك معجب[9]
رزين النهى لا يستخفّ حصاته	مع الغيد ملهى أو مع الصيدملعب[10]
تضجّ الملاهي وهو كالطود شـامخ	فلم تلقه إلا من المجد يطـــرب[11]
وما سرّه من دولةالعجم رتبــة	ولا غرّه من دولةالعُرب منصب[12]
لقد كان في الاوطان يرأب صدعها	فيسعى الى الاصلاح فيها ويدأب[13]
فأصغى لشكواها وزيراً ونائبــاً	وعالجها منــه الطبيب المجرّب[14]

---

(٧) ينجلي : ينكشف ويتضح . وانجلى الليل : انسلخ . الداجي : المظلم الذي تمّت ظلمته والبس كل شيء .

(٨) اوجز قوله : قلله واختصره . مسهب (بصيغة الفاعل) واسهب فيه : اطال فيه وتوسع .

(٩) معجب (بصيغة المفعول) . واعجب بالشيء (بالبناء للمجهول) : عجب منـه وسـرّ .

(١٠) رزين (بفتح فكسر) وقور ، حليم . النهى (بضم ففتح) : العقل . الحصاة (بفتحتين) : العقل والراي . الغيد (بكسر فسكون) : جمع الغيداء : المرأة المتثنية ليناً ، الطويلة العنق . وتغايدت المرأة في مشيتها : تمايلت وتثنت في نعومة ولين . الصيد (بكسر فسكون) : جمع الأصيد : الرجل المتكبر المزهوّ بنفسه . الملهى: محل اللهو . والملعب : محل اللعب (وهما اسما مكان) .

(١١) ضج (ض) : جلب ، وصاح . الملاهي : آلات اللهو . مفردها ملهى وملهاة (وهما بكسر فسكون) . الطود (بفتح فسكون) : الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجوّ . وشمخ الجبل (ف) : ارتفع وطـال . وتشبيهه بالجبـل العالي كناية عن رزانته وحلمه ووقاره . يطرب (ع) : يفرح ويسر .

(١٢) غره (ن) : خدعه واطمعه بالباطل .

(١٣) الصدع (بفتح فسكون) : الشق . ويرأب الصدع (ف) : يصلحه . ودأب في عمله (ف) : جدّ فيه ولازمه من غير فتور .

(١٤) أصغى الى الحديث : أحسن الاستماع له . عالجها : داواها .

وأبعد مرمى حبّهـــا في شبابـــه وجاهـد في إسعادها وهـو أشيب[١٥]

لئن كنت يا «ساسون» غيبك الردى لـذكراك في العليـاء لا تتغيب[١٦]

رزئناك مِفضالاً ففقدك محـــزن ومسعاك محمود وذكـرك طيّب[١٧]

* * *

(١٥) المرمى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى الرمي . والمرمى ما ترمى اليه السهام ونحوها . وابعد في الشيء : امعن فيه . اي احبها حبا شديداً.

(١٦) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . الـذكرى : اسم للاذكار والتـذكير مصدر ذكر الشيء (ن) : حفظه ، واستحضره . العلياء (بفتح فسكون) : الشرف ، وكل ما علا من شيء .

(١٧) رزاه (ف) : اصـابه برزء . والرزء (بضم فسكون)، : المصيبة . ورزاه يتعدى الى مفعولين . يقال : رزاه ماله اي نقصه ، واصاب منه . فقول الشاعر : رزئناك (بالبناء للمجهول) فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل. وهو المفعول الاول . وضمير المخاطب المفرد هو المفعول الثاني . المفضال (بكسر فسكون) : الكثير الفضل .

في ذكرى رشيد نخله

حُقّ للدمـــع أن يكـــون نشيدا ... في بكائي « أبا أمـــين رشـيـدا »[1]

ألمعيّ تبـــوّع المجد حتـــى ... حـــاز منـــه قريبـــه والبعيـــدا[2]

وتعـــالى إلى أعاليـــه حتـــى ... نـــال منـــه قديمـــه والجديـــدا[3]

أنجبتـــه أصول « نخلـة » حتـى ... أطلعتـــه للمجـــد طلعاً نضيـــدا[4]

فنمـا في بواسـق المجد فـــرداً ... مستظلاً منهـــنّ ظـــلاً مديدا[5]

* * *

كان شـهماً إن جئتـه في الملمّـــا ... ت وقَيـذاً أوَيْت ركناً شـديدا[6]

(*) انشدت في حفلة تأبين « رشيد نخلة » التي اقيمت ببيروت في ٨ كانون الأول سنة ١٩٤٠ .

(١) حقّ (بالبناء للمجهول) . وحق للدمع : وجب عليه . امين : هو الشاعر امين نخلة .

(٢) الألمعيّ (بفتح فسكون ففتح ، وفي الآخر ياء مشـددة) : الذكيّ المتوقد ، الصادق الفراسة . المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . وتبوّع المجد : امتدّ فيه وادرك غايته . واصل معنى « تبوع الرجل » مدّ باعه . والباع : مسافة ما بين الكفين اذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً .

(٣) تعالى : ارتفع .

(٤) انجب الرجل : ولد ولداً نجيباً . والنجيب (بفتح فكسر) : الكريم الحسيب الفاضل . الاصول (بضمتين) : جمع الأصل : ما يقابل الفرع . واصل المرء آباؤه الذين تحدّر منهم . اطلعته : أظهرته واخرجته . واطلع النخل : خرج طلعه (بفتح فسكون) . ما يبدو من ثمرات النخـل أول ظهورها . وهو النور الذي تتكون منه الثمرات . النضيد (بفتح فكسر) : المنضود . فعيل بمعنى مفعول . ونضد المتاع (ض) : جعل بعضه فوق بعض .

(٥) نما (ن) : زاد وكبر . البواسق : جمع الباسقة : المرتفعة . المديد : الطويل وزناً ومعنى .

(٦) الشهم (بفتح فسكون) : الجلد الذكيّ الفؤاد ، والسيد السـديد الراي ، والصبور على القيام بما حمّل . الملمّات (بضم فكسر فميم مشدّدة) : نوازل

وشـجاعاً إن جئته يـوم هيج تلق في الهيج بهمـة صنديـدا[7]

وكريمـاً زكت سـجاياه حتـى كـان بِدعـاً في المكرمات فـريدا[8]

وفصيحاً إن أنشـد القـوم شـعراً كان في الشـعر مفلقـاً ومجيـدا[9]

إن شـدا بالقريض لم تبصر السـا مـع إلا مسـتحسناً مسـتعيدا[10]

* * *

كـان اطروفـةالزمـان ظريفـاً طرِباً ، شادياً ، رقيقـاً ، سـديدا[11]

رقـة فاقت النسـيم إلى شـدّ ة بـأس تفتّت الجلمـودا[12]

الدنيا الشديدة . وقيذاً : حال من ضمير الفاعل في « جئته » . والوقيذ (بفتح فكسر) : الشديد المريض المشرف على الموت . أويت (ض) : نزلت ، ولجأت . الركن (بضم فسكون) : العز والمنعة . ومنه قولهم : فلان يأوي من عزّ قومه الى ركن شديد . والشديد : القوي الوثيق .

(7) الهيج : الحرب وزناً ومعنى . البهمة (بضم فسكون) : الشجاع الذي يستبهم على اقرانه مأتاه . الصنديد (بكسر فسكون فكسر) : السيد الشجاع ، والحليم والشريف .

(8) زكت (ن) : صلحت . وزكا الرجل : كان زكيا اي طاهراً من الذنوب نامياً على الخير . السجايا (بفتحتين) : جمع السجيّة : الخلق والطبيعة . البدع (بكسر فسكون) : الامر الذي يفعل اولا ، والغاية في كل شيء اذا كان عالماً او شجاعاً او شريفاً . المكرمات (بفتح فسكون فضم) : جمع المكرمة : فعل الكرم . الفريد : الواحد ، والمتفرد في الأمر اي الذي قام وحده بعمله ولم يشرك معه احداً .

(9) المفلق (بصيغة الفاعل) . وافلق الشاعر : اتى بالفلق (بكسر فسكون) : اي بما يعجب من شعره . المجيد (بصيغة الفاعل) . واجاد الشاعر : اتى بالجيد من الشعر لا الرديء .

(10) القريض (بفتح فكسر) : الشعر . وشدا به (ن) : غنى به وترنم .

(11) الاطروفة (بضم فسكون فضم) . الملحة ، والتحفة ، والمستحدث المعجب النادر . ومنه قولهم : « انا اطروفة الزمان » . الظريف : الكيّس الحاذق . الطرب (بفتح فكسر) . وطرب (ع) : خفّ واهتز من فرح وسرور أو من حزن وغم ؛ فهو من الاضداد . وطرب للغناء : ارتاح ونشط واهتز فهو طرب . الرقيق : العذب اللطيف . السديد : المستقيم المصيب ، والقاصد الى الحق .

(12) فاقت النسيم (ن) : فضلته ، وصارت خيراً منه . فتّت الشيء : فتّه

ساد في الناس يافعاً ثم كهلاً ثم شيخاً في التجربات عميدا[١٣]

جبلت نفسه على الخير حتى لم تجده إلا لخير مريدا[١٤]

بلغ المنتهى من المجد حتى ليس في المستطاع أن تستزيدا[١٥]

* * *

يا سليل الفقيد أعظم بمجدٍ قد رزئناه في أبيك مجيدا[١٦]

أنا شاطرتك الأسى بدموع كنّ للحزن في الفؤاد وقودا[١٧]

وتأمّلت منك حراً كريماً خلفاً للفقيد ضاهى الفقدا[١٨]

(ن) : وقد شدد للمبالغة . اي دقه وكسره بالاصابع . الجلمود (بضم فسكون فضم) : الصخر .

(١٣) اليافع (بكسر الفاء) : الشاب الذي راهق العشرين . الكهل : من جاوز الاربعين الى الستين . الشيخ : من جاوز الستين . العميد : السيد المعتمد عليه في الامور . وعميد القوم : سيدهم الذي يعمدون اليه في الحوائج .

(١٤) جبلت (بالبناء للمجهول) . وجبله (ن) : خلقه . وجبله على الكرم : فطره عليه وطبعه .

(١٥) المنتهى (بصيغة المفعول) : النهاية والغاية : تستزيد : تطلب الزيادة .

(١٦) السليل (بفتح فكسر) : الولد . الفقيد : المفقود . فعيل بمعنى مفعول . وفقده (ض) : عدمه ، واضاعه . وخسره . اعظم بمجد : صيغة تعجب . رزئناه (بالبناء للمجهول) . ورزأه (ف) : اصابه برزء (بضم فسكون) : اي بمصيبة . ورزأه يتعدّى الى مفعولين . يقال : رزاه ماله : نقصه، واصاب منه . فقول الشاعر : «رزئناه» فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول . وضمير الغائب المفرد المفعول الثاني . وهو يعود الى « مجد » . ومجيدا : حال من ابيك . او من المفعول الثاني . والمجيد (بفتح فكسر) : الوافر المجد ، والكريم ، والشريف الذات ، الحسن الفعال .

(١٧) شاطرتك : ناصفتك وقاسمتك . الأسى (بفتحتين) : الحزن . الوقود (بفتح فضم) : ما توقد به النار من الحطب ونحوه .

(١٨) الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح . ضاهى : شابه ، وشاكل .

فلهـــذا أقـــول قـــول معز ... لـك يرجو عمـراً طويلاً سعيدا[١٩]

يا « أمين » الرشيد أودعـــك الرا ... حل مجـــداً في الوارثين تليـــدا[٢٠]

كيف لا نرتجـى وأنت أمـــين ... أن تعيـد المجـد القـديم جـديدا

أن يكـن مبـدئـين آباؤك الغـرّ ... فكن أنت يا « أمـــين » معيـــدا[٢١]

* * *

(١٩) معزّ (بصيغة الفاعل) . وعزّاه : صبره وسلاّه ، وقال له : احسن الله عزاءك . اي رزقك الله الصبر الحسن .

(٢٠) التليد : القديم وزناً ومعنى . اي الموروث من الآباء .

(٢١) مبدئين (بصيغة الفاعل) . وأبدأ الرجل : جاء بالبديء اي البديع المعجب . ومبدئين خبر « إن يكن » مقدم ، واسمه « آباؤك » . الغرّ (بضم فـراء مشدّدة) : جمع الأغر : الحسن ، والأبيض من كل شيء . والرجل الاغر : من كرمت افعاله واتضحت ، والاغر من القوم : شريفهم . والغرّة : بياض في جبهة الفرس . والغر : صفة لـ « آباؤك » . المعيد (بصيغة الفاعل) . المكرر . واعاد الكلام : كرره . اراد كن انت مكرراً ومعيداً لما بدأ به آباؤك . اي اعمل كما كانوا يعملون .

الافول المشرق

أيتها الأنجم التي قد رأينا	عبراً في افولها ، كالشموس[1]
إن هذا الافول كان شروقاً	في دياجير طالع منحوس[2]
وسيأتي منه الزمان بسعد	تنجلي منه داجيات النحوس[3]
شنقوكم ليلاً على غير مهل	ثم دسّوا جسومكم في الرموس[4]

(*) يرثي شاعرنا بهذه القصيدة يونس السبعاوي وزير الاقتصاد في الوزارة التي الّفت باسم « وزارة الدفاع الوطني » والعقيدين محمود سلمان وفهمي سعيد ؛ وقد شنقوا في خامس أيار سنة ١٩٤٢ بعد الحرب التي نشبت بيننا وبين المستعمرين الانكليز .

وللعلم والايضاح تراجع القصيدتان :

« اليوم الاغرّ : يوم الجيش وزعيمه » و « يوم الفلّوجة » وهما في باب « الحربيات » والمقطعة « يوم العروس » وسيأتي هذان البابان في الأجزاء الاخرى من ديوان الرصافي .

(١) الانجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم اي الكوكب . العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة : الاتعاظ والاعتبار . الافول (بضمتين) : مصدر افل النجم (ض ، ن) : غاب . كالشموس : صفة لـ « عبر » .

(٢) الدياجير : جمع الديجور (بفتح فسكون فضم) : الظلام . الطالع (بكسر اللام) : مايتنبأ به المنجم من طلوع كوكب على ولادة الانسان فيه سعده أو نحسه . ويستعمل بمعنى حظ الانسان وما يلقى في حياته من خير أو شرّ . ونحس الطالع بـ (ع ، ك) : شؤم . فهو نحس ، ونحس (بالبناء للمجهول) فهو منحوس .

(٣) الضمير في « منه » في الشطر الأول يعود الى « الطالع المنحوس » . السعد : اليمن (بضم فسكون) وضد النحس . تنجلي : تتكشف وتتضح . والضمير في « منه » في الشطر الثاني يعود الى « السعد » الداجيات : المظلمات . ودجا الليل (ن) : تمّت ظلمته وألبس كل شيء . النحوس (بضمتين) : جمع النحس : الضرّ ، وضد السعد .

(٤) المهل (بفتح فسكون) : التؤدة والرفق . مصدر مهل في عمله (ف) : عمله بالسكينة ولم يعجل . دسّ (ن) . الجسوم (بضمتين) : جمع الجسم : الجسد . الرموس (بضمتين) : جمع الرمس : القبر مستوياً مع وجه الارض . ودسوا الجسوم في الرموس : ادخلوها فيها ، ودفنوها ، وأخفوها .

أفكانوا في ظلمة الليل تجراً ... هرّبوا المال من جباة المكوس ! ؟ (٥)

هكـذا الخائف المريب يواري ... فعلة السوء منه بالتغليس (٦)

شنقوكم لأنكم قد جعلتم ... علم الجيش غير ما منكوس (٧)

شنقوكم لأنكم قد أبيتم ... أن تكونوا في ربقة « الانكليس » (٨)

فاستحقوا اللعن الذي كررته ... خاليات القرون في « إبليس » (٩)

سديم الزمان لعناً عليهم ... شائع الذكر في بطون الطروس (١٠)

أيها الأنجم التي تركتنا ... في أسىً من مصابها محسوس (١١)

في سبيل الأوطان متم ففزتم ... بأجلّ التحميد والتقديس (١٢)

---

(٥) التجر (بفتح فسكون) : جمع التاجر .

(٦) المريب (بصيغة الفاعل) . وارابه الامر : شككه ، وجعل في نفسه ريبة وسوء ظن . يواري : يخفي ويستر . الفعلة (بفتح فسكون) : المرة الواحدة من الفعل . يقال : كانت منه فعلة حسنة او قبيحة . وتنصرف الى القبح اكثر . السوء (بضم فسكون) : كل ما يغمّ الانسان ، وكل ما يقبح . وهو اسم من ساءه (ن) : احزنه ، وفعل به ما يكرهه . التغليس: مصدر غلّس اي سار بغلس : وهو ظلمة آخر الليل . وأراد به مطلق الظلام .

(٧) « ما » بعد « غير » زائدة . المنكوس : المقلوب وزناً ومعنى . ونكس راسه (ن) : طأطأه من ذلّ . ونكس علم الجيش كناية عن انكساره وانخذاله .

(٨) ابى الرجل الذل (ف) : كرهه ولم يرضه . الربقة (بكسر الراء وفتحها فسكون) : العروة من الربق . وهو حبل فيه عدة عرا يربط به صغار الضأن . الانكليس : الانكليز .

(٩) استحقوا : استوجبوا : اللعن (بفتح فسكون) : مصدر لعنه (ف) : طرده وابعده من الخير ، واخزاه وسبّه . الخاليات : الذاهبات . وخاليات القرون صفة اضيفت الى موصوفها . أي القرون الخاليات .

(١٠) ادام الشيء : جعله دائماً . الشائع : الذائع ، الفاشي ، المنتشر . الطروس (بضمتين) : جمع الطرس : الصحيفة . اراد شيوعه في بطون الكتب .

(١١) الأسى (بفتحتين) : الحزن . المصاب (بصيغة المفعول) : الشدّة النازلة.

(١٢) فاز بخير (ن) : ظفر به وناله . اجلّ (اسم تفضيل) : اعظم . التحميد :

وستبقى الذكرى لكم ذات رمز	هو تعظيمكم بخفض الرءوس(١٣)
وسيجري احترامكم في مجاري	شرف خالد لكم قدموس(١٤)
إن يوماً به نعيتم الينا	يوم بؤس كيوم «حرب البسوس»(١٥)
قد حكاها طولاً وشؤماً وبغياً	وتلظى بجمر نار المجوس(١٦)
فيه أبدت منا الوجوه كلوحاً	في شحوبٍ وغبرةٍ وعبوس(١٧)
إذ سكنا وفي القلوب ارتجاج	مثل تيار لجة القاموس(١٨)

مصدر حمّده : أثنى عليه مرة بعد اخرى . التقديس : مصدر قدّسه : طهّره ونزّهه ، وعظّمه وكبّره .

(١٣) الذكرى : الذكر . وهما مصدرا ذكر الشيء (ن) حفظه ، واستحضره . وتأتي الذكرى : اسماً للاذكار والتذكير . الرمز : الاشارة والايماء ، والشيء الذي يشير الى شيء آخر . فخفض الرءوس : يرمز الى احترام الراحلين وتعظيمهم . الخفض (بفتح فسكون) : مصدر خفض الشيء (ض): حطه بعد علوّ . وخفض رأسه : حناه .

(١٤) جرت السفينة (ض) : سارت . وجرى الماء : سال ، أو مرّ سريعاً . المجاري : جمع المجرى : مكان الجري أي السير والمسيل . الخالد : الدائم ، الباقي . القدموس (بضم فسكون فضم) : القديم . وخالد وقدموس صفتان لـ « شرف » .

(١٥) نعيتم (بالبناء للمجهول) . ونعى فلان الميت (ف) : أخبر بموته . البؤس: المشقة والفقر . البسوس (بفتح فضم) : امرأة سببت حرباً بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة فضرب المثل بها في الشؤم . واصل معنى البسوس : الناقة التي لا تدرّ إلاّ على الابساس (بكسر فسكون) : وابسّ بالناقة : صوّت لها متلطفاً يدعوها للحلب .

(١٦) حكاها (ض) : شابهها وشاكلها ، الشؤم (بضم فسكون) : الشرّ ، وضدّ البركة واليمن . البغي (بفتح فسكون) : الظلم ، والجرم والجناية . تلظّي : تلهّب . المجوس (بفتح فضم) : جمع المجوسي وهو الذي يعبد النار .

(١٧) ابدت : اظهرت . الكلوح (بضمتين) : مصدر كلح وجهه (ف) : عبس وافرط في عبوسه . واصل معنى الكلوح : ظهور الاسنان عند العبوس . الشحوب (بضمتين) : تغيّر اللون من هزال أو جوع أو سفر . الغبرة (بضم فسكون) : لون الغبار . العبوس (بضمتين) : مصدر عبس وجهه (ض) : قطبه ، وجمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم .

(١٨) إذ : ظرف للزمان الماضي . الارتجاج : الاضطراب وزناً ومعنى . التيار:

وأطلنـا عـن الكـلام سـكوتاً معرباً عـن نشـيجنا المهموس[19]

ووجمنا حـزناً وربّ وجـوم يتأتّى مـن صاخبـات النفوس[20]

برئت ذمّـة المـروءة منّـا إن نُسي يوم شنقكم أو تُنُوسي[21]

* * *

موج البحر ، وشدّة جريان الماء . اللجة (بضم فجيم مشددة) : معظم ماء البحر ، وتردّد أمواجه . القاموس : البحر العظيم ، أو أبعد موضع فيـه غوراً .

(١٩) معرباً (بصيغة الفاعل) . واعرب عن رايه : ابان عنه ، واوضحه ، وافصح عنه . النشيج (بفتح فكسر) : مصدر نشج الباكي (ض) : غص بالبكاء ، وتردّد في حلقه من غير انتحاب . المهموس (بفتح فسكون فضم) : الخفيّ ، غيـر الظـاهر .

(٢٠) الوجوم (بضمتين) : مصدر وجم الرجل (ض) : سكت على غيظ ، أو عبس واطرق وعجز عن التكلّم لشدة الغمّ والحزن ، يتأتّى : يتهيّأ ، ويأتي . صاخبات النفوس : صفة اضيفت الى موصوفها أي النفـوس الصاخبات . وصخب الرجل (ع) : صاح شديداً . وصخب الجمع : علت فيه الأصوات واختلطت .

(٢١) بريء من الشيء (ع) : تباعد وتخلّى عنه . الذمة (بكسر فميم مشددة) : الحق والحرمة ، والعهد والأمان . المروءة : النخوة ، وكمال الرجولية . ومرؤ الرجل (ك) : صار ذامروءة وانسانية . نسي (بالبناء للمجهول) . ونسي الرجل الشيء (ع) : تركه عن ذهول وغفلة ، أو على عمـد . تنوسي (مبني للمجهول) . وتناسى الرجل الشيء : تظاهر انه نسيه ، أو حاول ان ينسـاه .

غريق دجلة

يامَن قضى بين المياه غريقا — أذكى فراقك في القلوب حريقا(١)

قد كنت فينا درّة فلأجل ذا — تّخذ الحمام لك المياه طريقا(٢)

سعديك يا « توماس » إنك لم تمُت — مادام ذكرك في الحياة عريقا(٣)

لكن رقيت إلى السماء لتجتبى — لله في أعلى السماء رفيقا(٤)

ياكوكباً عجل الردى بافوله — من بعد ما ملأ السماء شروقا(٥)

إن كنت غِبت عن العيون فانما — اسكنت طيّ قلوبنا مومو قا(٦)

عشقتك كل فضيلة وعشقتها — لله درّك عاشقاً معشوقا(٧)

(*) قالها في رثاء الشاب توماس مراد الشيخ الذي غرق في ٢١ تموز سنة ١٩٢٢ .

(١) قضى (ض) : مات . اذكى : أوقد . وذكت النار (ن) : اشتعلت واشتد لهيبها .

(٢) الدرّة : اللؤلؤة العظيمة . الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره .

(٣) سعديك (بالتثنية) أي أسعدت إسعاداً بعد اسعاد . وهو منصوب على المصدرية . العريق (بفتح فكسر) . ورجل عريق : له اصل في الكرم او اللؤم ، والاستعمال هو الذي يخصصه . والأول هو مراد الشاعر .

(٤) رقيت (ع) : صعدت . تجتبى (مبني للمجهول) . واجتباه : اختاره ، واصطفاه لنفسه .

(٥) عجل (ع) : أسرع . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . الافول (بضمتين) : مصدر افل الكوكب (ض) : غاب . الشروق (بضمتين) : مصدر شرقت الشمس (ن) : طلعت .

(٦) اسكنت (بالبناء للمجهول) . واسكن فلاناً الدار : جعله يسكن فيها ، ويقيم ، ويستوطن . طيّ قلوبنا : ضمنها ، وداخلها . موموقا : محبوبا وزنا ومعنى . حال من ضمير نائب الفاعل .

(٧) عشقه (ع) : تعلّق به قلبه ، وأحبه أشدّ الحب . الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل وحسن الخلق ؛ وهي خلاف النقيصة والرذيلة . ويريد بها صفات الكمال من العلم ونحوه . الدّر (بفتح فراء مشددة) : مصدر درّ اللبن (ض ، ن) : كثر وجرى وسال . و « لله درّك » أي لله ما خرج

هصرتك أيدي الموت غصناً ناضراً يهتز في روض العـــلاء وريقـا[٨]

إن « العراق » على بضـاضة قطره أمسى بفقدك يابساً معروقـــا[٩]

لله منعـــاك الجليل فانه أعيا البليـغ وأخرس المنطيقـا[١٠]

إن كان شخصك بات في قَيدالثرى فجميل ذكرك لايزال طليقـا[١١]

* * *

منك من صالح الاعمال ، والأصل فيه ان الرجل اذا كثر خيره وعطاؤه قيل « لله دره » اي عطاؤه ؛ مشبهين العطاء بدرّ الناقة . ثم كثر استعماله حتى صار يقال لكل ما يتعجب منه .

(٨) هصر الغصن (ض) : عطفه وكسره من غير ان يفصله عن الشجرة . ونضر الغصن (ن ، ع ، ك) : نعم وحسن ، وكان ذا رونق وبهجة فهو ناضر . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . الوريق (بفتح فكسر) : الكثير الورق ، والأخضر الورق . وقد كني به عن صفات الفقيد الحسنة ومزاياه .

(٩) البضاضة (بفتحتين) : مصدر بض الرجل (ض ، ع) : كان رقيق الجلد ناعماً في سمن . القطر (بضم فسكون) : الجانب والناحية ، والاقليم ، ومجموعة من البلاد تميّز باسم خاصّ . الفقد (بفتح فسكون) : مصدر فقده (ض) : عدمه ، وأضاعه ، وخسره . المعروق : العظم الذي اكل ما عليه من اللحم . أراد به المهزول ، واراد ببضاضة العراق خصبه وجماله .

(١٠) المنعى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى النعي اي خبر الموت . الجليل : العظيم وزناً ومعنى . اعيا البليغ : اعجزه عن وصف ما اثر في النفوس من الحزن والألم . المنطيق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ .

(١١) القيد (بفتح فسكون) : حبل او نحوه يوضع في الأرجل فيمنع المشي ، او في الأيـدي فيمنـع حركتهـا ؛ الثرى (بفتحتين) : الأرض ، والتراب الندي" . الذكر (بكسر فسكون) . وذكر الميت : بقاء اسمه جارياً على السنة الناس بعـد موته . وجميل ذكرك صفـة اضيفت الى موصوفها اي ذكرك الجميل : الحسن .

الشيخ قاسم

مدرس جامع النعمانية

على «قاسم» شيخ الطريقة قد بكت	جواهر فضل مالها الدهـر قاسم[1]
بكاه التقى، والعلم، والحلم، والنهى	وحسن السجايا، والعلا، والمكارم[2]
فقدنا الذي قد كان في العلم عيلمـا	فماجت لمنعاه البحـار العيالـم[3]
لئن قد طواه الموت عنّـا فذكره	من العلم منشور على الدهر دائم[4]
رزئناه حبراً في الطريقة مرشـداً	بـه اتضحت للسالكين المعالم[5]

(١) الطريقة (بفتح فكسر) : النحلة ، والمذهب . والمراد بها إحدى الطرق الصوفية التي كان لها يومئذ شأن كبير . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علّة . الدهر (بفتح فسكون) : الزمان الطويل ، والأبد وهو مراد الشاعر . والدهر هنا ظرف زمان ، منصوب على الظرفية اي ابد الدهر . قاسم : مفرّق .

(٢) التقى (بضم ففتح) : مصدر اتقى الشيء : حذره ، وخافه ، وخشيه . واتقى الرجل : لزم التقوى وهي حفظ النفس عمّا يوقع في الاثم . الحلم (بكسر فسكون) : الأناة وضبط النفس ، والعقل . النهى (بضم ففتح) : العقل . السجايا (بفتحتين) : جمع السجيّة : الطبيعة والخلق . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . المكارم : جمع مكرم ومكرمة (وهما بفتح فسكون ففتح) : الكريم .

(٣) فقدنا (ض) : عدمنا ، واضعنا ، وخسرنا . العيلم (بفتح فسكون ففتح) : البحر . ماج البحر (ن) اضطربت أمواجه .

(٤) طوى الثوب (ض) : وضع بعضه على بعض ، وهو نقيض نشره . وطواه الموت : اماته وقضى عليه . الذكر (بكسر فسكون) : وذكر الميت : بقاء اسمه جارياً على السنة الناس بعد موته .

(٥) رزاه (ف) : اصابه برزء (بضم فسكون) اي مصيبة . ورزاه يتعدّى الى مفعولين . ورزاه ماله : نقصه ، واصاب منه . ورزئناه (مبني للمجهول) فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل ، وهو المفعول الأول ، وضمير الغائب المفرد هو المفعول الثاني . الحبر (بفتح الحاء وكسرها فسكون) : العالم أو الصالح من العلماء .

عفت أربع الارشاد بعد ارتحالـه — وكانت بـه منها تقوم الدعـائم[٦]

حليف التُقى مادنّس الدهرَ ثوبه — بإثم ، ولا مرت عليه المحـارم[٧]

ترحل للاخرى وأبقى مناقبـاً — تضيء من الدنيـا بهـنّ المواسم[٨]

يصوم نهار الصيف لله طائعـاً — ويحيي الليالي وهـو لله قائـم

إذا مابدا للقوم لاحت بوجهـه — دلائل من نور الهـدى وعلائـم[٩]

ولما مضى للخلد قلت مؤرخـاً — (لقد بات في أعلى الفراديس قاسم)[١٠]

١٣٢٥ هـ

* * *

انضحت : انكشفت وظهرت . سلك الطريق (ن) : دخله وسار فيه . واراد بالسالكين المتسبين الى الطريقة من الناشئين . المعالم : جمع المعلم (بفتح فسكون ففتح) : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .

(٦) الأربع (بفتح فسكون فضم) : جمع الربع : الدار ، والمنزل ، والحيّ . وعفا الربع (ن) : زال وانمحى . الارشاد : مصدر ارشده : هداه ودله . والمراد هداية اولئك الناشئين . الدعائم : جمع الدعامة (بكسر ففتح) : عماد البيت الذي يقوم عليه .

(٧) الحليف (بفتح فكسر) : الملازم الذي لا يفارق . دنّس ثوبه : وسّخه وفاعل دنس ضمير يعود الى « حليف » والدهر : ظرف . والمراد بالثوب النفس يقال : رجل طاهر الثوب أي بريء من العيب . الاثم (بكسر فسكون) : الذنب . المحارم : جمع المحرم (بفتح فسكون ففتح) : الحرام .

(٨) ترحّل : انتقل ، وسار ، ومضى . المناقب : جمع المنقبة : الفعل الكريم والمفخرة . ومناقب الانسان ما عرف به من الخصال والاخلاق الجميلة . المواسم : جمع الموسم : المجتمع . واكثر ما يستعمل لوقت اجتماع الحج في مكة .

(٩) بدا (ن) : ظهر : لاحت (ن) : برزت وظهرت . الدلائل : جمع الدلالة (بكسر الاول وفتحه) : الارشاد ، وما يستدلّ به . العلائم : اراد جمع العلامة : السمة ، والأمارة .

(١٠) الخلد (بضم فسكون) : اسم لاحدى الجنان . الفراديس : جمع الفردوس : اسم جنة من الجنان . واصل معناه : البستان الجامع لكل ما في البساتين من ضروب النبت .

رجاء

هذا هو الجزء الاول من شرحي لديوان الرصافي ، جعلته مرءاة للأجزاء التي تليه ؛ لأنها كلها من طرازه واسلوبه، ولا أقول عنه أكثر من أنه مبلغ طاقتي ومنتهى وسعي . ولست أزعمه مبرأً من كل عيب ، ولا منزهاً عن كل نقص . وقد وضعت به نفسي هدفاً للنقد والتجريح كما قيل « من ألّف فقد استهدف » فألتمس ممن يجد فيه أوداً أن يقوّمني ، أو خطأً أن يرشدني ، أو زيغاً أن يهديني وله مني جزيل الشكر وطيب الثناء .

مصطفى علي

ثبت بقصائد الديوان

الجزء الاول

ثبت بقصائد الديوان

الكونيات

الفلسفيات

المراثي

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى — حافظ جميل
٢ ـ غفـران — محمد جميل شلش
٣ـ صوت من الحياة — حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد — موءيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم — انور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء — علي الحلي
٧ ـ ايها الارق — محمد مهدي الجواهري
٨ ـ اغنية في جزيرة السندباد — سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح — بدر شاكر السياب
١٠ـ رسائل الى ابي الطيب — خليل الخوري
١١ـ فجر الكادحين — صالح درويش
١٢ـ للكلمات .. ابواب واشرعه — رشدي العامل
١٣ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع — عبدالوهاب البياتي
١٤ـ خيمة على مشارف الاربعين — عبدالرزاق عبدالواحد
١٥ـ اعاصير — بدر شاكر السياب
١٦ـ كتاب الارض والدم — محمد عفيفي مطر
١٧ـ الطائر الخشبي — حسب الشيخ جعفر

تصدر قريبا

١٨ـ جئت لادعوك باسمك — معين بسيسو
١٩ـ عيناك واللحن القديم — مصطفى جمال الدين
٢٠ـ هدير البرزخ — محمود حسن اسماعيل
٢١ـ احلام الدوالي — حافظ جميل


١٩٧٢ سنة الكتاب الدولية

ثمن النسخة ٢٥٠ فلسا

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م



مصطفى علي

* ولد ببغداد في سنة ١٩٠٠ .
* درس في المدارس الابتدائية ودار المعلمين ، وكلية الحقوق .
* مارس التعليم ، والوظائف من مدنيـــة وقضائية .
* بعد ثورة تموز عين وزيرا للعدل .
* في سنة ١٩٦١ ترك العمـــل الرسمي وانصرف الى الادب و فكان ، مما انتج ، شرح هذا الديوان .



ثمن النسخة ٢٥٠٠ فلساً